

الدرس الأول

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، اللهم صلِّ وسلم وبارك، على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحابه أجمعين، وعلى من تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين.

المجرور بالإضافة.

{بسم الله الرحمن الرحيم، وصلى الله على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين، اللهم اغفر لشيوخنا، ولجميع المستمعين والمستمعات، والمُشاهدين والمُشاهدات، والمسلمين والمُسلمات.

قال الحريري البصري -رحمه الله:

وقد يُجَرُّ الاسم بالإضافة	كقولهم دار أبي قحافة
فتارة تأتي بمعنى اللام	نحو أتى عبد أبي تمام
وتارة تأتي بمعنى من إذا	قلت منى زيتٍ فقس ذاك وذا
وفي المضاف ما يجر أبداً	مثل لدن زيدٍ وإن شئت لدى
ومنه سبحان وذو ومثل	ومع وعند وأولو وكل
ثم الجهات الست فوق وورا	ويمنهً وعكسها بلا مِرى
وهكذا غير وبعض وسوى	في كلمٍ شتى رواها من روى

- قال الحريري -رحمه الله تعالى- في كلامه على باب الإضافة، ذكرنا أن الجر خاصٌّ بالأسماء، لا يدخل على غير الأسماء، وذكرنا أن الأسماء التي حكمها الجر ثلاثة أنواع.
- **الأول:** الاسم المجرور بحروف الجر، وشرحناه.
- **الثاني:** الاسم المجرور بالإضافة، وهو الذي سنشرحه -إن شاء الله- في هذا الدرس.
- **الثالث:** الاسم المجرور بالتبعية، وهو التابع لمجرور، وهذا سيأتي الكلام عليه -إن شاء الله- عندما يتكلم الحريري على التوابيع، وهي النعت والعطف والتوكيد والبدل.
- إذن فدرسنا اليوم -إن شاء الله- سيكون عن الإضافة، يعني عن الاسم المجرور بالإضافة.

- الإضافة أمرٌ معنويٌّ، فلماذا تكون سهلةً على كثيرٍ من الناس؛ لأنها أمرٌ يُفهم فهمًا، فالذي يعتمد على الفهم سيرتاح في باب الإضافة، وأما الذي لا يفهم الإضافة فإنه سيتعب فيها، فلماذا يقولون: الإضافة إما أن تفهمها فهمًا جيدًا، أو لا تفهمها.
- فدعونا نبدأ الإضافة، بذكر أن الإضافة خاصةٌ بين الأسماء، لا تقع إلا بين "اسمين"، يعني لا تقع بين "فعلين"، بين "حرفين"، أو بين مختلفين، "اسمٍ وفعلٍ"، "فعلٍ وحرفٍ"، "فعلٍ واسمٍ"، لا تقع إلا بين اسمين، اتفقنا على ذلك؟
- الأسماء، الأصل في الأسماء أن كل اسمٍ يدل على مسمّاه، على معناه، إذا قلت مثلًا: قلمٌ، هذا الاسم له معنًى خاصٌّ به، وهو آلة الكتابة، وإذا قلت الأستاذ، الأستاذ اسمٌ آخر، يدل على معنًى آخر، وهو هذا الذي يشرح، إذن كل اسمٍ له معنًى ومسمًى، يدل عليه، يختلف عن الاسم الآخر.
- إذا قلنا: "قلمُ الأستاذ"، كم كلمة؟ كلمتان، وهما اسمان، "قلمُ الأستاذ"، هذان الاسمان قلمُ الأستاذ يدلان على شيءٍ واحدٍ أم على شيئين؟ شيءٍ واحدٍ،، كيف جعلت اسمين يدلان على شيءٍ واحدٍ مع أن الأصل في الأسماء أن كل اسمٍ يدل على معنى مختلفٍ عن الآخر؟ بالإضافة، هذه الإضافة، الإضافة أن تجعل اسمين يدلان على شيءٍ واحدٍ، الإضافة هو ضم اسمٍ إلى اسمٍ بحيث يدلان على شيءٍ واحدٍ.
- فالإضافة كثيرةٌ جدًّا في الكلام، لأن الحاجة إلى ضم اسمٍ إلى اسمٍ بحيث يدلان على شيءٍ واحدٍ، هذا كثيرٌ جدًّا في الكلام، تقول مثلًا: "سيارة المدير"، اسمان، لكن ماذا تريد بسيارة المدير؟ تريد شيئًا واحدًا، هذه الدابة التي من حديدٍ وتسير، المدير ذكرته في قولك: سيارة المدير لغرضٍ، وهو تعريف السيارة لمن، سيارة المدير، تقول: "مدينة الدمام"، مضافٌ ومضافٌ إليه؛ لأن مدينة الدمام اسمان، لكن مدينة الدمام شيءٌ أم شيئان؟ شيءٌ واحدٌ.
- إذن عرفنا أنَّ الإضافة تتكون من جزأين، الأول اسمٌ، والثاني اسمٌ، الأول منهما يسمى مضافًا، الجزء الأول في التركيب الإضافي يسمى مضافًا، والجزء الثاني يسمى المضاف إليه، أما المضاف فلم يُعقد هذا الباب للكلام عليه؛ لأن المضاف يختلف إعرابه باختلاف موقعه في الجملة، اسمٌ كسائر الأسماء، يكون مبتدأً أو خبرًا، أو فاعلاً، أو مفعولاً به، أو غير ذلك، وأما المضاف إليه، فهو الذي عُقِدَ له هذا الباب؛ لأن المضاف إليه له حكمٌ إعرابيٌّ ثابتٌ، وهو الجر، فكل اسمٍ يقع مضافًا إليه فحكمه الجر، فإن كان المضاف إليه مُعربًا كقولك: صديق محمدٍ، أو قلمُ الأستاذ، أو باب المسجد، فالمضاف إليه مجرورٌ أو في محل جرٍّ؟
- إذا كان مُعربًا فهو مجرورٌ، تقول: في المسجد في باب المسجد، أو محمد، في صديق محمدٍ، تقول: مضافٌ إليه مجرورٌ، وعلامة جره الكسرة، وإن كان المضاف إليه اسمًا مبنياً، كقولك: صديقك، المضاف إليه كاف الخطاب، وهو ضميرٌ مبنيٌّ، أو قلم هذا، المضاف إليه اسم إشارة مبنيٌّ، فإذا كان المضاف إليه اسمًا مبنياً، فهو مضافٌ إليه مجرورٌ أو في محل جرٍّ؟ في محل جرٍّ، وهذا درسناه بالتفصيل عندما تكلمنا على الإعراب، وطريقة الإعراب، ومصطلحات الإعراب.

من الضوابط اللفظية في باب الإضافة.

- **أولاً:** من الضوابط في الإضافة: أن الإضافة لا تكون إلا بين اسمين، إذن: إذا رأيت فعلاً، أو حرفاً، فلا تتصور وجود الإضافة حينئذٍ.
 - اعلم الآن أن المضاف لا يكون إلا نكرةً، وأما المضاف إليه فقد يكون نكرةً، وقد يكون معرفةً، فقولك: "قلم محمد"، قلم كان في الأصل نكرةً، ومحمد معرفةً، المضاف كان نكرةً، والمضاف إليه معرفةً.
 - لو قلت: "قلم طالب"، فالمضاف كان نكرةً، والمضاف إليه هنا أيضاً نكرةً، إذن فالمضاف لابد أن يكون نكرةً، وأما المضاف إليه قد يكون نكرةً، وقد يكون معرفةً.
 - من الضوابط المفيدة في هذا الباب: أن الإضافة، كما قلنا لا تقع إلا بين اسمين، الاسم الثاني المضاف إليه، دائماً في الإضافة يجوز أن تحذفه، وتضع مكانه غيره، تقول مثلاً: "سيارة محمد"، احذف محمداً، وضع ضميره، تقول: سيارته، تقول مثلاً: "باب المدرسة"، احذف المضاف إليه، وضع ضميره، تقول: بابها، وهكذا، كل مضاف إليه يمكن أن تحذفه وتضع مكانه ضميره، فلهذا لو شككت هذا التركيب إضافي أم لا، جرب هذا الضابط.
 - **ثانياً:** من الضوابط اللفظية في باب الإضافة: قولهم: كل ضمير اتصل باسمٍ فهما مضاف ومضاف إليه، كل ضمير اتصل باسمٍ لا بفعلٍ ولا بحرفٍ، لكي يتحقق أن الإضافة صارت بين اسمين، معلوم أن الضمائر أسماء، تقول مثلاً: "قلمي"، قلمٌ وياء المتكلم، مضاف ومضاف إليه، قلمك، أو قلمك، أو قلمنا، أو قلمكم، كل هذه ضمائر اتصلت بأسماءٍ فهما مضاف ومضاف إليه.
 - تقول: سيارتي، نفوسهم، ربنا، ثوبها، إخوتي، أخوك، كلها إضافة؛ لأنها ضمائر اتصلت بأسماءٍ.
 - **ثالثاً:** من ضوابط الإضافة، وسيأتي عليه كلامٌ خاصٌ في آخر الباب: أن الإضافة لا تُجامع التنوين ولا "ال"، قلنا من قبل أكثر من مرة، إن هذه الثلاثة "ال"، والتنوين، والإضافة، هذه الثلاثة لا تجتمع، إذا جاء واحدٌ منها انتفى الآخران، إذا قلت: قلم، إما أن تأتي بالتنوين فتقول: هذا قلمٌ، ما تأتي بـ"ال" ولا تضيف، "قلم محمد"، وإذا أتيت فيها بـ"ال" تقول: هذا القلم، لا تنونها ولا تضيفها، وإن أضفت: هذا قلم محمد، لا يمكن أن تنونها، ولا أن تعرفها بـ"ال"، فلهذا المضاف لا ينون، ولا يتعرف بـ"ال".
 - **رابعاً:** من الضوابط أيضاً المفيدة في باب الإضافة، ضابط ذكره الحريري في أبياته، وهو: أن الإضافة كل اسمين يمكن أن تقدر بينهما حرف الجر اللام، أو حرف الجر من، أو حرف الجر في، الإضافة كل اسمين يمكن أن تقدر بينهما اللام، أو من، أو في.
 - قال الحريري -رحمه الله تعالى- في ما قرأنا في بيان ذلك:
- فتارة تأتي -يعني الإضافة- بمعنى اللام نحو أتى عبد أبي تمام
- وتارة تأتي بمعنى من إذا قلت منى زيت فقس ذاك وذا
- إذن فالإضافة تكون على معنى واحدٍ من حروف الجر الثلاثة، اللام، ومن، وفي.
 - **المعنى الأول:** كون الإضافة على معنى اللام.
 - هذا هو الأكثر في الإضافة، كأغلب ما قلناه قبل قليل، "سيارة المدير"، يعني سيارةً للمدير، "صديق محمد"، يعني صديقاً لمحمد، "قلم الأستاذ"، قلمٌ للأستاذ، "باب المسجد"، بابٌ للمسجد، وهكذا، ومن ذلك مثال

الحريري: عبد أبي تمام، الأصل أبو تمام، أضاف الأب إلى تمام، على معنى اللام، يعني أبٌ لتمام، ثم أضاف بعد ذلك إلى أبي تمام عبد، فقال: عبدُ أبي تمام، يعني عبد لأبي تمام.

- **المعنى الثاني: أن تكون على معنى "من"** تكون الإضافة على معنى من إذا كان المضاف جزءاً بعضاً من المضاف إليه، كقولك: "باب خشبٍ"، يعني بابٌ من خشبٍ، لأن هذا الباب جزءٌ وبعض من الخشب، "نافذة حديدٍ"، يعني من حديدٍ، "ثوب قطني"، يعني ثوبٌ من قطني، هذه الإضافة على معنى من.
- مثال الحريري: قال: مني زيتٍ، المنى، ويقال: المنى، هذا مكيالٌ، كان يُكال به قديماً، يقولون هورطلان، فقال: مني زيتٍ، ماذا يريد بمنى زيت؟ يعني مني من زيتٍ، يعني منُ من زيتٍ، مني يعني كقولك كيلو، نستعملها الآن نحن، المقدار المشهور الآن هو كيلو، ويعرّبه كثيرون، يعرّب كثيرون الكيلو إلى الكيل، تقول: "كيلو تفاحٍ"، أو "كيل تفاحٍ"، يعني كيلو من تفاحٍ، أو "طن حديدٍ"، أو "طنٌ من حديدٍ"، و"ذراع قماشٍ"، ذراعٌ من قماشٍ، وهكذا، كل ذلك إضافة على معنى من.

- **المعنى الثالث: وهي أن تكون على معنى "في"** وهذا المعنى لم يذكره الحريري، اكتفى بمجيء الإضافة على معنى اللام، وعلى معنى من.

- والإضافة على معنى "في" ثابتة في اللغة، ولها أمثلة، كقولك: "سهر الليل"، يعني سهرٌ في الليل، و"نوم النهار"، نومٌ في النهار، وفي قولك: "أسفار الإجازة"، يعني أسفارٌ في الإجازة، أو "موعد الجمعة"، يعني موعدٌ في الجمعة، قال تعالى: ﴿بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾ [سبأ: 33] يعني مكراً في الليل والنهار، وما إلى ذلك.

- **خامساً: هناك ضابط مهم، من الضوابط اللفظية التي تضبط هذا الباب، وقد ذكره الحريري أيضاً، وهو: أن هناك أسماء تلزم الإضافة أو تغلب عليها الإضافة، أي أن هناك أسماء في اللغة العربية لا تستعمل إلا مضافةً، إذن فالذي بعدها ماذا يكون؟ يكون مضافاً إليه، كلما رأيت هذه الأسماء تعلم مباشرة أنها مضاف، والذي بعدها مضاف إليه، يسمونها الأسماء الملازمة للإضافة، وأسماء أخرى تغلب عليها الإضافة.**
- دعونا نذكر عدداً من الأسماء التي تلازم أو تغلب عليها الإضافة، هذه الأسماء في الحقيقة كثيرة، فلهذا سننقّسها أقساماً.

← الأسماء التي تلزم الإضافة أو تغلب عليها الإضافة.

- ❖ **القسم الأول: الظروف المطلقة.** تعرفون الظروف يعني ظروف الزمان والمكان، المطلقة، يعني التي تختص في الاستعمال بالظرفية، يعني لا تخرج عن الظرفية، فيه ظروفٌ يعني أسماء مكانٍ وأسماء مكانٍ، تستعمل ظرفاً، وتستعمل في اللغة أيضاً غير ظروفٍ، كلمة "يوم، ساعة، عام، وقت"، هذه تأتي ظروف زمانٍ، كقولك: "انتظرتك ساعةً"، "انتظرتك يوماً"، وقد تأتي في اللغة ليست ظروفاً، تأتي مبتدأً، خبراً، فاعلاً، تقول: "اليوم جميل"، "هذا يومٌ"، هذه أسماء زمانٍ ومكانٍ تأتي ظروفاً وغير ظروفٍ، لا نريدها، نريد الظروف المطلقة، التي لا تخرج عن الظرفية، مثل ماذا؟ مثل "لدى، وعند، ومع"، هذه ذكرها الحريري.

- تقول: "جئت من لدى زيدٍ"، أو من لدى زيدٍ، أو جلست عند زيدٍ، أو جئت مع زيدٍ، أين ذكرها الحريري؟ ذكرها الحريري في قوله:

مثل لدن زيد وإن شئت لدى

وفي المضاف ما يجر أبداً

- ثم قال في البيت التالي: ومع وعند، هذه كلها من الظروف المطلقة.
- ومثل ذلك أيضاً، ولم يذكره الحريري، من الظروف المطلقة: "قبل، وبعد، وبين، ودون"، هذه الأسماء أيضاً تلازم الإضافة، تقول: "جئت قبل زيد"، "جئت قبل الظهر"، "جئت قبلك"، وهكذا في البواقي.
- ❖ **القسم الثاني: الجهات الست**، وهي من الظروف المكانية، ماذا نريد بالجهات الست؟ لا نريد الجهات الجغرافية، لا، نريد الجهات النسبية.

• ما الجهات الست النسبية؟

- "أمام، خلف، يمين، يسار، فوق، تحت"، نقول: هذه جهاتٌ نسبيةٌ؛ لأنها بالنسبة لهذا الشيء الذي نتكلم عنه، أمامي غير أمامك، غير أمام الثالث والرابع، أشياءٌ نسبيةٌ، هذه الجهات الست، كل كلمة تدل على جهةٍ من هذه الجهات الست، فهي ملازمةٌ للإضافة، أمام، طب ما فيه كلمة ثانية تدل على "أمام"، فيه "قدّام"، طيب "وراء"، "خلف"، "فوق"، "أعلى"، "تحت"، "أسفل"، "يمين"، "يمنة" أو "ذات اليمين"، "يسار"، "شمال".
- كل هذه الأسماء تلزم الإضافة أو تغلب عليها الإضافة، تقول: "اجلس أمام الأستاذ"، أو "أمام محمد"، أو "أمامك" ونحو ذلك.
- وذكر الحريري الجهات الست فقال:

ويمنة وعكسها بلا مرى

ثم الجهات الست فوق ووري

- ❖ **القسم الثالث:** كلماتٌ أخرى، هناك كلماتٌ شتى متفرقةٌ، لزمّت الإضافة، أو غلبت عليها الإضافة، منها مثلاً كلمة "سبحان"، ومثلها كلمة "معاذ، أو عياذ"، تقول: "سبحان الله"، أو "سبحانك"، أو "سبحانه"، أو "سبحان ذي الجلال"، كذلك "معاذ الله"، أو "عياذ الله"، هذه تلزم الإضافة أو تغلب عليها الإضافة.
- ومن الكلمات أيضاً التي تلزم الإضافة: كلمة "ذو"، في الأسماء الخمسة، أو الستة، التي درسناها، وعرفنا أن معناها صاحب، تقول: "جاء ذو علم"، لا يمكن أن تقول: "جاء ذو" وتسكت دون مضافٍ إليه، هذه ملازمةٌ للإضافة، "جاء ذو علم"، "جاء ذو فضل"، "جاء ذو مال"، وهكذا.
- ومثلها: "أولو"، بمعنى أصحاب، ومثلها: "ذات"، و"ذوات"، بمعنى صاحبة، وصاحبات، كذلك هذه كلها ملازمةٌ للإضافة.
- ومن الأسماء الملازمة للإضافة، كلمة "مثل"، وكل ما دل على مثلية أو مغايرة، كلمة "مثل"، و"شبه"، و"شبيه"، و"غير"، و"نحو"، وما إلى ذلك.
- تقول: هذا مثل هذا، أو مثله، ونحو ذلك.
- ومن الأسماء التي تلزم الإضافة، أو تغلب عليها الإضافة، كلمة "كل"، و"بعض"، وكذلك "كلا"، و"كلتا"، و"جميع"، يعني ما دل على كلية أو بعضية، تقول: "جاء كل الطلاب"، أو "كلهم"، ومنها كلمة غير، وسوى، "جاء غير زيد"، و"غيره"، و"سوى زيد"، و"سواه".
- ومن الأسماء التي تلزم الإضافة "الكنى"، تقول: أبو محمد، أبو الولاد، أبو الأشبال، أم كلثوم، وهكذا.

• وقد ذكر الحريري هذا القسم، يعني أن هناك كلمات شتى متفرقة في اللغة، تلزم الإضافة غير القسمين السابقين، فأشار إليه بقوله: ومن سبحان، وذو، ومثل، ثم قال: وأولو، وكل، ثم قال:

وهكذا غير وبعض وسوى في كلم شتى رواها من روى

• فهذه الأسماء إذا مرت بك، أو إذا استعملتها، فاعلم أنها مضافة، وما بعدها مضاف إليه.
• من هذا تبين لنا أن الإضافة أمرٌ معنويٌّ، يحتاج منا إلى مزيد تمرينٍ، فإذا فهمه الإنسان، وضبطه، لا يكاد ينساه أو يخطئ فيه، فلماذا أكثرُوا من التمرن على الإضافة، حتى تتقنوها، فإنك بإذن الله لا تخطئون بعد ذلك فيها.

• نذكر مسألتين، نختم بهما الكلام على باب الإضافة، بعد أن شرحنا ما قاله الحريري في الإضافة: هنا مسألة من أحكام الإضافة، لم يذكرها الحريري، وهي: أن الإضافة توجب حذف التنوين أو النون من المفرد، من المضاف.

• التنوين يُحذف من المفرد، من المضاف إذا كان مفردًا، لو قلت: "هذا بابٌ"، ثم أضفت، "بابُ المسجد"، تقول: "هذا معلمٌ"، ثم تضيف، "معلمُ زيدٍ"، أو "معلمُ المدرسة"، أو "معلمُ الخير".

• "هؤلاء طلابٌ"، أضف، "طلابُ المدرسة"، "هذا ربٌّ"، "ربُّ الفلق"، وهكذا.

• وأما النون فإنها تُحذف من المثني، ومن جمع المذكر السالم، تقول: "هذان قلمان"، فإذا أضفت، "قلما زيدٍ"، و"هذان معلمان"، فإذا أضفت، "معلما زيدٍ"، أو "معلما المدرسة".

• وتقول في جمع المذكر السالم: "هؤلاء معلمون"، فإذا أضفت، تقول: "هؤلاء معلمو محمدٍ"، أو "معلمو المدرسة"، أو "هؤلاء مهندسو الشركة"، و"مسلمو العالم"، قال تعالى: ﴿يَا صَاحِبِي السَّجْنِ﴾ [يوسف: 39] فحذف النون، الأصل: يا صاحبان، فحذف النون.

• هناك أسماءٌ عكس الأسماء السابقة، التي قلنا إنها تلزم الإضافة، فيه أسماءٌ تلزم الإضافة، ذكرناها، فيه أسماءٌ عكسها، يعني هناك أسماءٌ في اللغة العربية لا يمكن ولا يتصور أن تقع مضافًا، لا تقبل الإضافة، منها الضمائر، وأسماء الإشارة، الضمائر وأسماء الإشارة هذه لا يتصور أن تقع مضافًا، لكن يمكن أن تقع مضافًا إليه، الكلام على المضاف، ما يمكن مثلاً في "كاف الخطاب"، أو في "نحن" أن تضيفها إلى شيءٍ بعدها، وكذلك أسماء الإشارة، ما يصح، ما يمكن، حاول ما تستطيع أن تجعلها مضافًا، كذلك من الأسماء التي لا يمكن ولا يصح أن تقع مضافًا، "الأسماء الموصولة"، الذي وإخوانه، و"أسماء الاستفهام"، من، وكيف، وأين، إلى آخره، و"أسماء الشرط"، مثل: من، ومهما، إلى آخره، باستثناء أيٍّ منها، أيٍّ سواء كانت موصولةً، أم كانت

استفهاميةً، أم كانت شرطيةً، أي: لها خاصيةٌ، وهي أنها تقبل الإضافة، فلماذا قلنا من قبل في الكلام عن المعرب والمبني، أن الأسماء أسماء الاستفهام، وأسماء الشرط مبنيةٌ، سوى أيٍّ، أي بقيت على أصل أسماء الإعراب، لماذا بقيت على أصل أسماء الإعراب؟ قالوا: لأنها الوحيدة التي تُضاف، والإضافة من خصائص الأسماء، لا تقع إلا بين اسمين، فهذه الخصيصة قوّت جانب الاسمية في أي، فعادت إلى أصل الأسماء، وهو

الإعراب، فأى يمكن أن تضيفها، تقول: ﴿أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيْمَانًا﴾ [التوبة: 124]، ﴿ثُمَّ لَنَزَعَنَّ مِنْ كُلِّ شَيْعَةٍ

﴿أَيْهَمُ﴾ [مريم: 69]، وهكذا، بخلاف بقية أسماء الاستفهام والشرط، والأسماء الموصولة، فلا يتصور أن تقع مضافاً، إذن لا يمكن أن يقع بعدها مضافٌ إليه.

- من هذا نفهم أن قول بعض الناس مثلاً: أينكم؟، أو كيفكم؟، أنه خطأ، لأنه أضاف، والصواب أن يقول: أين أنتم؟، وكيف أنتم؟، وهكذا.

بعض التطبيقات.

- قال تعالى: ﴿وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾ [ق: 35]، أين الإضافة في قوله؟
لدينا، أولاً "نا" ضميرٌ اتصل باسم، ضابط عرفناه، ثاني كلمة "لدا" كلما جاءت فهي مضافٌ وما بعدها مضاف إليه.

- قال تعالى: ﴿وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ أَجْلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾ [الطلاق: 4]، فيه أكثر من إضافةٍ هنا.
الإضافة الأولى في قوله: ﴿وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ﴾ "أولات" من الأسماء الملازمة للإضافة، ﴿أَجْلُهُنَّ﴾، مضافٌ لأنه ضميرٌ اتصل باسم، ﴿حَمْلَهُنَّ﴾ إضافةٌ لأنه ضميرٌ اتصل باسم.
"حب الوطن غريزة" أين الإضافة؟
حب الوطن.

- "بغات الطير أكثرها فراخاً، وأم الصقر مقلدة النذور".
الإضافة الأولى في قوله: "بغات الطير" أضاف بغاث إلى الطير.
فيه إضافةٌ أخرى "أكثرها"، ضميرٌ اتصل باسم.
فيه إضافةٌ ثالثة: "أم الصقر" أيضاً إضافة.

- «صلاة الليل مثنى مثنى»، أين الإضافة؟
صلاة الليل.

- "صوم رمضان من أركان الإسلام".
الإضافة الأولى: صوم رمضان، والإضافة الثانية: أركان الإسلام.
"زكاة الفطر صاع تمر".

- "زكاة الفطر" إضافة، "صاع تمر" إضافة.

- ﴿إِنَّ شَجَرَةَ الزَّقُومِ * طَعَامُ الْأَثِيمِ﴾ [الدخان: 43، 44].
الإضافة الأولى: ﴿شَجَرَةَ الزَّقُومِ﴾، الإضافة الثانية: ﴿طَعَامُ الْأَثِيمِ﴾.

- «أفضل الجهاد كلمة حقٍ عند سلطان جائرٍ». أين الإضافة؟
"أفضل الجهاد"، "كلمة حقٍ"، طيب عند سلطان إضافة؛ لأن "عند" من الأسماء الملازمة للإضافة.
«كل المسلم على المسلم حرام».

- كل المسلم.
"وبعض السم ترياقٌ لبعضٍ، وقد يشفي العضال من العضال".

بعض السم.

- ﴿كَلَّمَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا﴾ [الكهف: 33].
"كلتا الجنتين"، وأيضا "أكلها"، ضميرٌ اتصل باسمِ.
- قال تعالى: ﴿وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾ [الكهف: 79].
وراءهم.
- ﴿قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ﴾ [يوسف: 23].
{معاذ الله}.
- "الحمد لله رب العالمين".
{رب العالمين}.
- رب العالمين اسمان لكن شيء واحد الله -عز وجل-، اسمان دلا على شيء واحد.
- «النساء شقائق الرجال».
- شقائق الرجال.
- «شر الأمور محدثاتها».
- "شر الأمور" إضافة، و"محدثاتها" إضافة.

وصلى الله على نبيينا محمد، وعلى آله وأصحابه وأتباعه، وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين.



الدرس الثاني

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، اللهم صلِّ وسلم وبارك، على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحابه أجمعين، وعلى من تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين.

- في الدرس الماضي كان الكلام على "باب الإضافة"، بقيت بقيةً تلحق باب الإضافة، جعلها الحريري في فصلٍ لاحقٍ للإضافة، وهذا الفصل عقده في بابين، وجعله للكلام على "كم الخبرية"، وتمييزها المجرور، نستمع إلى ما قاله الحريري في هذا الفصل.

{بسم الله، والصلاة والسلام على رسول الله، قال المصنف -رحمه الله-:

مُعْظَمًا لِقَدْرِهِ مُكَثِّرًا

واجبر بكم ما كنت عنه مُخْبِرًا

وكم إماء ملكت وأعبد

تقول كم مالٍ أفادته يدي

- هذان البيتان كما ترون، تكلم فيهما الحريري على "كم الخبرية"، وقبل أن نتكلم على "كم الخبرية"، نذكر أن "كم" على نوعين.

✓ **الأول:** "كم الاستفهامية".

✓ **الثاني:** "كم الخبرية".

- هما يختلفان في المعنى، وفي حكم التمييز، فـ **"كم الخبرية"**، ما معناها؟ يقولون: **التكثير**، أو كما قال الحريري هنا: مُعْظَمًا لِقَدْرِهِ مُكَثِّرًا، تدل على تكثير الشيء وتعظيمه، ونحو ذلك.

فهي لا تدل على استفهام، لا يُسأل بها عن شيء، وإنما يُخبر بها عن كثرة الشيء، وتعظيمه.

- والنوع الثاني: لـ "كم"، هي: "كم" الاستفهامية، وهذه واضحة، هي "كم" التي يُستفهم بها، إما أن يكون الاستفهام بها استفهامًا حقيقيًا، يعني: استفهامًا يحتاج إلى جواب، وإما أن يكون الاستفهام استفهامًا توبيخيًا، تريد به أن توبّخ، لا تريد به جوابًا لسؤالك.

- "كم الخبرية" كأن تقول: "كم أخ لك لم تلده أمك"، تريد أن الإنسان قد يكون له إخوة كثيرون، ليسوا إخوة له من الولادة، ولكنهم إخوة له في شيء آخر، كـ "الدين" مثلاً، أو "الهم"، أو نحو ذلك، وإذا قلت: "كم باباً في هذا الكتاب؟" فهذه كم الاستفهامية تسأل، هذا الكتاب كم فيه من باب.

- تمييز "كم الخبرية" يكون مجرورًا، "كم أخ لك"، وتميز "كم الاستفهامية" يكون منصوبًا، "كم باباً في هذا الكتاب".

ميّزتُ العرب بين التمييزين للتفريق بين "كم الخبرية"، و"كم الاستفهامية".

- الحبري هنا ذكر "كم الخبرية"، فقال:

واجبر بكم ما كنت عنه مُخبرًا مُعْظَمًا لقدره مُكْتَبَرًا

- ثم ذكر مثالين على "كم الخبرية"، فقال:

تقول كم مالٍ أفادته يدي وكم إماءٍ ملكت وأعبد

- تقول: "كم مالٍ أفادته يدي"، يعني: أفدت مالاً كثيراً.

و"كم إماءٍ ملكت وأعبد"، يعني: أنني ملكت كثيراً من هؤلاء.

- لماذا لم يتكلم عن كم الاستفهامية وتمييزها المنصوب؟ واكتفى بالكلام على "كم الخبرية" وتمييزها المجرور؟

الجواب: لأنه أراد أن يجعلها لاحقاً لباب الإضافة.

- لماذا تميز "كم الخبرية" مجروراً؟

لأنه مضافٌ إليه.

- فهذا فصلٌ داخلٌ في الباب السابق باب المضاف إليه، "كم أخٍ لك لم تلده أمك"، فـ "كم" هنا مبتدأ، وهو

مضافٌ و"أخٍ" مضافٌ إليه، و"لم تلده أمك"، هذا خبرٌ.

- وأما كم الاستفهامية وتمييزها المنصوب فلم يذكرها هنا، ولكنه سيذكرها بعد باب التمييز؛ لأن تمييزها يكون منصوباً، فذكره في باب التمييز.

لوقلنا مثلاً: "كم سيارة عند أبيك"، هذه الجملة قد تكون فيها كم خبرية، وقد تكون فيها كم استفهامية.

فلو قلت مثلاً: "كم سيارة عند أبيك يا محمد؟" صارت استفهامية، فنصبت تمييزها سيارة، فتحتاج إلى جوابٍ.

- ولكن إذا قلت: "ما شاء الله، كم سيارة عند أبيك"، لو شاء لأعطاك منها واحدة، فهنا "كم سيارة عند أبيك"، خبريةٌ تدل على الإخبار عن كثرة السيارات.

- كم مرة، إذا قلت: "كم مرة نهيتك عن التأخر"، استفهاميةٌ أم خبريةٌ؟

- استفهاميةٌ، لكن استفهاميةٌ استفهاماً حقيقياً أو توبيخياً؟ توبيخياً، ومع ذلك تمييزها منصوبٌ؛ لأنها استفهاميةٌ.

"كم مرة جئت"، استفهاميةٌ، "كم مرة جئت ولم أجدك"، خبريةٌ، تقول: لقد جئتُ مراتٍ كثيرةً، ولم أجدك. "كم طالبٍ لو اجتهد لنجح"، هذه خبريةٌ.

تقول: ما أعظم الله! "كم تائبٍ قَبْلَهُ"، و"كم مُذنِبٍ رحمه"، و"كم كُرْبَةٍ فرَّجها"، كم فيها خبريةٌ، "كم تائبٍ قَبْلَهُ"، "كم" هذه مبتدأ، وهو مضافٌ، و"تائبٍ" مضافٌ إليه، و"قَبْلَهُ" هذه جملةٌ فعليةٌ، ما إعرابها؟ خبر المبتدأ.

وتقول في مدح إنسانٍ كريمٍ: "كم ضعيفٍ ساعده"، و"كم مظلومٍ نصره"، هكذا.

- سننتقل الآن إلى الكلام على الأسماء المرفوعة، مبتدئاً بالمبتدأ والخبر.

- الأسماء المرفوعة كم؟

الأسماء المرفوعة سبعة، وهي المبتدأ وخبره، واسم كان وما يعمل عملها، وخبر إن وما يعمل عملها، والفاعل، ونائب الفاعل، والتابع للمرفوع، المرفوعات من الأسماء سبعة.

• لماذا قدّم المرفوعات على المنصوبات؟

لأن المرفوعات أقل من المنصوبات، المنصوبات كثيرة، المرفوعات أقل من المنصوبات، لكنها أكثر من المجرورات، فلهذا سينتقل الحريري الآن بعد أن انتهى من المجرورات سينتقل إلى الأسماء المرفوعة، عرفنا أنها سبعة، سنبتدئ بالمبتدأ والخبر. نقرأ ونستمع إلى ما قاله الحريري في باب المبتدأ والخبر.

• {قال المصنف -رحمه الله:- باب المبتدأ والخبر:

وإن فتحت النطق باسم مبتدأ
تقول من ذلك زيد عاقل
ولا يحول حكمه متى دخل
وقدّم الأخبار إذ تستفهم
ومثله كيف المريض المدنف
وإن يكن بعد الظروف الخبرا
تقول زيدٌ خلف عمرو قعدا
وإن تقل أين الأمير جالسٌ
فجالسٌ ومائسٌ قد رُفعا
فأرفعه والأخبار عنه أبدا
والصلح خيرٌ والأمير عادل
لكن على جملته وهل وبلى
كقولهم أين الكريم المنعم
وأياها الغادي متى المنصرف
فأوله النَّصِب ودع عنك المرا
والصوم يوم السبت والسير غدا
وفي فناء الدار بشرٌ مائسٌ
وقد أُجيز الرفع والنصب معا

يقول: وإن فتحت النطق باسم مبتدأ، إذن ما الاسم الواقع مبتدأ، يقول: هو الاسم الواقع في ابتداء النطق، وإن فتحت النطق باسم مبتدأ.

العرب إذا وضعت الاسم في أول جملته، فإنها ترفعه، مثلاً "الله عظيمٌ"، "المعلم مخلصٌ"، "المعلمان مخلصان"، "المعلمون مخلصون"، "محمدٌ قائمٌ".

• إذن العرب إذا افتتحت الجملة باسم ماذا تفعل بهذا الاسم؟

ترفعه، والواقع خبراً لهذا الاسم حينئذٍ، يسمى خبراً وأيضاً ترفعه، وهذا هو قول الحريري:

وإن فتحت النطق باسم مبتدأ
فأرفعه والأخبار عنه أبدا

يعني أرفعه، وأرفع الأخبار عنه أبداً، مثل لذلك بثلاثة أمثلة فقال:

تقول من ذلك زيدٌ عاقل
والصلح خيرٌ والأمير عادل

فمثل بثلاثة أمثلة.

لكن المبتدأ وإن كان في الأصل يقع في أول جملته يجوز أن يتأخر، ويتقدم عليه الخبر، مثلاً قلنا "زيدٌ قائمٌ"،

"زيدٌ مبتدأ و"قائمٌ" خبرٌ، يجوز أن تقول: "قائمٌ زيدٌ"، ف"قائمٌ" خبرٌ مقدّمٌ، و"زيدٌ" مبتدأ مؤخرٌ.

• نريد تعريفًا يضبط المبتدأ أينما وقع، في أول جملته، في آخر الجملة، في وسط الجملة، يعني وقوعه في أول الجملة هذا الأصل، لكن قد يذهب إلى آخر الجملة أو وسطها، فلهذا يعرفون المبتدأ فيقولون: **المبتدأ هو الاسم الذي لم يسبق به عامل لفظي**، المبتدأ هو كل اسم لم يسبق به عامل لفظي، فإذا وجدت المبتدأ فابحث حينئذٍ عن خبره.

• معنى ذلك أن المبتدأ لا يكون إلا من الأسماء، لا يكون من الأفعال، ولا من الحروف، ولا يكون جملةً، اسميةً أو فعليةً، ولا يكون شبه جملةً، جازًا ومجرورًا، وظرف زمانٍ وظرف مكانٍ، المبتدأ لا يكون إلا اسمًا.

• هذا الاسم لكي يكون مبتدأ يجب أن يكون غير مسبوقٍ به عاملٍ لفظيٍّ، **ما معنى عاملٍ لفظيٍّ؟ العامل اللفظي** يعني كل كلمة ترفع، أو تنصب، أو تجر، أو تجزم.

• والكلمة التي يقع عليها العمل، يقع عليها الرفع تكون مرفوعةً، يقع عليها النصب تكون منصوبةً، تقع عليه الجر تكون مجرورةً، يقع عليها الجزم تكون مجزومةً، الكلمات التي يقع عليها العمل ماذا تُسمَّى؟ تُسمَّى معمولًا أو معمولةً، فالذي يعمل الرفع أو النصب أو الجر أو الجزم نسميه عاملاً، والجمع عوامل، والكلمة التي يقع عليها الرفع النصب الجر الجزم يقع عليها العمل تُسمَّى معمولةً، والجمع معمولات.

إذا قلنا مثلاً: "ذهب محمدٌ إلى المسجد"، "ذهب" فعلٌ ماضٍ، "محمد" فاعلٌ مرفوعٌ، مرفوعٌ يعني معمولٌ، هناك شيءٌ رفعه، ما الذي يرفع الفاعل؟ الفعل الذي قبله، فذهب رافعٌ، ومحمدٌ مرفوعٌ، إذن "ذهب" عاملٌ، و"محمدٌ" معمولٌ، إلى المسجد، "إلى" حرف جرٍّ، و"المسجد" اسمٌ مجرورٌ، مجرورٌ معمولٌ فيه الجر، ما الذي عمل فيه الجر؟ إلى، إذن إلى عاملٌ جازٌ، والمسجد معمولٌ مجرورٌ، يسمونها نظرية العامل، يعني أن الكلمات يعمل بعضها في بعضٍ، والذي يعمل الرفع أو النصب أو الجر أو الجزم يسمى عاملاً.

• ما العوامل في اللغة العربية التي تعمل؟

دعونا نرتبها، نبدأ بالأفعال، الأفعال عوامل أم ليست بعوامل؟ **كل الأفعال عوامل**، كل فعلٍ لابد أن يرفع فاعلاً، وإن كان ناقصاً، لابد يرفع اسمه، إذن كل الأفعال ثلاثيٌّ رباعيٌّ خماسيٌّ، تامٌ ناقصٌ، متصرفٌ جامدٌ، كل الأفعال عاملةٌ.

• الحروف عاملة أم غير عاملة؟

لا، بعضها عاملٌ، وبعضها هاملٌ مُهمَلٌ، غير عاملٍ، حروف الجر عاملةٌ، ونواصب المضارع وجوازم المضارع عاملةٌ، وإن وأخواتها عاملةٌ، لكن هل الاستفهامية وهمزة الاستفهام، هذه حروفٌ عاملةٌ أو هاملةٌ؟ هاملةٌ، لأنها ما ترفع ولا تنصب ولا تجر ولا تجزم، طيب قد؟ حرفٌ هاملٌ، كلا، نعم، ولا، هذه كلها حروفٌ هاملةٌ، لها معانٍ، لكن ليس لها عملٌ، لا ترفع ولا تنصب ولا تجر ولا تجزم.

تقول: كيف أعرف العامل من الهامل؟ سهلةً، الحروف العاملة، هذه لابد أن تُدرس في النحو لكي نعرف عملها، ندرس حروف الجر، ندرس إن وأخواتها، ندرس جوازم المضارع، نواصب المضارع وهكذا، لكي نعرف عملها، الحروف الهاملة لا يُدرس عملها في النحو.

- **الأصل في الاسم أن يكون معمولاً.** نستثني من الاسم شيئاً واحداً، وهو الاسم إذا وقع مضافاً، الاسم إذا وقع مضافاً فإن الذي بعده يكون مضافاً إليه، حكمه الجر، فالاسم الذي يقع بعد المضاف ما يكون مبتدأ، ماذا يكون؟ يكون مضافاً إليه، حكمه الجر.

كل هذا الكلام نستطيع أن نلخصه فنقول: المراد بالعوامل اللفظية ثلاثة أشياء:

□ **الأول:** الأفعال كلها.

□ **الثاني:** الحروف العاملة.

□ **الثالث:** الاسم الواقع مضافاً.

- نستطيع أن نعود إلى تعريف المبتدأ، ونقول: المبتدأ كل اسم لم يسبق بفعلٍ، ولا بحرفٍ عاملٍ، ولا باسمٍ واقعٍ مضافاً.

- أي اسم في أول الجملة، آخر الجملة وسط الجملة، إذا لم يسبق بشيءٍ من هذه الثلاثة، لم يسبق بفعلٍ، ولا بحرفٍ عاملٍ، ولا باسمٍ واقعٍ مضافاً، **ماذا يكون؟ مبتدأ**، فإذا وجدنا المبتدأ نبحت عن خبره.

✓ لو قلنا مثلاً: "محمدٌ قائمٌ"، هذا المثال واضح، محمد اسم، مسبوق أو غير مسبوق بعامل لفظي؟ غير مسبوق، إذن ماذا يكون؟ مبتدأ، وجدنا المبتدأ، نبحت عن خبره، أخبرنا عن محمدٍ بأنه قائمٌ، "محمد" مبتدأ و"قائمٌ" خبرٌ، والمبتدأ والخبر كلاهما حكمه الرفع.

✓ لو قلنا مثلاً: "في البيت محمدٌ"، "في" حرفٌ، الحرف يقع مبتدأ؟ لا، انتهينا منه، ننقل للبيت، "البيت" اسمٌ، هل هو مبتدأ؟ لا، لماذا؟ لأنه مسبوقٌ بحرفٍ جرٍّ، لا هذا جارٌ ومجرورٌ، ننقل إلى محمد، "محمدٌ" حينئذٍ اسمٌ مسبوقٌ؟ أم غير مسبوقٍ بعاملٍ لفظيٍّ؟ نقول: غير مسبوقٍ بعاملٍ لفظيٍّ، فيكون مبتدأ، فإن قلت: مسبوقٌ بـ"في"، نقول: في، حروف الجر لا تجر الدنيا كلها، وإنما تجر الاسم الذي بعدها وينتهي عملها، فعلى ذلك، يكون محمدٌ غير مسبوقٍ بعاملٍ لفظيٍّ فيكون مبتدأ وجدنا المبتدأ، نبحت عن الخبر، أخبرنا عن محمدٍ بأنه في البيت، إذن "في البيت" خبرٌ مقدَّمٌ، و"محمدٌ" مبتدأٌ مؤخرٌ.

✓ لو قلنا مثلاً: "جاء محمدٌ"، "جاء" فعلٌ، والفعل لا يقع مبتدأ، و"محمد" اسمٌ، لكنه ليس مبتدأ، لماذا؟ لأنه مسبوقٌ بفعلٍ، ومحمد فاعلٌ طيب "جاء محمدٌ يده فوق رأسه"، "جاء" فعلٌ، و"محمدٌ" عرفنا أنه فاعلٌ، لأنه مسبوقٌ بـ"جاء" طيب "يده" اسمٌ مسبوقٌ أم غير مسبوقٍ بعاملٍ؟ غير مسبوقٍ بعاملٍ، لأن جاء فعلٌ لازمٌ، وقد أخذ فاعله وانتهى، فإذا كان يده غير مسبوقٍ، فماذا يكون إعرابه؟ مبتدأ، وجدنا المبتدأ، أين خبر المبتدأ؟ أخبرنا عن يده أنها فوق رأسه، الخبر شبه جملة، فوق رأسه، إذن "يده" مبتدأ، و"فوق رأسه" خبرٌ، صارت جملةً اسميةً، "محمدٌ يده فوق رأسه".

✓ قلنا: "محمد" هذا مبتدأ، لا، جاء محمدٌ يده فوق رأسه، "جاء" فعلٌ، و"محمد" فاعلٌ، و"يده" مبتدأ، و"فوق رأسه" خبرٌ.

هنا أسئلة: يده مبتدأ، والهاء في يده؟ مضافٌ إليه، وقد قلنا قاعدةً في باب المضاف إليه في الدرس الماضي: كل ضميرٍ اتصل باسمٍ فهو مضافٌ ومضافٌ إليه، إذن يد مبتدأ وهو مضافٌ والهاء مضافٌ إليه.

فوق رأسه، والهاء في رأسه مضافٌ إليه قديمة، فوق رأسه ما إعراب رأس؟ مضافٌ إليه أيضاً، لأن فوق هذه من الظروف، وقلنا الظروف تغلب عليها الإضافة، فوق، هذه ظرفٌ، مكان، وهو مضافٌ، ورأس مضافٌ إليه، وهو مضافٌ، والهاء مضافٌ إليه.

بقي سؤال: "يده فوق رأسه"، "يده" مبتدأ، و"فوق رأسه" خبرٌ، صارت جملةً اسميةً، هذه الجملة الاسمية جاءت داخل جملةٍ أكبر، وهي "جاء محمدٌ يده فوق رأسه"، هذه الجملة يده فوق رأسه، الجملة ما إعرابها؟ لا أريد إعراب المفردات، الجملة هنا ما إعرابها؟ ما قاعدة إعراب الجمل؟

● الجمل بعد المعارف أحوالٌ، والجمل بعد النكرات صفاتٌ، نعوذُ، هذه القاعدة الأصلية في إعراب الجمل، وكذلك أشباه الجمل، الجملة إذا وقعت بعد معرفةٍ تكون حالاً من هذه المعرفة، وإذا وقعت بعد نكرةٍ، تكون نعتاً صفةً لهذه النكرة.

● "جاء محمدٌ يده فوق رأسه"، يده فوق رأسه جملةٌ اسميةٌ، وقعت بعد محمدٍ، محمدٌ معرفةٌ أو نكرةٌ؟ معرفة، إذن ما إعراب هذه الجملة يده فوق رأسه؟ حالٌ من محمد، يعني جاء محمدٌ حالة كونه يده فوق رأسه.

● إذا قلنا: "جاء رجلٌ يده فوق رأسه"، ف"جاء" فعلٌ و"رجلٌ" فاعلٌ، و"يده فوق رأسه" جملةٌ اسميةٌ مبتدأ وخبرٌ، ما إعرابها؟ صفةٌ لرجل، لأن "رجل" نكرةٌ، يعين جاء رجلٌ موصوفٌ بأنه يده فوق رأسه.

● لو قلنا: محمدٌ ثوبه نظيفٌ، نطبق ما درسنا من قواعد، محمد اسمٌ مسبوقٌ أو غير مسبوقٍ بفاعلٍ لفظيٍّ؟ غير مسبوقٍ، إذن فهو مبتدأ.

● ننقل إلى ثوبه، محمدٌ ثوبه، هل ثوبه خبرٌ عن محمد؟ هل أخبرنا عن محمد بأنه ثوبه؟ الجواب لا، محمد ليس هو ثوبه، إذن ثوبه ليس خبراً، لكنه اسمٌ نطبق عليه قاعدة المبتدأ، هل هو مسبوقٌ أم غير مسبوقٍ؟ غير مسبوقٍ، ماذا يكون إعرابه؟ مبتدأ.

● أي اسمٍ غير مسبوقٍ بفاعلٍ لفظيٍّ فهو مبتدأ، هذه يسموها تعدد المبتدأ، فنقول: محمدٌ هذا مبتدأ أول، وثوبه مبتدأ ثانٍ، ثم قلنا نظيف، نظيفٌ خبرٌ عن محمد أم عن ثوبه هنا؟ خبرٌ عن الثوب.

● إذن ثوبه مبتدأ ونظيفٌ خبرٌ ثوبه، إذن خبر المبتدأ الثاني أو الأول؟ خبر الثاني، أين خبر محمد، خبر المبتدأ الأول؟ الجملة الاسمية من المبتدأ والخبر ثوبه نظيفٌ خبر المبتدأ الأول، وسيأتي أن الخبر قد يقع مفرداً وقد يقع جملةً.

✓ لو قلنا: "جاء الذي أبوه كريمٌ"، ف"جاء" فعلٌ ليس مبتدأ، و"الذي" اسمٌ موصولٌ، لكن ليس مبتدأً لأنه مسبوقٌ ب"جاء"، ف"جاء" فعلٌ ماضٍ و"الذي" فاعله، جاء الذي، أبوه مسبوقٌ أو غير مسبوقٍ بفاعلٍ؟ غير مسبوقٍ، ماذا يكون؟ مبتدأ، أين الخبر؟ أبوه كريمٌ، "أبوه كريمٌ" صارت جملةً اسميةً مبتدأ وخبرٌ، ومن أحكام الأسماء الموصولة أن كل اسمٍ موصولٍ لابد أن يكون بعده جملةٌ تُسَمَّى صلة الموصول، فجملة أبوه كريمٌ جملةٌ اسميةٌ مكونةٌ من مبتدأٍ وخبرٍ، هي صلة الموصول.

✓ لو قلنا: "جاء رجلٌ خلقه كريمٌ"، ف"جاء" فعلٌ، و"رجلٌ" فاعلٌ، و"خلقته" مبتدأ، و"كريمٌ" خبره، و"خلقته كريمٌ"، هذه الجملة الاسمية ما إعرابها؟ نعتٌ ل"رجل"؛ لأن "رجل" نكرةٌ.

✓ لو قلنا: "جاء رجلٌ له فضلٌ"، "جاء" فعلٌ ماضٍ، و"رجلٌ" فاعله، "له" اللام حرف جرٍّ، والهاء ضميرٌ، والضمائر أسماء، الهاء في له، مسبوقٌ ولا غير مسبوقٍ، مسبوقٌ باللام، إذن ليس مبتدأً، هذا جارٌّ ومجرورٌ، شبه جملةٌ، "فضلٌ" مسبوقٌ أو غير مسبوقٍ؟ صار غير مسبوقٍ، لأن اللام جرت الهاء وانتهى عملها، فصار فضل اسمًا غير مسبوقٍ بعاملٍ لفظيٍّ، فهو مبتدأٌ، أين خبره؟ أخبرت عن الفضل بأنه له، يعني أخبرت عن الفضل بأنه للرجل، له الهاء في له تعود إلى الرجل، الضمير مثل عائده، إذن ما نكرر العائد، يختصرونه بالضمير، الضمير فائدته الاختصار، فتقول: له، أو للرجل بمعنى واحدٍ، إذن فأخبر عن الفضل بأنه للرجل، إذن فضل مبتدأٌ، وله خبرٌ مقدَّمٌ، صارت له فضل جملة اسمية، مكونة من خبر مقدَّم، ومبتدأ مؤخر، هذه الجملة الاسمية ما إعرابها؟ جاء رجلٌ له فضلٌ صفةٌ نعتٌ لرجل، لأن رجل نكرةٌ.

- ثم بيّن الحريري -رحمه الله- أن المبتدأ لا يخرج عن الابتداء إذا تقدّمه حرفٌ غير عاملٍ، يعني حرفٌ مُهمَلٌ، أو هاملٌ، فقال:

ولا يحول حكمه إذا دخل **لكن على جملته وهل وب**

- يقول: المبتدأ لو دخل عليه الحرف لكن، أو الحرف هل، والحرف بل، أو غيرها من الحروف الهاملة، التي ليس لها عملٌ، فإنها لا تُخرج المبتدأ حينئذٍ عن الابتداء، بل يبقى مبتدأً.
- لو قلت: "محمدٌ قائمٌ"، مبتدأٌ وخبرٌ، هل محمدٌ قائمٌ؟ هل حرف استفهام أدخل معنى الاستفهام، ومحمدٌ مبتدأٌ وقائمٌ خبرٌ، لأن "محمدٌ" حينئذٍ مسبوقٌ أم غير مسبوقٍ بعاملٍ لفظيٍّ؟ غير مسبوقٍ.
- لو قلنا مثلاً: "أخالدٌ حاضرٌ"، ف"أخالدٌ" مبتدأٌ وحرف الاستفهام أدخل معنى الاستفهام ولم يُخرج المبتدأ عن الابتداء.

"جاء الناس، لكن زيدٌ غائبٌ"، "لكن" حرف استدراك، و"زيدٌ غائبٌ" مبتدأٌ وخبرٌ.

نقول: "ليست الحلوى أفضل، بل التمر أفضل"، بل حرف إضرابٍ، والتمر أفضل مبتدأٌ وخبرٌ، إذن المبتدأ إذا دخل عليه حرفٌ هاملٌ، فإنه لا يخرج عن الابتداء، بل يبقى مبتدأً.

- ثم تكلم الحريري -رحمه الله تعالى- على مسألةٍ من المسائل المهمة المشهورة في باب المبتدأ والخبر، وهي تقدّم الخبر على المبتدأ، فقال:

وقدّم الأخبار إذ تستفهم **كقولهم أين الكريم المنعم**

ومثله كيف المريض المدنف **وأياها الغادي متى المنصرف**

- الأصل في الجملة الاسمية، أن يتقدّم المبتدأ، وأن يتأخر الخبر، "زيدٌ قائمٌ، العلم نافعٌ، الله عظيمٌ"، هذا الأصل، ثم إن الخبر قد يتقدّم، إما أن يتقدّم وجوباً، إذا كان هناك موجباً لتقدمه، فإن لم يكن هناك موجباً لتقدم الخبر، فإن الخبر يكون جائز التقدم، وجائز التأخر.

متى يتقدّم الخبر وجوباً؟

الجواب: إذا كان هناك موجباً يوجب تقدّم الخبر،

مثل ماذا؟

مثل: ما لو كان الخبر اسمًا من الأسماء التي لها الصدارة، هناك أسماء في اللغة العربية متى ما وجدت في الجملة، فيجب أن تأتي في صدر الجملة، يعني في أول الجملة، مهما كان إعرابها، مبتدأ أو خبرًا، أو حالًا، أو مفعولًا مطلقًا، أو غير ذلك، أو ظرف زمانٍ، أو ظرف مكانٍ، تُسَمَّى الأسماء التي لها الصدارة، مثل أسماء الاستفهام، وأسماء الشرط، وهذا هو الذي ذكره الحريري، قال: وقَدِّم الأخبار إذ تستفهم، كأن تقول: "أين زيدٌ، ومتى السفر، وكيف زيدٌ"، والحريري مثَّل بقوله: "أين الكريمُ، وكيف المريضُ، ومتى المنصرفُ".

- لو قلنا مثلاً: "أين زيدٌ"، ما إعراب أين زيد؟ "أين" خبرٌ، و"زيدٌ" مبتدأ، الخبر أين لما قُدِّم هنا وجوبًا؛ لأنه اسم له الصدارة، وكذلك بقية الأمثلة.

واضحٌ أن أين تدل على المكان، فهي في الأصل ظرف مكانٍ، ومتى تدل على الزمان، فهي ظرف زمانٍ، وهكذا. ومن المهم أن يعرف الطالب كيف يُعرب...

وصلى الله على نبينا محمد، وعلى آله وأصحابه وأتباعه، وسلم تسليمًا كثيرًا إلى يوم الدين.



الدرس الثالث

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، اللهم صلِّ وسلم وبارك، على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحابه أجمعين، وعلى من تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين.

- في الدرس الماضي كنا قد قرأنا الأبيات التي قالها الحريري -رحمه الله تعالى-، وشرحنا منها ما يتعلق بتعريف المبتدأ والخبر، والأمثلة التي ذكرها، ثم بعد ذلك انتقل الحريري -رحمه الله تعالى- إلى الكلام على تقديم الخبر، فقال -رحمه الله تعالى-:

كقولهم: أين الكريم المنعم

وقدّم الأخبار إذ تستفهم

وأينما الغادي متى المنصرف

ومثله كيف المريض المدنف

- الأصل في الجملة الاسمية، في ترتيبها، أن يتقدم المبتدأ، وأن يتأخر الخبر، إلا أن هذا الترتيب هو الأصل، وليس الواجب، فلذا يجوز أن يتأخر المبتدأ، وأن يتقدم الخبر، إلا إذا وجب تقدم المبتدأ وتأخر الخبر.
- إذن فهناك مواضع يجب فيها أن يتقدم المبتدأ، فالخبر حينئذٍ يجب أن يتأخر، في غير هذه المواضع، مواضع الوجوب، فإن تقدم الخبر يكون جائزاً، إلا أن الأصل أن يتقدم المبتدأ.
- أهم موضعين لتقدم الخبر وجوباً، أهم موضعين يتقدم فيها الخبر على المبتدأ، هما:
✓ **الموضع الأول:** أن يكون الخبر اسماً له الصدارة.

- هناك أسماء في اللغة يقولون لها الصدارة، يعني إذا جاءت في جملة، فيجب أن تكون في صدارة جملتها، في أول جملتها، مهما كان إعرابها، كانت مبتدأ، أو خبراً، أو حالاً، أو ظرف زمان، أو ظرف مكان، أو غير ذلك، فيجب أن تكون في صدارة الجملة، جملتها، من ذلك أسماء الاستفهام، ومن ذلك أسماء الشرط، فإذا وقع الخبر اسم استفهام، فحينئذٍ يكون الخبر واجب التقديم، ويكون المبتدأ واجب التأخير، كقولنا مثلاً: "من أبوك؟" أو: "متى السفر؟"، أو "أين زيد؟" وهكذا.

- فـ"متى" وـ"أين" من أسماء الاستفهام، وهما في الأصل ظرفان، فـ"متى" ظرف مكان، وـ"أين" ظرف مكان، إلا أنهما تضمنا الاستفهام، فهما في الأصل ظرفان، ومعلوم أن الظروف لا تكون مبتدأ كما شرحنا ذلك في الدرس السابق، فالمبتدأ لا يكون فعلاً، ولا يكون حرفاً، ولا يكون جملةً، ولا يكون شبه جملةً، جازاً ومجروراً، أو ظرف زمان، أو ظرف مكان.

- فلهذا لو قلت: "أين زيد؟" فـ"أين" حينئذٍ شبه الجملة، فتكون خبراً مقدماً، وـ"زيد" يكون مبتدأً مؤخراً، وحكم تقديم الخبر هنا واجب، وكذلك "متى السفر؟"، وكذلك لو قلت: "من أبوك؟"، "من" ستكون خبراً مقدماً،

و"أبوك" مبتدأ مؤخر، لماذا قلنا إن "من" خبر، و"أبوك" مبتدأ؟ ذكرنا في آخر الدرس الماضي أن أسماء الاستفهام، القاعدة في إعرابها: أنها تُعرب بإعراب ما يقابلها في الجواب، نجيبة إجابة كاملة، فإذا قلت مثلاً: "متى السفر؟" الجواب: "السفر يوم الخميس"، ف"السفر" مبتدأ تقابل "السفر" في السؤال مبتدأ، و"يوم الخميس" شبه جملة خبر، تقابل "أين" في السؤال، وكذلك لو قلت: "من أبوك؟" "أبوك" اسم محمد، إذا قيل لك: "من أبوك؟" ماذا ستقول في الإجابة الكاملة؟ "أبي محمد" ف"أبي" مبتدأ و"محمد" خبر، "أبي" في الجواب، ماذا تقابل في السؤال؟ تقابل "أبوك"، "أبوك" يعني أبو المخاطب، ثم المخاطب يقول: "أبي" فأبو المخاطب، هو أبو المخاطب في السؤال، "أبي" تقابل "أبوك"، ف"من أبوك؟"، "أبوك" مبتدأ مؤخر، و"محمد" هو المسئول عنه، فتقابل "من"، ف"من" خبر مقدم وجوباً حينئذٍ.

هذا الموضع أشار إليه الحرير في قوله: "وقدّم الأخبار إذ تستفهم"، يعني قدّم الأخبار وجوباً إذا كانت أسماء استفهام، مثل -رحمه الله- بثلاثة أمثلة، الأول: "أين الكريم"، ف"أين" خبر، و"الكريم" مبتدأ، والثاني: "كيف المريض"، ف"المريض" مبتدأ، و"كيف" خبر مُقدّم، و"متى المنصرف"، "المنصرف" مبتدأ، و"متى" خبر مُقدّم.

✓ **الموضع الثاني لوجوب تقديم الخبر وجوباً: إذا كان الخبر شبه جملة، والمبتدأ نكرة.**

• ما المراد بشبه الجملة؟

شبه الجملة: الجار والمجرور، وظرف الزمان، وظرف المكان.

والنكرة معروفة، كأن تقول مثلاً: "في البيت رجل"، "في البيت" شبه جملة، و"رجل" مبتدأ؛ لأنه اسم عارٍ عن العوامل اللفظية، ف"رجل" مبتدأ لكنه مؤخر وجوباً، و"في البيت" شبه جملة خبر مُقدّم وجوباً. وفي قولك: "في المسألة نظر"، وكقولك: "عندي مال"، "عندي" ظرف مكان، ف"عندي" شبه جملة، خبر مُقدّم، و"مال" مبتدأ مؤخر، وتقول: "عندك خير"، وهكذا. فهذا هو الموضع الثاني لوجوب تقديم الخبر.

• في ما سوى هذين الموضعين، وهما أشهر مواضع الوجوب، يعني في غير مواضع وجوب تقديم الخبر، **فما حكم**

تقديم الخبر حينئذٍ على المبتدأ؟

نقول: حكمه الجواز، كأنه تقول مثلاً: "محمد قائم"، مبتدأ وخبر، يجوز أن تقدم الخبر فتقول: "قائم محمد". لو قلنا مثلاً: "محمد في البيت"، يجوز أن نقول: "في البيت محمد"، "في البيت" خبر، و"محمد" مبتدأ، الخبر هنا شبه جملة، ومتقدم، لكن "محمد" المبتدأ معرفة، فهذا لم يكن تقديم الخبر واجباً، بل كان جائزاً.

في المثل الذي ذكرته "عندي مال"، لو كان المال معرفة، ليس نكرة، فما حكم هذا؟

كأن تقول: "عندي المال"، حينئذٍ يكون التقديم واجباً أم جائزاً؟ جائزاً، تقول: "المال عندي" أو: "عندي المال"، يجوز الوجهان، "الكتاب عندي"، "عندي الكتاب"، "محمد عندي"، "عندي محمد"، يكون التقديم حينئذٍ جائزاً.

• **كل كلامنا في الجواز -جواز التقديم- إنما هو جواز نحويّ، هذا لا يعني أن قولك: "محمد في البيت" كقولك: "في**

البيت محمد" تماماً، ولكنه جائز من حيث التركيب النحوي، أما الذي يجعلك تختار أحد التركيبين، فهو المعنى الدقيق البلاغي، البلاغة هي التي تحدد حينئذٍ المعنى المناسب، هل تقدم الخبر، تقدم المبتدأ، هناك ما يدعو إلى تقديم الخبر، وهناك ما يدعو إلى عدم تقديم الخبر، وهذه الأمور تدخل في دراسة علم المعاني، في علم البلاغة.

- ثم إن الحريري -رحمه الله تعالى- بعد ذلك تكلم على وقوع الخبر شبه جملة، فقال:

فأوله النصب ودع عنك المرا

وإن يكن بعض الظروف الخبرا

والصوم يوم السبت، والسير غدا

تقول زيد خلف عمرو قعد

- سبق لنا عندما تكلمنا على تعريف المبتدأ وتعريف الخبر، أننا قلنا في تعريف الخبر: الخبر هو ما أخبر به عن المبتدأ، فالخبر أوسع من المبتدأ، لأن المبتدأ عرفنا أنه لا يكون إلا من الأسماء، المبتدأ لا يكون إلا اسمًا، طيب والخبر؟ الخبر يكون اسمًا، يعني اسمًا مفردًا، ويكون جملةً، جملةً اسميةً، أو جملةً فعليةً، إذن فالخبر يكون أحد هذين الشيئين، إما اسمًا مفردًا، والمراد بالاسم المفرد هنا ما ليس بجملة ولا شبه جملة، هنا المراد به الاسم المفرد، ما ليس بجملة، أو يكون الخبر جملةً اسميةً أو فعليةً، فإذا قلت مثلاً: "محمد" نخبر عنه بجملة اسمية، يعني مكونة من مبتدأ وخبر، فنقول: "محمد أبوه زيد"، أو "محمد علمه غزير"، أو "محمد ثوبه نظيف"، ونخبر عنه بجملة فعلية، أي مكونة من فعل وفاعل، فنقول: "محمد يقرأ"، أو "محمد يقوم أبوه"، أو "محمد غزر علمه"، أو "محمد قد نجح أخوه"، أو "محمد يذهب أخوه".
- فإن لم يكن الخبر جملةً اسميةً، مبتدأً وخبرًا، ولا فعليةً فعلاً وفاعلاً، فإن الخبر حينئذٍ سيكون مفردًا، كقوله: "محمد قائم"، "محمد عالم"، "محمد مضروب"، "محمد حسن"، وإذا قلت: "محمد صديق" فالخبر مفرد، وإذا قلت: "محمد صديق علي"، فالخبر هو قولنا: "صديق علي"، جملةً اسميةً مبتدأً وخبرًا؟ لا، فعليةً فعل وفاعل؟ لا، نقول هنا: إن الخبر مفرد؛ لأن المراد بالمفرد هنا خلاف ما يقابله، وهو الجملة.
- لو قلت: "محمد كثير خيره"، فكذلك الخبر هنا مفرد، ما فيه فعل وفاعل ولا مبتدأ وخبر، "كثير"، ما قلنا "كثير"، لو قلنا: "محمد كثر خيره" صار فعلاً وفاعلاً، لكن "كثير" هذا يسمونه صفةً مشبهةً، "محمد كثير خيره".
- كذلك مثلاً لو أردنا أن نطبق على الإسلام، لو قلنا: "الإسلام عادل"، فالخبر مفرد، لو قلنا: "الإسلام أحكامه عادلة"، فالخبر جملةً اسميةً، لو قلنا: "الإسلام يعدل في أحكامه"، فالخبر جملة، لو قلنا: "الإسلام عادل الأحكام"، فالخبر مفرد، "الإسلام عادلة أحكامه" فكذلك مفرد، إلا إذا قلنا أن هناك تقديمًا وتأخيرًا، أي "الإسلام أحكامه عادلة ما"، قدمنا الخبر، فقلنا: "عادلة"، فالخبر يكون جملةً اسميةً، مكونة من خبرٍ مُقدِّم، ومبتدأ مؤخر.
- ثم بعد أن علمنا أن الخبر لا يكون إلا اسمًا مفردًا أو جملةً، ثم نعلم بعد ذلك أن الخبر قد يقع في الظاهر شبه جملة، شبه الجملة في الظاهر قد تقع خبرًا، فتقول مثلاً: "محمد في البيت"، أخبرنا عن "محمد" بأنه "في البيت"، "محمد فوق السطح"، أخبرنا عن "محمد" بأنه "فوق السطح".
- تقول: "السفر في يوم الخميس" أخبرنا عن "السفر" بأنه "في يوم الخميس"، جار ومجرور، "السفر يوم الخميس" أخبرنا عن "السفر" بأنه "يوم الخميس"، وهكذا، نجد أن الجار والمجرور، وظرف الزمان وظرف المكان قد وقعت في هذه الأمثلة في الظاهر خبرًا.
- إذا وقعت شبه الجملة في الظاهر خبرًا، فإن الخبر في الحقيقة كونه عامٌ محذوفٌ، وشبه الجملة المذكورة هذه متعلقٌ بالكون المحذوف. **الكون المحذوف يُقدَّر بماذا؟** طبعًا سيقدر بكونٍ عامٍ، الكون العام يُراد به: ما يدل

على مطلق الوجود، ما يدل على أن هذا الشيء موجودٌ. طيب موجودٌ على أي صفةٍ؟ ما يدل، إذا دل على صفةٍ معينة، نسميه كونًا خاصًا، الذي يدل على صفةٍ معينةٍ نسميه كونًا خاصًا، والذي يدل فقط على أن الشيء موجودٌ، من دون ذكر أي صفةٍ من صفاته، نسميه كونًا عامًا، فهذا الخبر المحذوف نقدره بكونٍ عامٍ، **مثل ماذا؟** كأن نقدره مثلًا بكلمة "موجود"، أو "مستقر" أو "كائن" أو "حادث" أو "حاصل" أو "ثابت" كلمات تدل على مطلق الوجود، إما أن نقدره اسمًا، كما ذكرنا "موجود - مستقر - ثابت - حاصل" أو نقدره فعلًا، فنقدر مثلًا: "استقر - ثبت - حصل" تقدر بحسب المعنى الذي يناسب، أحيانًا قد يناسب اسم، أحيانًا فعل، أحيانًا يناسب موجود، أحيانًا يناسب ثابت، أحيانًا يناسب حاصل، تنظر الكلمة المناسبة فتقدرها.

● مثال ذلك: لو قلت مثلًا: "محمدٌ في البيت"، "محمدٌ مبتدأ، و"في البيت" هذا جارٌّ ومجرورٌ كما رأيتم، نقول: الخبر هو كونٌ عامٌ محذوفٌ، تقديره مثلًا "محمدٌ موجودٌ في البيت"، أو "مستقرٌ في البيت" أو غير ذلك، فإذا قلت: "محمدٌ ثابتٌ" أو "كائنٌ" أو "موجودٌ" أو "مستقرٌ" في البيت، فالخبر هو هذا المحذوف "موجودٌ"، و"في البيت" شبه الجملة متعلقةٌ بهذا الخبر المحذوف، وكذلك لو كان الخبر ظرفًا، لو قلت: "محمدٌ فوق السطح"، يعني محمدٌ موجودٌ أو مستقرٌ أو ثابتٌ، أو حاصلٌ، فوق السطح، وهكذا.

● فإن قلت: **لماذا قال النحويون: إن الخبر في مثل ذلك كونٌ عامٌ محذوفٌ، لماذا لم يقولوا إن الخبر هو شبه الجملة نفسها؟** فالجواب عن ذلك: أن هذا يمنع منه شيان: يمنع أمرٌ معنويٌّ، ويمنع أمرٌ لفظيٌّ، هذا الأمر ممتنعٌ لفظًا، ومعنى، المعنى يمنعه، يعني خلافه، وكذلك اللفظ.

● نبدأ بالمانع المعنوي، المبتدأ والخبر في الحقيقة شيءٌ واحدٌ، فلهذا صح أن تُخبر بالخبر عن المبتدأ، ولولا ذلك لم يصح، أنت إذا قلت: "محمدٌ قائمٌ"، من القائم؟ "محمدٌ"، و"محمدٌ القائم" فلهذا صح أن تُخبر عنه بشيءٍ ثابتٍ فيه، هو نفسه، عن صفةٍ من صفاته، وكذلك لو قلت: "محمدٌ يقوم أبوه"، من الذي يقوم أبوه؟ "محمد"، و"محمدٌ هو الذي يقوم أبوه"، فالمبتدأ هنا هو الخبر، والخبر هو المبتدأ، فلهذا صح الإخبار بهذا عن هذا.

● وأما إذا كان الخبر شبه جملةٍ، فإن الخبر حينئذٍ لا يكون هو المبتدأ، بل يكون شيئاً آخر ، فأنت إذا قلت: "محمدٌ في البيت"، "محمدٌ معروفٌ"، هذا الإنسان الذكر بلحمه وشحمه، و"في البيت"؟ المراد بـ"في البيت" يعني ظرفية البيت، يعني خلاؤه، فضأؤه، هل "محمد" هو خلاء البيت وفضأؤه؟ طبعًا لاشك أن ليس "محمد" خلاء البيت، وفضاء البيت، لكن ما العلاقة بين "محمد" وفضاء البيت وخلاء البيت؟ أنه موجودٌ في هذا الفضاء، أو في هذا الخلاء، إذن فقولك: "محمدٌ في البيت"، إنما تعني العرب بذلك: "محمدٌ موجودٌ في البيت"، إلا أن من قواعد اللغة أن الكون العام يجب حذفه، الكون العام في اللغة يجب حذفه، يعني ما يجوز أن نقول: "محمدٌ موجودٌ في البيت"، هذا خطأ، عيبٌ في الكلام، الكون العام يجب حذفه.

● كذلك لو قلت: "محمدٌ فوق السطح"، "محمد" هذا الإنسان الذكر، طيب و"فوق البيت" هذا المكان، الذي فوق البيت، هل "محمد" هو هذا المكان؟ طبعًا لا، أنت عندما تتأمل فيها تجد هذا واضحًا، وإنما المراد أن "محمد" موجودٌ في هذا المكان، إلا أن العرب لأنهم يطردون هذا الحذف طردًا، بل يوجبون هذا الحذف، صار هذا كأنه من حقائق كلامهم، فالذي لا ينتبه له، يظنه حقيقةً، وهو ليس بحقيقةٍ، وإنما الحقيقة أن الخبر هو الكون العام المحذوف.

• هذا هو المانع المعنوي، طيب **وما المانع اللفظي من كون شبه الجملة هي الخبر؟**

المانع اللفظي أوضح: لأنك لو قلت: "محمدٌ فوق البيت"، لو قلنا إن "فوق البيت" هو الخبر، لو قلنا إنه هو الخبر، لكان يجب أن نرفع أم ننصب؟ لكان يجب أن نرفعه، ومع ذلك العرب ماذا تقول؟ "محمدٌ فوق البيت" أم "فوق البيت"؟ "فوق"، كيف تنصبه وهو خبر؟ ليس خبرًا، هذا ظرف مكانٍ، نقول: "فوق" ظرف مكانٍ منصوبٌ، وعلامة نصبه الفتحة، وهو مضافٌ، وما بعده مضافٌ إليه، والخبر كونٌ عامٌ محذوفٌ، هذا الظرف متعلقٌ بالخبر المحذوف، يعني "محمدٌ موجودٌ فوق البيت"، قال تعالى: ﴿وَالرَّكْبُ اسْفَلَ مِنْكُمْ﴾ [الأنفال: 42]، هذه قراءة العشرة، كلهم قرءوا بالنصب، ﴿وَالرَّكْبُ اسْفَلَ مِنْكُمْ﴾، يعني ما قال: "والركب أسفل" فدل على أن "أسفل" منصوبٌ على الظرفية، وليس خبرًا، وإنما الخبر محذوفٌ مُقَدَّرٌ بكونٍ عامٍ، ومثله الجار والمجرور "محمدٌ في البيت"، "في البيت" جارٌ ومجرورٌ أم خبرٌ؟ ما يصير جارًا ومجرورًا وخبرًا، هو جارٌ ومجرورٌ، هذا الجار والمجرور، معلومٌ أن الجار والمجرور لابد أن يتعلقا بمتعلقٍ، ومتعلقه هو الكون المحذوف.

• هذا ما ذكره الحريري في قوله: "وإن يكن بعض الظروف الخبرا" ماذا تعمل؟ قال: "فأوله النصب" يعني لا ترفع على أنه هو الخبر، وإنما انصبه على أنه باقٍ على ظرفيته، طيب والخبر؟ الخبر هو الكون المحذوف، والذي لا يفهم هذا الكلام ويجادل فيه ويماري، فيقول له الحريري: "ودع عنك المرا"، يعني تأمل في المسألة تجدها واضحة، ولا تمار.

• هذا مثاله:

تقول زيد خلف عمرو قعد

والصوم يوم السبت، والسير غدا

• مثل بكم مثال؟ مثل بثلاثة أمثلة، المثال الأول في قوله: "الصوم يوم السبت"، أخبر عن الصوم بظرف زمان "يوم السبت" وأبقاه منصوبًا، على أنه ظرفٌ متعلقٌ بالخبر المحذوف، والتقدير: الصوم حاصلٌ يوم السبت مثلاً.

• ومثاله الآخر، قال: "والسير غداً"، يعني السير حاصل غداً كذلك.

• ومثاله الأول، هو قوله: "زيدٌ خلف عمرو" لم يسكت "قعد"، "زيدٌ خلف عمرو قعد" هو ظاهرٌ تمثيله أنه يريد أن "زيد" مبتدأ، و"خلف عمرو" خبر متعلق بكون عام محذوف، يعني "زيد موجود خلف عمرو"، وهذا فيه

نظر، مثاله هذا فيه نظر، **ما النظر الذي فيه يا إخوان؟**

{يقول: "خلف عمرو قعد".}

أين الخبر؟ جملة "قعد".

• الظاهر أن خبر "زيد" الجملة الفعلية "قعد"، ف"قعد" فعلٌ ماضٍ، وفاعله ضميرٌ مستترٌ بعده تقديره هو، وأما "خلف عمرو" فهذا الظرف متعلقٌ بكونٍ عامٍ محذوفٌ، أم متعلقٌ بـ"قعد"؟ متعلقٌ بـ"قعد"، يعني "زيد قعد خلف عمرو"، ثم تقدم الظرف على الفعل، وهذا جائزٌ، فلماذا قلنا: إن في مثاله نظرًا، والله أعلم.

فهذا ما يتعلق بشرح هذين البيتين، وفيهما تكلم -رحمه الله تعالى- على وقوع الخبر في الظاهر شبه جملة.

• مما يحسن أن ننبه إليه في هذه المسألة، وهي وقوع شبه الجملة خبرًا، ما أشرنا إليه في المسألة السابقة، من أن الظروف من أسماء الاستفهام، كـ"أين" و"متى" إذا وقعت مع المبتدأ، فإنها لا تكون هي الخبر في الحقيقة، لو

قلت: "متى السفر" أو "أين زيد؟" فنحن قلنا ماذا في "أين زيد"؟ "زيد" مبتدأ، و"أين" شبه جملة واقعة خبرًا، هم كلهم يقولون: شبه الجملة وقعت خبرًا، يعني لا إشكال في النحو أن تقول: شبه الجملة وقعت خبرًا، لكن ما معنى وقوع شبه الجملة خبرًا؟ يريدون أن شبه الجملة متعلقة بكون عام محذوف، فأنت لا إشكال في قولك: "محمد في البيت"، تقول: "محمد" مبتدأ، و"في البيت" خبر، هذا لا إشكال فيه، لكن الإشكال أن تقول: إن "في البيت" هو الخبر الحقيقي، إذا قلت "في البيت" هو الخبر، يعني درست وعرفت أن المراد بأن شبه الجملة إذا وقعت خبرًا في الظاهر، وإنما هي في الحقيقة متعلقة بخبر محذوف، مقدر بكون عام، فإذا قلنا: "أين زيد"، ف"زيد" مبتدأ، و"أين" خبر، طيب الخبر هنا شبه جملة، تفهم مباشرة أنه متعلق بكون عام محذوف، يعني "زيد حاصل أين"، إلا أن "أين" خبر له الصدارة فتقدم، وكذلك "متى السفر" يعني "السفر حاصل متى" وهكذا.

نعم، ماذا عندك يا أخي؟

{قلنا: "أين" شبه جملة}.

"أين" شبه جملة ظرف، هكذا تعربه، "أين" تقول: ظرف زمان.

{قلنا إنها اسم للاستفهام}.

• "أين" ظرف مكان إعرابها، وكونها اسم استفهام، هذا معناها، لا إشكال بين المعنى والإعراب، كما لو قلت: "جاء محمد"، "محمد" فاعل، هذا إعرابه، لكن معناه المسمى به، يعني هذا الإنسان، فالمعنى شيء، والإعراب شيء آخر، ما فيه مضادة بينهما.

• ننتقل أيضًا إلى مسألة جميلة، ذكرها الحريري وختم بها الكلام على باب المبتدأ والخبر، مسألة جميلة، وحقيقة كثيرة الورد في الكلام، وذكر أنه يجوز فيها الرفع والنصب، فقال:

وفي فناء الدار بشرٌ بئس

وقد أُجيز الرفع والنصب معا

وإن تقل أين الأمير جالسٌ

فجالسٌ ومائسٌ قد رفعاً

• هذه المسألة ما ضابطها؟

هذه المسألة ضابطها أنه إذا جاء مع المبتدأ شبه جملة، واسم، وشبه الجملة يصح أن تكون الخبر، وهذا الاسم يصح أن يكون الخبر، كل منهما يصح أن يكون خبر المبتدأ، كقولك: "زيد في البيت جالس"، المبتدأ "زيد" و"في البيت" شبه جملة، ألا يصح أن تكون هي الخبر فتقول: "زيد في البيت"؟ يصح، ثم "جالس" ألا يصح أن تكون "جالس" هي الخبر، فتقول: "زيد جالس"؟ نعم، إذا جاء مع المبتدأ شبه جملة واسم، وشبه الجملة والاسم كلاهما يصح أن يكون هو الخبر، فما الحكم حينئذ؟

• نقول: لهذه المسألة حالتان:

□ الحالة الأولى: أن يتقدم الاسم، وأن تتأخر شبه الجملة، يعني ماذا نقول؟ نقول: "محمد جالس في

البيت"، "محمد" هذا المبتدأ، بعد ذلك هات الاسم وشبه الجملة، لكن الاسم متقدم، وشبه الجملة متأخرة، فتقول: "محمد جالس في البيت"، إذا تقدم الاسم، وتأخرت شبه الجملة، حينئذ يجب أن

يكون الاسم هو الخبر، وشبه الجملة متعلقة بهذا الاسم، تقول: "محمدٌ جالسٌ في البيت"، "محمدٌ" مبتدأ "جالسٌ" الخبر، "في البيت" جارٌّ ومجرورٌ، ومتعلقان بـ"جالس".

□ **الحالة الثانية: أن تتقدم شبه الجملة، وأن يتأخر الاسم،** فتقول: "محمد في البيت جالس"، هنا

يجوز لك جوازًا نحويًا أن تجعل شبه الجملة هي الخبر، أو تجعل الاسم هو الخبر، يعني لك حينئذٍ وجهان: يجوز في مثل هذه المسألة في مثل هذا الأسلوب وجهان: أن تجعل شبه الجملة هي الخبر، والوجه الثاني أن تجعل الاسم هو الخبر.

● فإن جعلت الخبر شبه الجملة، **فماذا ستُعرِب الاسم؟** سنعرِبه حالاً وننصبه، فنقول: "محمدٌ في البيت جالسًا"، أخبرت عن "محمد" بماذا؟ بأنه "في البيت"، ثم بيّنت حالته، فقلت: "جالسًا"، المعنى: "محمدٌ موجودٌ في البيت حالة كونه جالسًا".

● والوجه الثاني: إذا جعلت الاسم هو الخبر، فإنك ستقول: "محمدٌ في البيت جالسٌ"، "جالسٌ" هو الخبر، طيب وشبه الجملة متعلقة بماذا؟ متعلقة بـ"جالس"، ولكنها تقدمت عليه، ومعلومٌ أن العرب تتوسع في شبه الجملة، في الجار والمجرور، والظرف، تقدم، وتؤخر، وتفصل به، الأمر فيه واسعٌ.

● **الخلاصة:** أن المبتدأ إذا كان معه شبه جملةٍ واسمٌ، وكل من الاسم وشبه الجملة صالحٌ لكونه خبرًا، فننظر إلى الترتيب، إن تقدم الاسم وتأخر شبه الجملة، فحينئذٍ يجب أن يكون الاسم هو الخبر، وشبه الجملة متعلقة به، وإن كانت شبه الجملة هي المتقدمة، فيجوز الوجهان، وهذا الذي أراده الحريري بقوله: "وقد أُجيز الرفع والنصب معاً" يعني في مثل هذه المسألة.

● طبعاً لهذه المسألة أمثلة كثيرة، مثلاً نقول: "زيدٌ فوق البيت نائمٌ"، إما "زيدٌ فوق البيت نائمٌ" أو "زيدٌ فوق البيت نائمًا"، ومثال الحريري: "في فناء الدار بشرٌ مائسٌ"، هنا فيه تقديم أيضاً لشبه الجملة، "في فناء الدار بشرٌ مائسٌ"، أين المبتدأ؟ "بشر" وأين شبه الجملة؟ "في فناء الدار"، وأين الاسم؟ "مائسٌ"، ما الذي تقدم من شبه الجملة والاسم؟ تقدمت شبه الجملة، والاسم تأخر، فيجوز الوجهان، إما أن تقول: "في فناء الدار بشرٌ مائسًا"، وإما أن تقول: "في فناء الدار بشرٌ مائسٌ"، طبعاً إذا جعلته خبراً ستصل الكلام بعبءه ببعض، "في فناء الدار بشرٌ مائسٌ"، وإذا جعلته حالاً ستقف؛ لأن الخبر والمعنى تم قبله، يعني "في فناء الدار بشرٌ"، أخبرت عن "بشر" أنه في فناء الدار، ثم قلت: "مائسًا" يعني حالة كونه مائسًا.

● وكذلك "أين الأميرُ جالسٌ" و"جالسًا"، "أين الأميرُ جالسٌ" المبتدأ "الأمير"، والظرف "أين"، عرفنا أنه ظرف، والاسم "جالس"، فيصح أن تقول: "أين الأميرُ جالسٌ"، و"أين الأميرُ جالسًا".

● و"زيدٌ خلفك قاعدٌ" و"قاعدًا"، و"البحرُ أمامك هائجٌ" و"هائجًا"، و"كيف أنت صانعٌ" و"كيف أنت صانعًا"، كل ذلك يدخل في هذه المسألة.

● قلنا نحن يا إخوان، في الحالة الثانية، إذا تقدمت شبه الجملة على الاسم فالوجهان جائزان جوازًا نحويًا، لا يعني ذلك أنهما يجوزان على السواء، وإنما جوازًا نحويًا، وإنما الذي يحدد أحدهما هو المعنى، يعني أنت ماذا تريد أن تقول؟ كقولك مثلاً: "زيدٌ في البيت جالسٌ" أنت أردت أن نخبرنا عن "زيد" بأنه في البيت؟ أم أردت أن

تخبرنا عن "زيد" بأنه جالسٌ في البيت؟ يختلف المعنى، تقول: أنا أردت أن أخبركم أنه جالسٌ في البيت، حينئذٍ نقول: يجب أن تقول: "زيدٌ في البيت جالسٌ"، هنا ما فيه إلا وجهٌ واحدٌ، إذا كان هذا المعنى.

يقول: لا، أنا أردتُ أن أخبركم أنه في البيت، لكن بعد ذلك بدا لي أن أبين حالته، فتقول: قل: "زيدٌ في البيت جالسًا"، هذا الفرق بين الجواز النحوي، وبين المعنى المراد، فإذا قلنا جائزٌ، يعني جائز نحويًا، لكن المعنى هو الذي يحدد أحد هذه الأوجه، وهكذا نقول في الأمثلة السابقة.

نحن قلنا يا إخوان في شرح هذه المسألة، أن المبتدأ يكون معه اسمٌ وشبه جملةٍ، والاسم وشبه الجملة يجوز في كل واحدٍ منهما أن يكون الخبر، لكن إذا لم يجز في شبه الجملة أن تكون الخبر، يعني ما يتم المعنى بها، فهذا يدخل في هذه المسألة؟ لا تدخل أبدًا، حتى لو تقدمت على الاسم، لو قلت: "محمدٌ اليومَ مسافرٌ"، هل يصح أن تُخبر عن "محمد" بـ"اليوم"؟ تقول: "محمدٌ اليوم" وتسكت؟ لا ما يصح، إذن هنا الخبر لا شك أنه "مسافر"، و"اليوم" متعلق بـ"مسافر"، لكن تقدم، هنا لا يصح، كذلك لو قلت: "محمد بك واثق"، لا يصح أن تقول: "بك" الخبر، لأن المعنى ما يتم بها، والخبر: هو الجزء المتم الفائدة، يجب أن تقول: "محمدٌ بك واثقٌ" بالرفع، على أن "واثق" الخبر، و"بك" متعلق به.

مما ينبغي أن نلفت إليه النظر فقط، وإلا سبقت الإشارة إليه، وهو مفهومٌ من عموم الباب: التنبيه إلى حكم المبتدأ والخبر الإعرابي، **ما حكمهما الإعرابي؟ لاشك إن حكمها الإعرابي هو الرفع**، وقد نص على ذلك الحريري في أول الباب، فقال:

وإن فتحت النطق باسم مبتدأ فارفعه والأخبار عنه أبدا

يعني أرفعه وارفع الأخبار، فحكمهما لاشك أنه الرفع، فإن كانا معربين، ماذا نقول في إعرابهما؟ مرفوعان أو في محل رفع؟ مرفوعان، وإن كانا مبنيين، ماذا نقول في إعرابهما؟ في محل رفع، وهذا درسناه بالتفصيل في باب المعرب والمبني، لو قلت: "محمدٌ قائمٌ" نقول: مبتدأٌ وخبرٌ، ما بالهما؟ مرفوعان، لكن لو قلنا مثلاً: "أنت كريمٌ" فـ"أنت" مبتدأ، مرفوعٌ أو في محل رفع؟ نقول: مبتدأٌ في محل رفعٍ مبنيٌّ على الفتح، و"كريمٌ" خبرٌ مرفوعٌ، وعلامة رفعه الضمة.

لو قلت: "الفائز أنت"، فـ"الفائز" مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، و"أنت" خبر في محل رفع مبني على الفتح، فهذا واضح، لكن ينبغي التنبيه عليه.

الحريري -رحمه الله تعالى- لم يذكر في هذا الباب مسألةً، ولو ذكرها لكان أفضل، وهي: الإشارة إلى أن المبتدأ والخبر قد يُحذفان، وقد يُحذف كل واحدٍ منهما، ويبقى الآخر، فالمبتدأ قد يُحذف وحده، ويبقى الخبر، والخبر قد يُحذف ويبقى المبتدأ، وقد يُحذف المبتدأ والخبر معاً، وكل ذلك قد يكون واجباً في مواضع قليلة، فما سوى مواضع الوجوب، وهي قليلة، يكون حكم حذفهما الوجوب أم الجواز؟ يكون حكم حذفهما حينئذٍ الجواز بشرطه، معلومٌ شرط الحذف العام، **ما شرط الحذف العام في اللغة؟ أن يدل عليه دليل، أن يكون معلوماً، كل معلوم يجوز حذفه**.

نريد فقط لأن الحريري لم يذكر هذه المسألة، فلا نتوسع فيها، لكن نشير إلى أهم مواضع حذف المبتدأ، لأنه كثير جداً في الاستعمال، والحاجة إليه ملحةٌ في الإعراب، هناك موضعٌ يكثر فيه حذف المبتدأ، بل إن الأفضل

والأحسن فيه حذف المبتدأ، والتصريح بالمبتدأ في هذا الموضع يعدونه من العي وعدم الفصاحة والبلاغة، وهو: حذف المبتدأ في العناوين وما في حكمها، حذف الخبر في العناوين وما في حكمها، العناوين، اللافتات، أسماء الكتب، أسماء الشركات، أسماء الأبواب، وهكذا.

✓ مثال ذلك، لو رأيت مثلاً باباً وفوقه لوحة صغيرة، مكتوبٌ، فيها "المكتبة" فقط، هل تفهم المراد أولاً تفهم؟ تفهم المراد إذن جملةً، لأن الجملة هي التي تُفهم، الكلمة الواحدة ما تُفهم فهمًا تامًا، فعندما فهمت المراد، معنى ذلك أنها جملةٌ، لا بد أن تكملها جملةً اسميةً أو فعليةً، وهي هنا جملةً اسميةً، والتقدير: "هذه المكتبة"، "هذه" مبتدأٌ محذوفٌ؛ لدلالة الحضور، و"المكتبة" الخبر.

✓ كذلك لو قلت مثلاً: "مسجد الإيمان"، يعني "هذا مسجد الإيمان"، "جامعة الإمام"، هذه جامعة الإمام، وهكذا لو قلت مثلاً: "كتاب التوحيد"، "هذا كتاب التوحيد"، "باب الصلاة"، "هذا باب الصلاة"، وأنت تقرأ في الكتاب، يأتي "فصل" يعني "هذا فصل"، وهكذا.

وصلى الله على نبيينا محمد، وعلى آله وأصحابه وأتباعه، وسلم تسليمًا كثيرًا إلى يوم الدين.



الدرس الرابع

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، اللهم صلِّ وسلم وبارك، على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحابه أجمعين، وعلى من تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين.

باب الاشتغال.

{ قال المصنف -رحمه الله تعالى:-

وهكذا إن قلت زيدٌ مُتُّه

وخالدٌ ضربته وضُمته

كلاهما دلت عليه الكتب {

فالرفع فيه جائزٌ والنصب

• هذا الباب يُسمَّى في النحو "باب الاشتغال"، والحريري ذكره هنا بعد باب المبتدأ؛ لأن هذا الباب يرتبط في الحقيقة به باين: باب المبتدأ، وباب المفعول به، وهو في الحقيقة نوعٌ من أنواع المفعول به، كما سنعرف ذلك في أثناء الشرح -بإذن الله تعالى-، ففي آخر باب المبتدأ والخبر، ذكر الحريري مسألةً، يجوز فيها الرفع والنصب، وذلك إذا جاء بعد المبتدأ وصفٌ وشبه جملةً، يجوز كلٌّ منهما أن يكون الخبر، كقولنا: "محمدٌ في البيت جالس"، فيجوز لك في "جالس" الرفع على أنه الخبر، ويجوز النصب على أنه الحال.

• فذكر بعد ذلك "باب الاشتغال"، وذكر أيضًا أنه يجوز فيه الرفع والنصب، فما المراد بـ"باب الاشتغال"؟

"باب الاشتغال" يكون عندما يتقدَّم اسمٌ منصوبٌ، ويأتي بعده فعلٌ ناصبٌ لضميره، كقولنا: "محمدًا أكرمته"، فـ"محمدًا" هذا الاسم المنصوب المتقدم، و"أكرمته" هذا الفعل الذي جاء بعد الاسم، وقد نصب ضمير "محمد"؛ لأن الـ"هاء" في "أكرمته" يعود إلى "محمد".

فأصل الجملة، أنك تريد أن تُخبر بإيقاع الإكرام منك على محمدٍ، هذا المعنى الذي نريده، أن الإكرام وقع منك على محمدٍ، فتستطيع حينئذٍ أن تعبر فتقول: "أكرمتُ محمدًا" أدى هذا المعنى، ما إعراب "أكرمتُ محمدًا"؟

• "أكرمتُ" فعلٌ وفاعلٌ، و"محمدًا" مفعولٌ به مؤخرٌ، ولك أن تقول أيضًا: "محمدًا أكرمتُ" فـ"أكرمتُ" فعلٌ وفاعلٌ، و"محمدًا" المتقدم مفعول هذا الفعل، ولكنه متقدِّمٌ، يعني أنك فقط قدمت المفعول به. هل هناك أي إشكالٍ في العبارتين السابقتين؟ لا.

• ويمكن أن تقول: "محمدٌ أكرمته" أيضًا أدت هذا المعنى، فما إعراب "محمدٌ أكرمته"؟

- "محمدٌ" هذا اسمٌ مرفوعٌ، مجرد عن العوامل اللفظية، فهو مبتدأٌ، و"أكرمته" أكرم: فعلٌ، والتاء فاعلٌ، والهاء مفعولٌ به، والجملة الفعلية من الفعل والفاعل والمفعول به خبر المبتدأ.
- ثم إنَّ العرب تقول أيضًا: "محمدًا أكرمته" هذه العبارة تختلف عن العبارات الثلاثة السابقة، "محمدًا أكرمته"، فـ"أكرمته" واضحٌ أنه فعلٌ وفاعله، ومفعوله "أكرمته"، طيب و"محمدًا" هذا الاسم المنصوب؟ هل يصح أن نقول: إنه مبتدأ؟ لا؛ لأن المبتدأ مرفوعٌ، وهذا منصوبٌ، هل يصح أن نقول: إنه مفعول الفعل، ولكنه تقدم؟
- الجواب: لا؛ لأن الفعل قد نصب مفعوله، ولا ينصب الفعل الشيء مرتين، قد ينصب مفعولين مختلفين، إن كان من الأفعال التي تنصب مفعولين، كـ"ظننت الباب مفتوحًا" لكن ما تنصب الشيء نفسه مرتين.
- إذن فلا يصح أن نقول في "محمدًا" أنه مبتدأٌ، ولا مفعولٌ به مقدمٌ، هذه العبارة، هذا الأسلوب "محمدًا أكرمته" الذي جاء في اللغة العربية في القرآن الكريم، وفي كلام العرب، يسميه النحويون: الاشتغال، فهو مشكلةٌ إن صح أن نقول: إنها مشكلةٌ لفظيةٌ، حلها النحويون بهذا الباب، فقالوا: إن "محمدًا" مفعولٌ به لفعلٍ محذوفٍ من جنس المذكور، "محمدًا" مفعولٌ به، ما الذي نصبه؟ فعلٌ محذوفٌ، ما الذي يدل على هذا الفعل المحذوف؟ الفعل المذكور.
- الاشتغال: منصوبٌ بفعلٍ محذوفٍ من جنس المذكور.
- إذن، ما تقدير "محمدًا أكرمته"؟ أكرمت محمدًا أكرمته، هذا الأصل، ثم حذفنا الفعل الأول لدلالة الثاني عليه، فقلنا: "محمدًا أكرمته"، ففهمنا الآن كيف جاء الاشتغال.
- ما فائدة الاشتغال؟ أقصد الفائدة المعنوية.
- الجواب: واضحٌ من كون التقدير "أكرمتُ محمدًا أكرمته" أن الاشتغال من أساليب المبالغة؛ لأنك ذكرت الفعل وأسندته إلى فعله ومفعوله مرتين، "أكرمتُ محمدًا، أكرمتُ محمدًا" كأنك قلت: "أكرمتُ محمدًا أكرمتُ محمدًا"، هذا في التوكيد اللفظي، لكن هنا في الأول أتيت بالاسم الظاهر "أكرمتُ محمدًا"، وفي الثاني أتيت بضميره "أكرمته"، ثم حذفنا الفعل الأول، فقلت: "محمدًا أكرمته"، هذا يُسمَّى منصوبًا على الاشتغال.
- إذن، "محمدًا" في قولنا: "محمدًا أكرمته"، يقولون: منصوبٌ على الاشتغال، صح، بل صحيحٌ، منصوبٌ على الاشتغال. ما معنى منصوبٌ على الاشتغال؟ يعني أنه مفعولٌ به، لفعلٍ محذوفٍ، فلماذا قلنا: إن هذا المنصوب على الاشتغال في الحقيقة من المفعول به، نوعٌ من المفعول به.
- فالحري قال: هذا المنصوب على الاشتغال، كـ"محمدًا أكرمته" يجوز لك فيه الرفع، ويجوز لك فيه النصب، فقال: "فالرَّفع فيه جائزٌ والنَّصب"، يعني لك أن تقول: "محمدًا أكرمته"، ولك أن تقول: "محمدًا أكرمته"، هذا التجويز يُسمَّى تجويزًا نحويًا، يعني في النحو يجوز لك هذا وهذا، لكن الذي يتحكم بالبلاغة، فإذا نصبت فهو منصوبٌ على الاشتغال، يعني مفعولٌ به لفعلٍ محذوفٍ، وإذا رفعت "محمدًا أكرمته" فإن هذا الاسم المتقدم المرفوع يكون مبتدأً، فلماذا ذكر الاشتغال بعد باب المبتدأ والخبر.
- الخلاصة: أن الاسم المنصوب على الاشتغال عمومًا، يجوز لك فيه جوازًا نحويًا النصب والرفع، فالنصب على أنه مفعولٌ به لفعلٍ محذوفٍ، والرفع على أنه مبتدأٌ.

- الحريري يقول: "وهكذا إن قلت: زيدٌ لمته".
- مثال: "وخالدٌ ضربته وضمته"، مثلٌ بكم مثالٍ؟ بثلاثة أمثلة.
- الأول: "زيدٌ لمته" من اللوم، والثاني: "خالدٌ ضربته"، والثالث قال: "وضمته" يعني: وخالدٌ ضمته، والضيم هو الظلم.
- فلك أن تقول: "زيدٌ لمته" و"زيدًا لمته"، و"خالدٌ ضربته" وخالدًا ضربته" وهكذا.
- فإن قلت: لماذا سمي هذا الأسلوب **أسلوب الاشتغال**؟ لأنه واضحٌ من الشرح السابق لماذا سمي النحويون هذا الأسلوب أسلوب الاشتغال.
- سمي هذا الأسلوب بأسلوب الاشتغال؛ لأن الفعل المذكور اشتغل بنصب ضمير الاسم عن نصب الاسم نفسه، فسمي الأسلوب أسلوب اشتغالٍ، فلهذا لو قلنا: إن الفعل ماذا نسميه في هذا الأسلوب الفعل نفسه؟ المشغول، والاسم المنصوب المتقدم، نسميه: المشغول عنه، أو المشتغل عنه، والضمير "أكرمه"، الضمير الهاء في "أكرمه" هو المشتغل به، أو المشغول به.
- الأمثلة على ذلك كثيرةٌ جدًا، كما لو قلت: "العلمُ طلبته"، أو "العلمُ طلبته"، "السيارةُ اشتريتها" أو "السيارةُ اشتريتها"، كلاهما جائزٌ، أيهما أفصح؟
- هذه مسألةٌ سنأتي إليها بعد قليلٍ، و"البيتُ بنيته" و"البيتُ بنيته"، و"الدرسُ حضرته" و"الدرسُ حضرته"، و"اللهُ أسأله القبول" و"اللهُ أسأله القبول"، وهكذا، والأمثلة كثيرةٌ كما ترون؛ لأن هذا الأسلوب مطردٌ.
- فإن قلت: أيهما أفضل؟ **الرفع أم النصب**؟
- فالمسألة فيها تفصيلٌ.
- من الناحية النحوية، والواقع اللغوي، أنَّ الفعل إذا كان خبريًا فالرفع أفضل.
- **ما معنى كون الفعل خبريًا؟** شرحنا ذلك من قبل، يعني: أنه قابلٌ للتصديق والتكذيب في نفسه، كالأمثلة السابقة، كقولك: "محمدٌ أكرمه" يصح أن تقول: "صدقت، لو أكرمته"، أو "كذبت، لم تُكرمه"، فالفعل حينئذٍ فعلٌ خبري، وجميع الأمثلة التي ذكرها الحريري، والتي ذكرناها داخله في الأفعال الخبرية.
- وإن كان الفعل طلبيًا، فالنصب أفضل.
- **وما معنى كون الفعل طلبيًا؟** يعني يُطلب به شيءٌ، إما أنك تطلب فعل شيءٍ، كالأمر، أو تطلب ترك شيءٍ، كالنهي، أو تطلب جواب شيءٍ، كالاستفهام، أو تطلب تحقق شيءٍ، كالدعاء، أو التمني، أو الرجاء، كل ذلك يُسمَّى طلبًا في اللغة.
- مثال الفعل الطلبي الواقع في أسلوب الاشتغال، كأن تقول: "محمدًا أكرمه" فالفعل المذكور بعد الاسم المنصوب فعلٌ أمرٍ، وهو طلبٌ، "محمدًا أكرمه"، ويجوز "محمدٌ أكرمه" إلا أن النصب هنا أفضل.
- وكقولك: "زيدًا لا تهنه"، "العلمُ لا تهمله"، "الدرسُ احضره"، و"أباك هل أكرمه" وهكذا.
- وقد قلنا من قبل: إن أسلوب الاشتغال أسلوبٌ كثيرٌ، ومنتشرٌ في اللغة العربية، وجاء كثيرٌ في القرآن الكريم، وفي كلام الفصحاء، فمن وروده في القرآن الكريم، من يذكر لنا شيئًا؟

- ﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا﴾ [الذاريات: 47]، أيضًا شاهد آخر من القرآن ﴿وَالْأَرْضَ فَرَشْنَاهَا﴾ [الذاريات: 48]، الشواهد كثيرة ﴿وَالْقَمَرَ قَدَرْنَاهُ مَنَازِلَ﴾ [يس: 39] هنا منصوب ﴿سُورَةَ أَنْزَلْنَاهَا﴾ [النور: 1] هذا مرفوعٌ، ﴿أَبَشَرًا مِنَّا وَاحِدًا نَّتَّبِعُهُ﴾ [القمر: 24]، قال: ﴿وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا﴾ [النحل: 5] إلى غير ذلك.
- لو قلنا: "محمدٌ سافر" هل هذا داخل في الاشتغال؟
- الجواب: لا، لماذا؟ لأن الفعل هنا لم ينصب ضمير الاسم المتقدم، إذن ليس لك في "محمد" إلا الرفع على أنه مبتدأ، وكذلك لو قلت: "الطالبُ نجح"، أو "السيارةُ تنطلق" وما إلى ذلك.

باب الفاعل.

- هذا الباب -باب الفاعل- عقده الحريري -رحمه الله- في سبعة أبيات.
- {قال: باب الفاعل.

وكل ما جاء من الأسماء	عقيب فعلٍ سالم البناء
فارفعه إذ تعرب فهو الفاعل	نحو جرى الماء وجار العامل
فصل: إفراد الفعل مع الفاعل، وتذكيره وتأنيثه؟	
ووحده الفعل مع الجماعة	كقولهم سار الرجال الساعة
وإن تشأ فزد عليه التاء	نحو اشتكت عراتنا الشتاء
وتلحق التاء على التحقيق	بكل ما تأنيثه حقيقي
كقولهم: جاءت سعاد ضاحكة	وانطلقت ناقة هند راتكة
وتكسر التاء بلا محالة	في مثل قد أقبلت الغزالة{

- هذا ما قاله الحريري -رحمه الله تعالى- في باب الفاعل، فذكر أن الفاعل لا يكون إلا من الأسماء، فلهذا قال: "وكل ما جاء من الأسماء" ثم ذكر أنه يأتي بعد فعلٍ مبنيٍّ للمعلوم، لا مبنيٍّ للمجهول، فقال: "عقيب فعلٍ سالم البناء"، يعني أن بناءه على الأصل، وهو البناء للمعلوم، لا البناء للمجهول.
- فإذا كان الاسم هكذا، أي فاعلاً، فما حكمه؟ قال: "فارفعه إذ تعرب، فهو الفاعل" يعني إذا كان هذا الاسم الذي جاء فاعلاً، اسماً مُعَرَّباً لا مبنيّاً فإنك ترفعه، تضع عليه علامة من علامات الرفع. ثم مثّل لذلك بقوله: "جرى الماء، وجرى العاذل" وفي بعض النسخ: "جرى العامل".
- فهذا ما ذكره عموماً في الفاعل، فما الفاعل عند النحويين؟
- الفاعل عند النحويين: كل اسمٍ أُسند إليه فعلٌ قبله.
- قلنا: كل اسمٍ، يعني أنَّ الفاعل لا يكون إلا من الأسماء، لا يكون من الأفعال، ولا من الحروف، ولا يكون جملةً اسميةً أو فعليةً، ولا يكون شبه جملةً، جاراً ومجروراً، أو ظرف زمانٍ، أو ظرف مكانٍ.

- ثم قلنا: كل اسمٍ أُسند إليه فعلٌ، ما معنى أُسند إليه فعلٌ؟ يعني أُخبر عنه بفعلٍ، فإذا قلت: "سجد محمدٌ" فمن حيث المعنى العام: أخبرت عن محمدٍ بأنه سجد، وإذا قلت: "نجح الطالب" أخبرت عن الطالب بأنه نجح، وهكذا.
- ثم قال في نهاية التعريف: أُسند إليه فعلٌ قبله، يعني أن هذا الفعل الذي أُسند إلى الاسم، وأخبر به عن الاسم، جاء قبل الاسم، لا بعده، كقولك: "سجد محمدٌ" فـ"سجد محمدٌ"، "محمد" هذا اسمٌ، وقد أُسند إليه السجود، والفعل قبل الاسم، حينئذٍ يتحقق أن "محمد" عند النحويين فاعلٌ، وهكذا.
- لو تقدّم الاسم على الفعل، فبدل أن تقول: "سجد محمدٌ"، قلت: "محمدٌ سجد" فهل نقول: إن "محمد" فاعلٌ تقدم على الفعل؟ الجواب: لا يجوز ذلك، بل هو مبتدأ، وسيأتي التعليق على هذه المسألة في حينها بعد قليل.
- فبان من ذلك أن تعريف الفاعل عند النحويين، يشمل الاسم، سواءً فعل هذا الفعل المذكور، أو لم يفعل هذا الفعل المذكور، بما أن هذا الفعل أُسند إلى الاسم، فإن هذا الاسم عند النحويين فاعلٌ له، يعني في الاصطلاح، سواءً فعله في الحقيقة، أم لم يفعله.
- فإذا قلت: "صلى الإمام بالناس"، فالفعل "صلى" أُسند إلى "الإمام"، إذا فـ"الإمام" عند النحويين فاعلٌ، ما معنى كونه فاعلاً؟ يعني أن حكمه الرفع؛ لأن العرب متى ما أسندت فعلاً إلى اسمٍ فإنها ترفع هذا الاسم، النحويون اصطلاحاً بعد ذلك على تسمية هذا الاسم بالفاعل، سواءً فعل أم لم يفعل.
- وإذا قلت: "يسافر المهندس"، فـ"المهندسون" فاعلٌ، لماذا؟ لأن فعل "يسافر" أُسند إلى "المهندسين".
- وإذا قلت: "مات الرجل"، فالفعل "مات" أُسند إلى "الرجل". "الرجل" ما حكمه هنا في اللغة في النحو؟ الرفع، لماذا حكمه الرفع؟ لأن الفعل أُسند إليه، وكل اسمٍ أُسند إليه فعلٌ قبله فحكمه الرفع، ويسميه النحويون الفاعل.
- وإذا قلت: "بنى الأمير المدينة"، فالفعل "بنى" هنا أسندته إلى "الأمير" فهو فاعلٌ.
- وإذا قلت: "لم يذهب خالدٌ"، فالفعل "يذهب" الذي نفيته بـ"لم"، أسندته إلى "خالد"، فـ"خالد" يجب أن يُرفع؛ لأنه عند النحويين فاعلٌ، ما معنى فاعل عند النحويين؟ أنه أُسند إليه فعلٌ قبله، فإذا فهمت ذلك، علمت أنه لا يصح أن يُعترض على ذلك، أعني على تعريف الفاعل بنحو "لم يذهب خالدٌ" فتقول: كيف نقول إن: "خالد" فاعلٌ؟ ونحن نقول: "لم يذهب خالدٌ" وأنت تقول فاعلٌ، هو لم يذهب، لم يفعل، نقول: نعم، الفاعل عند النحويين: كل اسمٍ أُسند إليه فعل قبله، سواءً كان هذا الفعل مُثبّأً أو كان منفيّاً، فالفعل هنا منفيٌّ صحيحٌ، لكن هذا الفعل المنفي أُسند إلى من؟ إلى "خالد" إذن يجب أن يُرفع، ويسميه النحويون فاعلاً؛ لأن الاسم السابق أُسند إليه.
- وكذلك: "مات الرجل"، معلومٌ أنّ "الرجل" ليس هو الذي مات، وإنما أماته الله، ومثل ذلك: "غرق الرجل"، هل هو الذي غرق؟ أم كان يدافع الغرق؟ هو كان يدافع الغرق، لكن في النهاية، الغرق قام به، فأسند إليه، فإذا قلنا: "غرق الرجل"، "مات الرجل" فـ"الرجل" فاعلٌ؛ لأن هذا الفعل أُسند إليه، وهكذا.

• أما قولهم: "إن الفاعل هو من فعل الفعل"، فهذا تعريف أهل اللغة والمنطق، عند أهل اللغة، وعند المناطق، يُعرّفون الفاعل، بأنه الذي فعل الفعل، فلهذا لا يسمون "خالد" في "لم يذهب خالد" فاعلاً، ونحو ذلك؛ لأنهم ينظرون إلى مطلق المعنى، ولا ينظرون إلى التركيب.

• أما النحويون فصنعهم أن تعرف كيف تضبط التركيب، يعني: **بماذا تضبط "خالد"؟ بالرفع؟ أم بالنصب؟ أم بالجر؟**

يقول لك النحوي: لا، "خالد" هنا ترفعه "خالد" لماذا؟ لأنه أُسند إليه اسمٌ قبله، وكل اسمٍ أُسند إليه فعلٌ قبله، فإن العرب ترفعه، ونحن نسميه اصطلاحاً بـ "الفاعل"، فننتبه لمثل ذلك؛ لكي لا يُعترض بمثل هذه الاعتراضات غير الصحيحة، بسبب أننا لم نفهم التعريف عند النحويين.

• هنا نذكر ضابط الفاعل الذي يقرب تعريف الفاعل، ضابط الفاعل، وذكرنا أكثر من مرة، أن الضابط غير التعريف، الضابط هو أمر يقرب المسألة تقريباً، لكنه لا يحكمها مائة بالمائة، قد تفوته بعض الأشياء، لكنه يقرب المسألة تقريباً، فضايط الفاعل الذي يقرب أن نقول: إن الفاعل هو جواب قولنا: من الذي أُسند إليه الفعل، أو من الذي فعل الفعل، فكلما جاءك فعلٌ، ماضٍ، أو مضارعٌ، أو أمرٌ، فإنك تسأل، من الذي أُسند إليه هذا الفعل؟ أو من الذي فعل هذا الفعل؟ فالجواب: هو الفاعل.

• فإذا قيل: "صلى الإمام بالناس"، من الذي صلى؟ أو من الذي أُسندت الصلاة إليه؟ الجواب: "الإمام"، فإذا قلت: "مات الرجل"، من الذي مات؟ أو من الذي أُسند إليه الموت؟ "الرجل"، وهكذا، فهذا ضابط يقرب لنا تعريف الفاعل.

• لهذا قال الحريري:

وكل ما جاء من الأسماء عقيب فعل سالم البناء

• فاشتراط كون الفاعل عقب الفعل، لا قبله.

• وقوله: "عقيب" بمعنى عقب، يقال في اللغة: "جاء عقبه"، و"بعقبه" و"عقبه" كل ذلك بمعنى: جاء بعده.

• وقوله:

فارفعه إذ تعرب فهو الفاعل نحو جرى الماء وجار العامل

• يقول في هذا البيت: الفاعل حكمه الإعرابي هو: الرفع، هذا الحكم الإعرابي، وهو الرفع، **متى يظهر أثره في الفاعل؟**

• يقول: يظهر أثره في الفاعل إذا كان الفاعل اسماً مُعرّباً، فتضع فيه علامة الإعراب المناسبة، الضمة في الاسم المفرد، كـ "جاء محمد"، أو الواو في جمع المذكر السالم، كـ "جاء المحمدون"، أو الألف في المثنى، كـ "جاء المحمدان" وهكذا.

• وأما إذا كان الفاعل اسماً مبنيّاً، فإن الرفع حينئذٍ لا يؤثر في لفظ الفاعل، وإنما يؤثر في محله فقط، كقولنا: "جاء هؤلاء"، أو "جاء هذا"، أو "جاء الذين أحبهم"، وقد شرحنا الكلام على المعرب والمبني من قبل كثيراً.

• ومثّل -رحمه الله تعالى- بمثالين، والأمثلة التي تُذكر في المنظومات العلمية، غالباً تكون مقصودة، بل إن بعضها قد يكون من تكميل التعريف، وبعضها لا يكون من تكميل التعريف، وإنما يكون لنكتة يروم المصنف

توضيحها، ومن ذلك ما فعله الحريري هنا، فمَثَّلَ بمثالين، أراد أن يقول: إن الفاعل قد يكون فاعلاً حقيقياً كقولك: "جار العامل"، أو "جار العاذل"، الفاعل هنا حقيقي، هو الذي جار، وقد يكون الفاعل على التوسع والمجاز، ليس حقيقياً، بل مجازياً، كقوله: "جرى الماء" الماء ليس بعاقِلٍ، فلا يُسند إليه في الحقيقة شيء، ولكننا أسندنا إليه الجريان، من باب التوسع والمجاز، ومثل ذلك لو قلت: "نبت الزرع"، و"اشتد الحر"، و"مات الرجل"، ومن ذلك أيضاً: "لم يذهب خالد"، و"لم يهمل زيد" وما إلى ذلك، فكل ذلك الفاعل فيها هو على التوسع والمجاز، وإن كان الفعل لم يقع منها في الحقيقة والقصد.

- نعود الآن إلى المسألة التي كنا أحرناها في تعريف الفاعل، وهي: إذا تقدَّم الاسم على الفعل، فقلت: "محمدٌ سجدَ"، أو: "الطالبُ نجحَ"، هل يكون هذا الاسم المتقدم فاعلاً متقدِّماً؟ أم لا يجوز؟
- بحسب التعريف، فإن الفاعل لابد أن يتأخر، والفعل لابد أن يتقدَّم، يعني أنهم منعوا تقدُّم الفاعل على فعله، طيب لماذا لا نقول في "محمدٌ سجدَ" و"الطالبُ نجحَ" إنه فاعلٌ متقدِّمٌ؟ لا تقول لي لأنه مبتدأ، هو يقول أعرف أنه هنا يصح أن يكون مبتدأ، لماذا لا يصح أن يكون فاعلاً متقدِّماً، أنه "سجد الطالب" أو "سجد محمدٌ" ثم قدَّمنا، ومعلوم أن التقديم والتأخير في اللغة جائزٌ ما لم يمنع مانعٌ، كما ذكرنا من قبل في المبتدأ والخبر، لك أن تقدِّم الخبر.
- {هنا يلتبس مع المبتدأ، لا يمكن أن نعرف تقصد به المبتدأ، ولا تقصد به الفاعل}.
- طيب، يعني لا بأس.
- الذي يمنع من كون هذا الاسم المتقدم فاعلاً متقدِّماً، في الحقيقة مانعان: مانعٌ لفظي، ومانعٌ معنوي، فنبدأ بالمانع اللفظي؛ لأنه أوضح، فنحن لو تجاوزنا المفرد إلى المثنى والجمع، فقلنا: "ذهب محمدٌ"، و"ذهب المحمدون"، و"ذهب المحمدان"، نأتي للجمع، "ذهب المحمدون" لو أن الفاعل يجوز أن يتقدَّم، فإنك ستقدِّم الفاعل، ويبقى الفعل على ما هو عليه، فنقول حينئذٍ "المحمدون ذهب"، وهل العرب تقول ذلك إذا تقدَّم الاسم على الفعل؟ لا، وإنما تقول: "المحمدون ذهبوا"، فُتَبَّرَ حينئذٍ الفاعل بعد الفعل، إلا أنه على شكل ضمير؛ لأن الاسم إذا تقدَّم فإنك تعيد إليه ضميره.
- فدل ذلك على أن الفاعل في الجمع لم يتقدَّم، وكذلك في المثنى، لو قدَّمت في "ذهب المحمدان" لكنت تقول: "المحمدان ذهب"، ولا تقول العرب ذلك، وإنما تقول: "المحمدان ذهبا"، فتأتي بألف الاثنين، فلما جئنا إلى المفرد، في "ذهب محمدٌ"، ثم تقدَّم الاسم، فإن من طبيعة ضمير المفرد إذا كان مرفوعاً أن يستتر عند العرب، يستتر يعني ليس له لفظٌ، وإنما يُفهم فهمًا، فتقدَّم الاسم "محمدٌ ذهب" واستتر ضميره بعد الفعل، "محمدٌ ذهب" أي هو، لكن هو استتر، فالجمع والتثنية بيَّنت حقيقة هذا الأسلوب، وهو أن الفاعل لم يتقدَّم.
- هذا المانع اللفظي، أما المانع المعنوي: فالمانع المعنوي إذا قلت لكم الآن مثلاً "القلم"، هذا اسمٌ مرفوعٌ، "القلمُ" اسمٌ مرفوعٌ، إذا قلت لكم "القلمُ" هل تعرفون أنه فاعلٌ؟ ما تعرفون، وإنما تنتظرون مني خبراً عنه، ستقولون: ما باله؟ القلم ما باله؟ فحينئذٍ قد أخبر عنه باسمٍ مفردٍ "القلمُ جميلٌ"، قد أخبر عنه بشبه جملةٍ "القلمُ على المنضدة"، وقد أخبر عنه بجملةٍ "القلمُ سقط غطاؤه"، وقد أخبر عنه بفعلٍ وفاعله مستترٌ فيه، يعود إلى القلم، فأقول: "القلمُ سقط" أي هو.

● فإذا ابتدأ العربي باسمٍ مرفوعٍ، فإنه لا يقصد أن يجعله فاعلاً، وإنما يقصد أن يجعله مبتدأً، ويأتي بعده بخبرٍ.

● أما الإشكال الذي يرد على أذهاننا، فهو: أن "محمدٌ ذهبَ" ارتبطت في أذهاننا بـ"ذهبَ محمدٌ"، نحن ندرس فاعل الفعل، فأقول لكم في الفاعل: "ذهب محمدٌ" فهذا الأسلوب، هذه الجملة، هذا المثال، ارتبط في أذهاننا "ذهب محمدٌ" فتقول: لماذا لا نقدم "محمد"؟ فتقول: "محمد ذهب"، فتظن أن الجملتين جملةٌ واحدةٌ، لأن المثال السابق "ذهب محمدٌ" في ذهنك، لكن العربي عندما يتكلم ويبتدئ في الكلام، ليس هذا مراداً له، وإنما إذا ابتدأ باسمٍ، فإنه يريد أن يبتدئ به ليُخبر عنه، فلهذا يمكن أن يُخبر عنه -كما قلنا- بمفردٍ أو بجملةٍ.

● فدل كل ذلك على أن الفاعل لا يتقدم، فإن تقدم الاسم على الفعل، فهو في الحقيقة مبتدأٌ، وهذا الفعل فاعله ضميرٌ مستترٌ.

● ثم تكلم الحريري -رحمه الله تعالى- على مسألةٍ أخرى، وهي: الكلام على أفراد الفعل، مسألةٌ من مسائل الفاعل، الآن سيذكر عدة مسائل، من مسائل هذا الباب، باب الفاعل، فبدأ بذكر الكلام على أفراد الفعل مع الفاعل، فقال:

كقولهم سار الرجال الساعة

ووحده الفعل مع الجماعة

● الفاعل كما عرفنا من قبل، الفاعل قد يكون اسماً ظاهراً، **ماذا يقابل الاسم الظاهر؟** الضمير، قلنا ذلك أكثر من مرةٍ، الظاهر يقابله الضمير، الفاعل قد يكون اسماً ظاهراً، وقد يكون ضميراً، فإن كان الفاعل اسماً ظاهراً، فإن الفعل قبله يلزم الإفراد، سواءً كان هذا الاسم الظاهر مفرداً، كـ"ذهب محمدٌ" أو مثني كـ"ذهب المحمدان"، أو جمعاً كـ"ذهب المحمدون"، "ذهب الرجل"، "ذهب الرجال"، "ذهب الرجال"، الفعل دائماً يلزم الإفراد مع الفاعل.

● وهناك لغةٌ قليلةٌ لبعض العرب يسمونها لغة "أكلوني البراغيث"، لغةٌ لبعض العرب، وهي أنهم يصلون بالفعل حرفاً يدل على الفاعل المجموع أو المثني، فمع المفرد يقولون كما يقول جمهور العرب: "ذهب محمدٌ"، فإذا كان الفاعل جمعاً كـ"المحمدون"، يقولون: "ذهبوا المحمدون"، فيأتون بالواو هذه، والنحويون هنا لا يجعلونها ضميراً، وإنما يجعلونها حرفاً، حرف جمعٍ، يدل على أن الفاعل جمعاً، وكذلك مع المثني في "المحمدان" يقولون: "ذهبوا المحمدان".

وصلى الله على نبيينا محمد، وعلى آله وأصحابه وأتباعه، وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين.



الدرس الخامس

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، اللهم صلِّ وسلم وبارك، على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحابه أجمعين، وعلى من تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين.

- في هذه الليلة -إن شاء الله- سنكمل الكلام على باب الفاعل. قرأنا بعض الأبيات وشرحناها، ولن نقرأ هذه الليلة إلا ما لم نشرحه من الأبيات في باب الفاعل، ابتداءً من قول الحريري: "ووجد الفعل مع الجماعة.

{بسم الله، والصلاة والسلام على نبينا محمد، وعلى آله وأصحابه أجمعين، اللهم اغفر لنا ولشيخنا وللحاضرين والمشاheids.

قال المصنف -رحمه الله وإيانا-:

كقولهم سار الرجال الساعة

نحو اشتكت عُرَاتنا الشتاء

بكل ما تأنيثه حقيقي

وانطلقت ناقة هند راتكة

في مثل قد أقبلت الغزالة

ووجد الفعل مع الجماعة

وإن تشأ فزد عليه التاء

وتلحق التاء على التحقيق

كقولهم: جاءت سعاد ضاحكة

وتكسر التاء بلا محالة

- بعد أن عرّف الحريري الفاعل، وذكر حكمه، وهو الرفع، بدأ يذكر بعض المسائل المهمة في هذا الباب، "باب الفاعل"، فبدأ بالكلام على مسألة توحيد الفعل مع الفاعل، فذكر أن الفعل يجب أن يوحد مع الفاعل أيًا كان، سواءً كان مفردًا، كقولك: "ذهب محمد"، أو "ذهب الرجل"، أو كان مثنى، كقولك: "ذهب المحدثان" أو "ذهب الرجلان"، أو كان مجموعًا، كقولك: "ذهب المحدثون" أو "ذهب الرجال"، وكذلك مع المؤنث، فتقول: "ذهبت هند"، و"ذهبت الهندان"، و"ذهبت الهندات" فالفعل يجب أن يلتزم الإفراد، والسبب في ذلك أن الإفراد والتثنية والجمع هذه الأشياء من صفات الأسماء، فالاسم هو الذي قد يكون مفردًا، وقد يكون مثنى، وقد يكون جمعًا، أما الفعل فإنه يلزم الإفراد.

- ويتضح ذلك في الفاعل إذا كان اسمًا ظاهرًا، أي: ليس ضميرًا، كالأمثلة السابقة، فإن كان الفاعل ضميرًا، كقولك: "ذهب" أو "ذهبوا"، فإن الضمير يجب أن يوافق مرجعه في الإفراد والتثنية والجمع، فتقول: "الرجال

ذهبوا"، و"الرجلان ذهباً"، و"الهندات ذهبن"، و"الهندان ذهباً"، كما تقول: "محمدٌ ذهب"، و"هند ذهبٌ"، فإذا قلت: "محمدٌ ذهب"، فالفعل "ذهب" والفاعل مستترٌ، فنقدره مناسباً لمرجعه، وهو "محمدٌ" المفرد.

● فإذا قلت: "المحمدون ذهبوا" **الفعل هنا هل جُمع؟ أم التزم الأفراد؟**

الجواب: أولاً نحدد الفعل، أين الفعل في قولنا: "ذهبوا" "ذهب" التزم الأفراد، طيب والواو؟ هذه كلمةٌ مستقلةٌ اسمٌ، إلا أن من صفات هذا الاسم أنه يتصل بما قبله، وهو فاعلٌ، وصار ضمير جمعٍ؛ لأن مرجعه جمعٌ مذكّرٌ، فالفعل أيضاً التزم الأفراد هنا، إلا أن هذا الضمير الذي وقع فاعلاً، وجب أن يكون مطابقاً لمرجعه، وهكذا.

● توحيد الفعل هذا لغة جمهور العرب، هناك لغةٌ قليلةٌ لبعض العرب، يسميها النحويون: لغة أكلوني البراغيث، هذه اللغة تصل بالفعل حروفاً تدل على أن الفاعل مثنى أو جمعٌ، جمعٌ مذكّرٌ أو جمعٌ مؤنثٌ، فتقول مثلاً في جمع المذكر: "ذهبوا الرجال" بينما الجمهور يقولون: "ذهب الرجال"، وهؤلاء يقولون: "ذهبوا الرجال" الفعل "ذهب" والفاعل "الرجال"، طيب والواو؟ الواو في هذه اللغة القليلة لغة أكلوني البراغيث ليست واو الجماعة، يعني ليست ضميراً اسماً واو الجماعة، وإنما هي حرفٌ، حرف جمعٍ، يعني حرفٌ يدل على أن الفاعل جمعٌ، وكذلك في التثنية، يقولون: "ذهب الرجلان"، وفي جمع الإناث، يقولون: "ذهبن الهندات"، فيلحقون بالفعل الألف إذا كان الفاعل مثنى، والواو إذا كان الفاعل جمعاً مذكراً، والنون إذا كان الفاعل جمعاً مؤنثاً. هذه اللغة قليلةٌ.

● السؤال: هذه الحروف التي في لغة "أكلوني البراغيث" الألف والواو والنون، **ما قياسها عند هؤلاء في اللغة؟** قالوا: قاسوها وجعلوها كـ "تاء التانيث"، تاء التانيث كذلك حرفٌ يتصل بالفعل؛ لبيان أن الفاعل مؤنثٌ، وهذا باتفاق العرب، يعني لغة كل العرب، أن الفاعل إذا كان مذكراً لا تأتي بالتاء، "ذهب محمدٌ" وإذا كان مؤنثاً تصله بالتاء "ذهبت هند"، ثم إن اتصال التاء قد يكون واجباً أو جائزاً على تفصيل سيأتي.

● أما إذا كان الفاعل مثنى أو جمعاً فإن العرب، جمهور العرب التزموا إفراد الفعل، وهؤلاء طردوا القياس، فجعلوا الفعل يتصل بحرفٍ، يدل على نوع الفاعل أيّاً كان، مؤنثاً أو مثنى، أو جمعاً.

● فإن قلت: **وهل ورد شيءٌ من هذه اللغة في القرآن الكريم؟**

فالجواب: لم يثبت ورود شيءٍ من هذه اللغة في القرآن الكريم.

● بعضهم حاول أن يخرج بعض الآيات على هذه اللغة، **لكن الصحيح أن هذه الآيات واردةٌ على لغة جمهور العرب، تخريجها على لغة جمهور العرب، مستقيمٌ، وهو الموافق للمعنى، والله أعلم.**

● من ذلك قوله تعالى: ﴿ثُمَّ عَمُوا وَصَمُوا كَثِيرٌ مِّنْهُمْ﴾ [المائدة: 71]، هذه "عموا كثيرٌ" مثل: "ذهبوا الرجال"، و"كثيرٌ" فاعلٌ، لو قلنا إنها على لغة "أكلوني البراغيث"، "كثيرٌ" فاعلٌ، والواو حرف جمعٍ اتصل بالفعل.

● لكن التحقيق: أن الفاعل هنا واو الجماعة، ومرجعه مذكورٌ من قبل، وهم الذين مازالت الآيات قبل ذلك تتكلم عليهم وتذمهم، ثم قال عنهم: ﴿ثُمَّ عَمُوا وَصَمُوا﴾، ثم قال: "كثيرٌ" بدلٌ من الضمير، بدل بعضٍ من كلٍ، ليبين أن العمى كان لكثيرٍ منهم، وهذا لا إشكال فيه في لغة جمهور العرب، في لغة جمهور العرب، يمكن أن تأتي بالضمير، ثم تبدل منه اسماً ظاهراً، لا إشكال في ذلك، يمكن أن تقول مثلاً: "الطلاب مجتهدون، وقد

كانوا حريصين على الاختبارات، وقد نجحوا كثيرٌ منهم والحمد لله، فيكون "نجحوا" فعلٌ وفاعلٌ، و"كثيرٌ" بدلٌ، أو "وقد نجحوا المتفوقون منهم" أو "نجحوا بعضهم"، ونحو ذلك، فهذا لا إشكال فيه في اللغة.

بقي أن ننبه إلى أن تعبير الحريري في البيت حينما قال: "ووجد الفعل".

- نقول: هذا من الحريري من التوسع؛ لأنه عبّر بالتوحيد عن الفعل، مع أن الفعل في الحقيقة لا يُوحَّد ولا يُثنى، ولا يُجمع، لما قلناه من قبل من أن الأفراد والتثنية والجمع من صفات الأسماء، ولكن النحويون مازالوا يتوسعون في هذا الأمر لوضوحه، فمعنى ثنَّه، يعني: صل به ضمير تثنية، واجمعه، يعني: صل به ضمير جمع، ووجدَ يعني: لا تصل به ضمير تثنية، ولا ضمير جمع، فهذا من التوسع في العبارة.
- وقول الحريري: "وجد الفعل مع" مع ماذا؟ مع الجماعة، ماذا يريد بالجماعة هنا؟ هل يريد الجمع؟ أم يريد المثنى والجمع؟ على حسب ما شرحناه قبل قليل.

- يريد المثنى والجمع، وإطلاق الجماعة على المثنى والجمع هذا واردٌ ومقبولٌ في اللغة.
- ننقل إلى المسألة التالية، التي انتقل إليها الحريري -رحمه الله تعالى- وهي: تذكير الفعل وتأنيثه.
- فقال -رحمه الله-:

نحو اشتكت عراتنا الشتاء

وإن تشأ فزد عليه التاء

بكل ما تأنيثه حقيقي

وتُلحق التاء على التحقيق

وانطلقت ناقة هند راتكة

كقولهم: جاءت سعاد ضاحكة

- يتكلم على تذكير الفعل وتأنيثه، قبل أن نتكلم على هذه المسألة، ندرك بما قلناه قبل قليل، من أن التعبير بالتذكير والتأنيث مع الفعل أيضًا تجوُّز وتوسُّع؛ لأن التأنيث والتذكير أيضًا من أوصاف الأسماء، وأما الفعل فلا يوصف بتذكير ولا بتأنيث، فإذا قلنا: تأنيث الفعل، فإننا نقصد اتصال تاء التأنيث به، وإذا قلنا تذكيره، يعني عدم اتصال تاء التأنيث به، فننتبه لذلك.

- وأما تذكير الفعل وتأنيثه، فإن الفاعل إما أن يكون مذكرًا وإما أن يكون مؤنثًا، فإن كان مذكرًا فليس في الفعل إلا التذكير، سواءً كان المذكر حقيقيًا التذكير، يعني من الحيوان، ويريدون بالحيوان الإنسان والحيوان، كقولك: "جاء محمد"، أو "جاء جمل"، أو كان التذكير مجازيًا غير حقيقي، وهذا في غير الحيوان، كقولك: "انفتح باب"، أو "انفتح البابان"، فإذا كان الفاعل مذكرًا، فليس في الفعل إلا التذكير، فإن كان الفاعل مؤنثًا، وهذا الذي يعتنون به، فهو الذي فيه التفصيل، قد يكون تأنيث الفعل واجبًا، وقد يكون تأنيث الفعل جائزًا، فيكون تأنيث الفعل واجبًا مع الفاعل المؤنث في موضعين:

□ **الأول:** إذا كان الفاعل حقيقيًا التأنيث متصلًا، كقولك: "ذهبت هند" أو "انطلقت ناقة". قولنا: إذا كان

الفاعل حقيقيًا التأنيث، عرفنا المراد بحقيقي التأنيث، وهو المؤنث من الإنسان والحيوان، متصلًا أي: لم يفصل بين هذا الفاعل وبين فعله فاصلًا، كالمثالين السابقين، "ذهبت هند"، و"انطلقت ناقة".

□ **الثاني:** إذا كان الفاعل المؤنث ضميرًا، إذا كان الفاعل ضميرًا مؤنثًا، المعنى واحد، كقولك: "هند

ذهبت"، أي: هي، و"الشمس طلعت"، أي: هي، ونحو ذلك.

- فهذا تأنيث الفعل وجوبًا، طيب وتأنيث الفعل جوازًا؟ في ما سوى ذلك، فمما يجوز فيه تأنيث الفعل، ما إذا كان الفاعل مجازيًّا التأنيث، مؤنثًا مجازيًّا يعني من غير الحيوان، كقولك: "طلعت الشمس"، أو "طلع الشمس"، وكذلك الحكم في المضارع، تقول: "تطلع الشمس" بالتأنيث، و"يطلع الشمس" بالتذكير، وتقول: "انطلقت سيارةٌ" و"انطلق سيارةٌ"، قال -سبحانه وتعالى- في سورة البقرة: ﴿فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ﴾ [البقرة: 275]، فذكَرَ الفعل، والفاعل مؤنثٌ مجازيٌّ، وقال في سورة يونس: ﴿قَدْ جَاءَكُمْ مَوْعِظَةٌ﴾ [يونس: 57]، فأَنَّثَ الفعل، والفاعل مجازيًّا.

- ومما يجوز فيه تأنيث الفعل أيضًا: الفاعل إذا كان جمع تكسيرٍ، إذا كان الفاعل جمع تكسيرٍ فيجوز في الفعل التأنيث، يعني يجوز التأنيث والتذكير، كأن تقول: "جاء الرجال"، أو "جاءت الرجال"، و"قال العلماء"، و"قالت العلماء"، و"بكى الأطفال"، و"بكت الأطفال"، تقول: "قال الأعراب"، وقال سبحانه: ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ﴾ [الحجرات: 14]، وتقول: "قالت نسوةٌ"، وقال تعالى: ﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ﴾ [يوسف: 30]، وهكذا.
- وهذا نص عليه الحريري في قوله:

وإن تشأ فزد عليه التاء نحو اشتكت عراتنا الشتاء

- فقله: "إن تشأ" يعني أن التأنيث واجبٌ أم جائزٌ؟
أنه جائزٌ. وقوله: "اشتكت عراتنا" هذا تمثيلٌ للفاعل إذا كان جمع تكسيرٍ، فـ"عراة" جمع "عاري"، وهو جمع تكسيرٍ، وسبق الكلام على الفرق بين جمع التكسير، وجمع السلامة، فجمع السلامة تسلم فيه صورة المفرد، مثل "محمدٌ" و"محمدون"، و"هندٌ" و"هندات" وأما جمع التكسير فلا تسلم فيه صورة المفرد، بل تتغير كما هنا، فيجوز أن تقول: "اشتكت عراتنا" أو "اشتكى عراتنا".
- كم ذكرنا من موضعٍ لجواز تأنيث الفعل؟ موضعين، وأيضًا من مواضع جواز تأنيث الفعل: إذا فُصِّلَ بين الفعل والفاعل المؤنث، متى ما فُصِّلَ بين الفعل والفاعل المؤنث، حتى ولو كان الفاعل المؤنث حقيقيًّا التأنيث، جاز التأنيث.
- تقول: "جاءت اليومَ هندٌ" أو "جاء اليومَ هندٌ"، كلاهما جائزٌ؛ لوجود الفصل، فلهذا ذكرنا في الموضع الأول: لوجوب التأنيث، قلنا: أن يكون الفاعل مؤنثًا حقيقيًّا متصلًا بالفعل، فإذا كان منفصلًا جاز، قال -سبحانه وتعالى- في الآية السابعة والستين من سورة هود: ﴿وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ﴾ [هود: 67]، فذكَرَ، و"الذين" مفعولٌ به، و"الصيحة" فاعلٌ، ففصل بالمفعول بين الفعل والفاعل، وقال في الآية الرابعة والتسعين من سورة هود نفسها: ﴿وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ﴾ [هود: 94] فأَنَّثَ.
- لكن أؤكد بعد الانتهاء من مواضع وجوب تذكير الفعل، ومواضع جواز تأنيث الفعل: التفريق بين المؤنث الحقيقي، وغير الحقيقي، من يفرق لنا بين المؤنث الحقيقي، والمؤنث غير الحقيقي؟
المؤنث الحقيقي هو مؤنث الإنسان ومؤنث الحيوان، الأنثى من الإنسان، والأنثى من الحيوان، هذا مؤنثٌ حقيقيٌّ، والمؤنث غير الحقيقي، ويسمى المجازي؟

- المؤنث المجازي ليس من الجماد، من غير الإنسان والحيوان، سواءً كان جمادًا أو كان اسم معنى، أو غير ذلك، يعني فيه مثلًا أسماء المعاني، ما يوصف بأنها جمادٌ، مثل الصلاح، هذا مذكّرٌ، واسم معنى ليس جمادًا، مثل السماحة، هذا اسم معنى ليس جمادًا، ومؤنثٌ، وهكذا. فنقول: المؤنث المجازي: ما ليس إنسانًا ولا حيوانًا.
- وهذا قول الحريري:

وتلحق التاء على التحقيق بكل ما تأنيثه حقيقي

- ثم مثل للتأنيث الحقيقي بقوله: "كقولهم: جاءت سعادٌ ضاحكة" هذا الأنثى من الإنسان، "وانطلقت ناقة هندٍ راتكة" هذا الأنثى من الحيوان، يعني يجب تأنيث الفعل مع المؤنث الحقيقي إذا اتصل بالفعل كهذين المثالين.
- وقوله: "راتكة" من رتكت الناقة إذا ركضت وهزت أعجازها، نوعٌ من أنواع ركض الناقة.
- ثم تنتقل إلى مسألةٍ أخرى أيضًا انتقل إليها الحريري، فقال:

وتكسر التاء بلا محالة في مثل قد أقبلت الغزالة

- يعني أن تاء التأنيث الساكنة يجب أن تُكسر إذا تلاها ساكنٌ بعدها ، تاء التأنيث الساكنة، طبعًا ساكنةٌ فإذا تلاها ساكنٌ بعدها، فقد اجتمع ساكنان والقاعدة في التخلص من التقاء الساكنين: إذا كان الساكن الأول حرف مدٍّ، أو لين، فيُحذف، وإذا كان حرفًا صحيحًا يحرك، والتاء حرفٌ صحيحٌ، فلهذا يحرك، كقوله تعالى: ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ﴾ [الحجرات: 14]، وتقول: "قامت النساء"، ومثال الحريري: "أقبلت الغزالة"، وهذا الموضوع أيضًا شرحناه وسبق أن ذكره الحريري في الكلام على فعل الأمر، في قوله:

وإن تلاه ألفٌ ولام فاكسروا: ليقيم الغلام

- لكن هنا النص على هذه المسألة مع تاء التأنيث.
- فهذا ما يتعلق بشرح أبيات هذا الباب، باب الفاعل، هل هناك من سؤالٍ؟ لأنني سأتلو هذه الأبيات، بشيءٍ من التنبيهات المتعلقة بالفاعل. هل هناك من سؤالٍ؟ إذن نكمل.
- تنبيه: هناك أشياء تساعدك على ضبط هذا الباب، الذي هو في الحقيقة من أسهل وأوضح أبواب النحو، ومع ذلك هو من أهمها؛ لأن الفاعل لا تخلو منه جملةٌ فعليةٌ، عمدةٌ، فلهذا هو كثيرٌ جدًّا في الكلام، فضبطه من المهمات التي يجب أن يحرص عليها الطالب.
- الفاعل قد يكون اسمًا ظاهرًا، وقد يكون ضميرًا بارزًا، وقد يكون ضميرًا مستترًا، كل ذلك يكونه الفاعل، فالفاعل قد يكون اسمًا ظاهرًا، وماذا نريد بقولنا: اسمًا ظاهرًا؟ يعني ما ليس ضميرًا، كقولك: "صلى الإمام"، "خشع القارئ"، و"فهم الطالب الدرس"، وقد يكون الفاعل ضميرًا بارزًا، كقولك: "ذهبتُ" و"الرجال فهموا"، و"النسوة جلسن بأدبٍ"، وقد يكون الفاعل ضميرًا مستترًا، كقولك: "محمدٌ ذهبَ"، و"هندٌ جلستَ".
- كون الفاعل ضميرًا مستترًا، قد يكون مرجعه مذكورًا من قبل، كقولك: "محمدٌ ذهبَ" أي: هو، و"هندٌ جلستَ" أي: هي، وربما لا يكون مرجعه مذكورًا من قبل، وإنما يُفهم فهمًا بعد الفعل، كقولك: "اجلس" أي: أنت، أو "نسعد بلقائك" يعني: نسعد نحن، وهكذا.
- فهذا مما لا يفوت على من فهم ما سبق شرحه.

- تنبيه آخر يتعلق بالفاعل: هناك قاعدة مهمة وجميلة تلخص كثيرًا من أحكام الفاعل، تقول: "لكل فعلٍ فاعلٌ بعده، فإن ظهر وإلا فهو ضميرٌ مستترٌ".
- يقول: لكل فعلٍ فاعلٌ، كل فعلٍ، سواءً كان ماضيًا أم كان مضارعًا أم كان أمرًا، إذا جاءك فعلٌ، لابد أن تبحث عن فاعله، لكل فعلٍ فاعلٌ بعده، لأننا عرفنا أن الفعل يجب أن يتقدم على الفاعل.
- لكل فعلٍ فاعلٌ بعده، فإن ظهر هذا الفاعل، فإنه يكون هو الفاعل، كقولك: "اجتهد زيدٌ"، أو "اجتهدتُ"، أو "اجتهدوا".
- وإن لم يظهر فهو ضميرٌ مستترٌ، فإن ظهر فهو الفاعل، وإن لم يظهر فاعلم أن الفاعل ضميرٌ مستترٌ، كقولك: "اذهب" يعني: أنت، أو "محمدٌ ذهب" أي: هو، ونحو ذلك، فهذه القاعدة تلخص لك كثيرًا من أحكام الفاعل.
- ثم سنذكر ضابطَيْن يضبطان كثيرًا من هذا الباب: الضابط الأول: ضابطُ الفاعل بحسب فعله، نريد أن نضبط جميع الفاعلين بحسب نوع الفعل، نعرف أن الفعل ثلاثة أقسام: أمرٌ، ومضارعٌ، وماضي، نبدأ بفعل الأمر، الأمر بحسب القسمة اللغوية السداسية المشهورة: مفردٌ ومفردةٌ، ومثنى مذكرٌ ومثنى مؤنثٌ، وجمعٌ مذكرٌ وجمعٌ مؤنثٌ، يأتي على ست صورٍ، فللمفرد نقول: "اذهب"، ففاعل الأمر من المفرد لا يكون إلا شيئًا واحدًا، وهو ضميرٌ مستترٌ تقديره أنت، كل فعل أمرٍ للمفرد، لا يكون فاعله إلا ضميرٌ مستترٌ تقديره أنت، يعني لا تبحث عن اسمٍ ظاهرٍ، ولا تبحث عن ضميرٍ بارزٍ؛ لأن فاعله لا يكون إلا مستترًا تقديره أنت، "اذهب، اجلس، كُل، قُمْ، انتبه" الفاعل مستترٌ تقديره أنت.
- وأما فعل الأمر للمفردة كـ "اذهبي" فلا يكون إلا ياء المخاطبة، يعني لا يكون اسمًا ظاهرًا، ولا ضميرًا مستترًا، ولا بارزًا آخر، لا يكون إلا ياء المخاطبة، "اذهبي، اجلسي".
- وفعل الأمر للمثنى المذكر والمؤنث: لا يكون إلا ألف الاثنين، "يا محمدان اذهبا"، و"يا هندان اذهبا".
- وفعل الأمر للجمع المذكر لا يكون إلا واو الجماعة، كـ "اذهبوا".
- وفعل الأمر للجمع المؤنث لا يكون إلا نون النسوة، كـ "اذهبن".
- معنى ذلك أن الفاعل بالنسبة لفعل الأمر منضبطٌ، لا يكون غير ذلك، فمهما جاءك فعل أمرٍ، فاعلم أن فاعله لا يتجاوز ذلك.
- انتهينا من ثلث باب الفاعل، ثلث باب الفاعل منضبطٌ. ننتقل إلى الفعل المضارع.
- الفعل المضارع أيضًا نعرف من المعلومات السابقة أنه لابد أن يبدأ بحرفٍ من أحرف المضارعة، فالمتكلم له الهمزة "أذهب" والمتكلمون لهم النون "نذهب"، والمخاطب له التاء "تذهب" والغائب له الياء "يذهب"، هذه معلومةٌ معروفةٌ.
- نستفيد منها فنقول: المضارع المبدوء بالهمزة كـ "أذهب" لا يكون فاعله إلا شيئًا واحدًا، لا يكون فاعله إلا ضميرًا مستترًا تقديره أنا، أيُّ مضارعٍ مبدوءٍ بالهمزة، اعلم أن فاعله مستترٌ تقديره أنا، يعني لا تبحث عن شيءٍ آخر، "اذهبُ سريعًا" تقول: "أحبك" الكاف فاعلٌ أو مفعولٌ به؟ ما تحتل، لأن الفاعل ما يمكن أن يكون الكاف، مادام أحب فعلٌ مضارعٌ ومبدوءٌ بالهمزة، إذن الفاعل أنا، فالكاف مفعولٌ به.

- والمضارع المبدوء بالنون، "نذهب، ونجلس" لا يكون فاعله إلا مستترًا تقديره نحن، ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ [الفاتحة: 5] يعني نحن ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: 5] يعني نحن، ﴿فَلَنْ أُنَبِّئَكَ الْأَرْضَ﴾ [يوسف: 80]، وفي قولك: لن نبرح الأرض، أي: لن نبرح نحن الأرض، ولو قلت: "نحبك"، الكاف مفعولٌ به، والفاعل مستترٌ تقديره نحن، وهكذا.
- **كم بقي من المضارع؟** بقي المضارع المبدوء بالتاء، والمضارع المبدوء بالياء، وكذلك بقي الفعل الماضي.
- هذه الثلاثة المضارع المبدوء بالياء، والمضارع المبدوء بالياء، والفعل الماضي، هذه الثلاثة، هي التي يحتمل فاعلها ويحتمل، يحتمل فاعلها ما ذكرناه من قبل، يحتمل أن يكون اسمًا ظاهرًا، ويحتمل أن يكون ضميرًا بارزًا، ويحتمل أن يكون ضميرًا مستترًا.
- فيحتمل أن يكون الفاعل اسمًا ظاهرًا، كقولك مع الماضي: "ذهب محمد"، ومع المضارع المبدوء بالياء: "يذهب محمد"، والمضارع المبدوء بالتاء: "تذهب هند"، ويحتمل أن يكون الفاعل ضميرًا بارزًا، فتقول: "الرجال ذهبوا"، الفاعل الواو، و"الرجال يذهبون"، المضارع الواو، و"أنتم تذهبون" المضارع الواو، ويحتمل أن يكون الفاعل ضميرًا مستترًا، فتقول: "محمدٌ ذهب"، أي: هو، و"هندٌ تذهب"، أي: هي، و"محمدٌ يذهب" أي: هو.
- فهمنا وأدركنا من ذلك أن نصف باب الفاعل منضبطٌ، ونصف باب الفاعل هو الذي يحتاج إلى تأملٍ، ضبطنا نصف الباب الحمد لله، بركةٌ وخيرٌ كثيرٌ.
- ننتقل إلى ضابطٍ آخر، هناك أيضًا ضابطٌ آخر، سيضبط لنا جزءًا كبيرًا من هذا الباب.
- هذا الضابط يتعلق بضمائر تواني، من يعرف ضمائر تواني؟ هي ضمائر الرفع المتصلة، تواني، التاء تاء الفاعل "ذهبتُ"، والواو واو الجماعة "ذهبوا"، والألف ألف الاثنين "ذهبا"، والنون نون النسوة "يذهبن"، والياء ياء المخاطبة "اذهي" أو "تذهبين".
- ضمائر الرفع المتصلة، هذه الضمائر الخمسة يا إخوان "تاء الفاعل، وألف الاثنين، وواو الجماعة، وياء المخاطبة، ونون النسوة" هذه ورودها كثيرٌ في الكلام أم قليلٌ؟ كثيرٌ، كثيرٌ أم كثيرٌ جدًا؟ كثيرٌ جدًا، لا تجد وجهًا في المصحف لا أقول يخلو من واحدٍ منها، بل يخلو من عددٍ منها، ورودها كثيرٌ في الكلام، وهو في الشعر والنثر وإلى اليوم، كلام الناس كثيرٌ جدًا في هذه الضمائر، ومع ذلك، فإن هذه الضمائر ينحصر إعرابها في ثلاثة أعرابٍ فقط، هذه أليسوا يسمونها ضمائر الرفع المتصلة؟ ضمائر الرفع، يعني لا يتصور فيها إلا مواضع الرفع، ومواضع الرفع في الأسماء سبعة: المبتدأ وخبره، والفاعل ونائبه، واسم كان وأخواتها، وخبر إن وأخواتها، والتابع للمرفوع، ومع ذلك هذه لا تأتي إلا في ثلاثةٍ منها فقط، أليست ضمائر متصلة؟، يعني لا بد أن تتصل بما قبلها، يعني إما أن تتصل باسمٍ أو فعلٍ أو حرفٍ، فيه خيارٌ رابعٌ؟ ما فيه، وهي لا تتصل إلا بفعلٍ، ضمائر الرفع لا تتصل إلا بفعلٍ.
- ننظر إلى ما تتصل به، إن اتصلت بـ"كان وأخواتها"، مثل: "كنتُ، أو كانوا، أو كانا" فهي اسمٌ لكان وأخواتها في محل رفع، "كونوا إخوة"، "كونوا متحابين"، "كنتُ مسافرًا".
- وإذا اتصلت بفعلٍ مبنيٍّ للمجهول، يعني على وزن "فُعِلَ" فهي نائب فاعلٍ في محل رفع، مثل "ضُرِبْتُ" أو "ضُرِبُوا" أو "الرجلان ضُرِبَا"، وفي ما سوى ذلك ماذا تكون؟ تكون فاعلاً، وهذا أكثر إعرابها، يعني إذا اتصلت بفعلٍ تامٍّ، مثل "ذهبتُ"، و"جلسْتُ"، و"ذهبوا"، و"جلسوا"، و"ذهبا"، و"جلسا"، و"النسوة ذهبن"، و"اذهي"

هذا فاعلٌ، إذن فهذه الضمائر على كثرتها الكثرة في الكلام، لا يخرج إعرابها عن ثلاثة أعراب، أكثر ما تكون فاعلاً، إلا إذا اتصلت بـ"كان وأخواتها" فهي اسمٌ لها، أو بفاعلٍ مبنيٍّ للمجهول فنائب فاعلٍ.

• ﴿الْم * ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ * الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ﴾ [البقرة: 1-3] الواو هنا فاعلٌ ﴿بِالْغَيْبِ

وَيُقِيمُونَ﴾ [البقرة: 3] فاعلٌ ﴿الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ [البقرة: 3] فاعلٌ، وهكذا، فإعرابها سهلٌ جداً

ومنضبطٌ، يعني هذا الضابط الآن من السهولة بمكانٍ بحيث تستطيع أن تتدرب عليه قليلاً ومع ذلك تضبط مئات المواضع بل آلاف المواضع في القرآن الكريم وكلام العرب، وتضبط إعرابها وتتقنه وتنتهي منه، وتتفرغ لغيره بعد ذلك، هذه الضوابط الإعرابية مهمةٌ يا إخوان، إذا أخذتَ ضابطاً، تفهمه وتمرنَ عليه؛ حتى تكون ماهراً فيه، لكي تنتهي من همه، وتنتقل بعد ذلك إلى موضوعٍ آخر في النحو.

• سنأخذ بعض الشواهد، ونستخرج الفاعل.

• أنا أذكر الآية، وأنتم استخرجوا الفاعل، وقد يكون في الآية أكثر من فاعلٍ.

• قال تعالى: ﴿وَخَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ﴾ [الجاثية: 22].

{الفاعل: الله}.

• قال: ﴿وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ﴾ [يوسف: 84].

{الفاعل: "عَيْنَاهُ"}.

• مرفوعٌ وعلامة رفعه؟

الألف لأنه مثنى.

• ما إعراب الهاء في "عَيْنَاهُ"؟ {ضمير}.

• نوعه، أنا أسأل عن إعرابه، ما إعرابه؟ {ضمير متصل}.

• نوعه ضميرٌ متصلٌ، أنا أسأل عن إعرابه، {الهاء هنا مضافٌ إليه}.

• قال تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [المؤمنون: 1]، الفاعل؟

{المؤمنون}، فاعلٌ مرفوعٌ وعلامة رفعه الواو.

• ﴿يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [المطففين: 6].

{الناس}، فاعلٌ مرفوعٌ وعلامة رفعه الضمة.

• ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعُنَكَ﴾ [الممتحنة: 12] في الآية فاعلان، الفاعل الأول؟

{المؤمنات}، مرفوعٌ وعلامة رفعه الضمة. والفاعل الثاني؟

{نون النسوة في "يُبَايِعُنَكَ"}.

• النون فاعلٌ، طيب والكاف في "يُبَايِعُنَكَ"؟

مفعولٌ به.

• "المؤمنات" هذا مؤنثٌ، ومؤنثٌ حقيقيٌّ التأنيث، ولماذا جاء الفعل مذكراً ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ﴾ [الممتحنة: 12]؟

لوجود الفاصل بين الفعل والفاعل، وهو المفعول به.

- قال تعالى: ﴿يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾ [المائدة: 95]، أين فاعل "يَحْكُمُ"؟
{ذَوَا عَدْلٍ}.
- مرفوع وعلامة رفع؟
الألف لأنه مثنى.
- قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَالْمَوْتَى يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ﴾ [الأنعام: 36]، ثلاثة فاعلين. أين فاعل "يَسْتَجِيبُ"؟
{الَّذِينَ}.
- فاعلٌ مرفوعٌ أو في محل رفع؟
{في محل رفع؛ لأنه مبنيٌ}.
- أين فاعل "يَسْمَعُونَ"؟
{الواء}.
- ما تقول "الواء" الواو، إذا أردت أن تنطق بالواو وحدها، تسميه باسمه الذي في حروف الهجاء، تقول: "الواو".
- وأين فاعل "يَبْعَثُهُمُ"، ﴿وَالْمَوْتَى يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ﴾ [الأنعام: 36]؟
{يَبْعَثُهُمُ، "هم" ضميرٌ}.
- "هم" مفعولٌ به؛ لأنهم مبعوثون، أين الباعث الفاعل؟
الله فاعلٌ.
- قال تعالى: ﴿أَذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ﴾ [طه: 43]، أين فاعل "أَذْهَبَا"؟
ألف الاثنين. أين فاعل "طَغَىٰ" ﴿إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ﴾ [طه: 24]؟
الفاعل مستترٌ تقديره هو، يعود إلى فرعون.

وصلى الله على نبينا محمد، وعلى آله وأصحابه وأتباعه، وسلم تسليمًا كثيرًا إلى يوم الدين.



الدرس السادس

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، اللهم صلِّ وسلم وبارك، على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحابه أجمعين، وعلى من تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين.

باب نائب الفاعل

الذي سماه الحريري: "المفعول الذي لم يُسمَّ فاعله".

{بسم الله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، اللهم اغفر لنا ولشيخنا، وللحاضرين والمشاهدين، والمسلمين أجمعين.
قال الحريري -رحمه الله-: "باب لم يُسمَّ فاعله:

بالرَّفَعِ في ما لم يُسمَّ فاعله

كقولهم: يُكْتَبُ عهدُ الوالي

فاكسره حين تبتدي ولا تقف

وكيل زيت الشام والطعامُ

واقضِ قضاءً لا يردُّ قائله

من بعد ضمِ أول الأفعالِ

وإن يكن ثاني الثلاثي ألف

تقول بيع الثوب والغلام

- يمكن أن نعرِّف نائب الفاعل، فنقول: **إن نائب الفاعل: هو المفعول به بعد حذف الفاعل، وبناء الفعل للمجهول، نائب الفاعل في الأصل هو المفعول به، لكن متى؟ بعد حذف الفاعل، وبناء الفعل قبله للمجهول.**
- وذلك أن العرب قد تحذف الفاعل، فإذا حذف الفاعل، فإنها تعمل حينئذٍ عملين: عملاً بعد الفاعل المحذوف، وعملاً قبل الفاعل المحذوف، فإذا قلنا مثلاً: "قرأ المسلم القرآن"، فالفعل "قرأ" فاعله هنا مذكور، وهو "المسلم"، فـ"القرآن" مفعولٌ به منصوبٌ، وعلامة نصبه الفتحة، فإذا أردنا أن نحذف الفاعل، وهو "المسلم"، فإن العربي يعمل حينئذٍ عملين: عملاً بعد الفاعل، وعملاً قبل الفاعل، فالعمل الذي تعمل به الفاعل المحذوف، هو أن تأتي بالمفعول به، وهو "القرآن" في هذا المثال، وتضعه موضع الفاعل، وتعطيه حكم الفاعل وهو الرفع، فتقول: "القرآن" بالرفع، وأما العمل الذي قبل الفاعل المحذوف، فهو أنها تأتي إلى الفعل، وتقلبه من فعلٍ مبنيٍّ للمعلوم، يعني على وزن "فَعَلَ"، أو "فَعِلَ"، أو "فَعُلَ"، تقلبه إلى فعلٍ مبنيٍّ للمجهول، يعني على وزن "فَعِلَ"، يعني أنها ستقلب الفعل "قرأ" من "قَرَأَ" إلى "قُرِئَ"، فالنتيجة النهائية أن العرب تقول بعد حذف الفاعل، والقيام بهذين العملين: "قَرَأَ القرآن"، الفعل "قُرِئَ" هل الفاعل الذي فعله مذكور؟ أم غير

مذكور هنا؟ غير مذكور، هل "القرآن" هو الفاعل الذي فعل القراءة؟ لا، هل "القرآن" هو المفعول به؟ أيضاً، لا؛ لأن المفعول به منصوب، وهذا مرفوع، إذن فلا يُسمَّى فاعلاً، ولا يُسمَّى مفعولاً به، فسماء النحويون: نائب الفاعل.

ويُسمَّى كثير من النحويون المتقدمين: المفعول به، الذي لم يُسمَّ فاعله، كما فعل الحريري هنا، فتسميته المفعول به الذي لم يُسمَّ فاعله؛ لأنه في الحقيقة هو المفعول به، **لكن متى؟** إذا لم يُذكر فاعله، يعني لم يُسمَّ فاعله، فيُسمَّونه: المفعول به الذي لم يُسمَّ فاعله، وأما المتأخرون والمعاصرون، فإنهم يُسمَّونه نائب الفاعل، سموه بذلك؛ لأنه المفعول به، الذي ناب عن الفاعل، **الذي ناب عن الفاعل في ماذا؟** الذي ناب عن الفاعل في العُمدية، **ما معنى في العُمدية؟** وسؤال أعمق من ذلك: يسأل الطالب فيقول: **لماذا الفاعل إذا حُذف له نائب، نائب فاعل؟** طيب والمفعول به يُحذف وليس له نائب، وغيره يُحذف وليس له نائب، لماذا الفاعل هو الذي إذا حُذف لا بد له من نائب؟ فالجواب عن ذلك: لأن الفاعل هو عمدة الجملة الفعلية، ليس هناك فعل إلا بفاعل، فالفاعل هو العمدة في الجملة الفعلية، فلو حُذف الفاعل في الجملة الفعلية، فإن الجملة الفعلية ستسقط، وتُلغى، وتذهب، فكان لا بد من إتيان بنائب عن هذا الفاعل، ينوب عنه في إقامة الجملة الفعلية، يعني يكون هو مرفوع الفعل، فينوب عن الفاعل بإقامة الجملة الفعلية، بحيث تكون الجملة الفعلية متكونة من فعل ومرفوعه.

الجملة الفعلية، إذا حذفنا الفاعل، لا بد أن ننبئ شيئاً منابه، وهو المفعول به، فإذا أنبنا المفعول به مناب الفاعل، فلا تصح النيابة حتى نعطي المفعول به حكم الفاعل، فنرفعه، فلهذا تقول العرب: "قُرئ القرآن". ولو أخذنا جملة أخرى: "فتح الحارث الباب" فعل وفاعل ومفعول به، احذف الفاعل، نحذف "الحارث"، ماذا سنفعل؟ سنضع المفعول به موضع الفاعل، ونرفعه، ونقل الفعل "فتح" من مبني للمعلوم إلى مبني للمجهول، فنقول: "فُتِحَ"، فتكون الجملة: "فُتِحَ الباب"، "الباب" فاعل؟ لا، مفعول به؟ لا، إعرابه عند النحويين نائب فاعل، وكذلك في ما سوى ذلك، فلهذا قلنا في تعريف نائب الفاعل: إنه المفعول به، متى؟ إذا حُذف الفاعل، أو بعد حذف الفاعل، وبناء الفعل قبله للمجهول.

دعونا نُعرب هذه الجملة إعراباً كاملاً: "قُرئ القرآن".

✓ "قُرئ": هذا فعلٌ ماضٍ، إذاً سنعرِّبه إعراب الفعل الماضي، وقد درسنا وعرفنا إعرابه في باب المعرب والمبني، وأن إعرابه ثابتٌ في جميع الأفعال الماضية، ماذا نقول عن الفعل الماضي؟ فعلٌ ماضٍ، مبنيٌّ على الفتح، لا محل له من الإعراب، هذا إعراب جميع الأفعال الماضية، إلا أنهم مع الأفعال المبنية للمجهول، يزيدون عبارة: "مبنيٌّ للمجهول"، فيقولون: فعلٌ ماضٍ مبنيٌّ للمجهول، مبنيٌّ على الفتح لا محل له من الإعراب.

✓ و"القرآن": نائب فاعلٍ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة.

لماذا يزيدون عبارة "مبنيٌّ للمجهول" في إعراب الفعل الماضي المبني للمجهول؟

يعني لو أردنا أن نُعرب "قرأ المسلم القرآن"، ماذا نقول في إعراب "قرأ"؟ فعلٌ ماضٍ مبنيٌّ على الفتح، لا محل له من الإعراب، ما نقول فعلٌ ماضٍ، مبنيٌّ للمعلوم، مع أنه مبنيٌّ للمعلوم، أم ليس مبنيّاً للمعلوم؟ مبنيٌّ للمعلوم، نقول: مع "قرأ" لا داعي أن تقول: مبنيٌّ للمعلوم، لكن مع "قُرئ" ينبغي أن تقول في الإعراب: فعلٌ

ماضي مبني للمجهول، السبب في ذلك: أن القاعدة في الإعراب تقول: إذا خرج الشيء عن أصله فينبغي أن يُذكر ذلك في إعرابه، **وما الأصل في الفعل؟ أن يكون مبنيًا للمعلوم؟ أم مبنيًا للمجهول؟** الأصل أن يكون مبنيًا للمعلوم، فهذا المبني للمعلوم لا يجب أن تقول في إعرابه: مبني للمعلوم، ولو قلت في إعرابه: مبني للمعلوم، لكان صوابًا، لكن هذا ليس من عادة المعربين، أما المبني للمجهول، فقد خرج عن الأصل، فينبغي أن تذكر ذلك في إعرابه.

• من تطبيقات هذه القاعدة الإعرابية: أن الفعل قد يكون تامًا، وقد يكون ناقصًا، ناسخًا، فالتام مثل: "ذهب"، و"جلس"، والناسخ، مثل: "كان"، و"ليس"، طيب في الناسخ، كإعراب "كان"، أو "ليس"، تُعرِّب إعراب الفعل الماضي، فعلٌ ماضٍ مبنيٌّ على الفتح، لا محل له من الإعراب، لكن تزيد في إعرابه، فتقول: ناقصٌ أو ناسخٌ، فعلٌ ماضٍ ناقصٌ، مبنيٌّ على الفتح، لا محل له من الإعراب، وأما الفعل التام كـ"ذهب"، و"جلس" تقول: فعلٌ ماضٍ، مبنيٌّ على الفتح، لا محل له من الإعراب، ولا تقل تامٌ، ولو قلت تامٌ، لكان صوابًا؛ لأنه جاء على أصله، وأما الناسخ الناقص، فقد خرج عن أصله، فيقال في إعرابه ذلك.

• ومن التطبيقات على هذه القاعدة الإعرابية: أن علامة الإعراب إذا كانت ظاهرة، كـ"جاء محمدٌ" فلا تذكر ذلك في الإعراب، تقول: "محمدٌ" فاعلٌ مرفوعٌ، وعلامة رفعه الضمة، ولو قلت: علامة رفعه الضمة الظاهرة فصوابٌ، لكن إذا خرجت العلامة الإعرابية من الظهور إلى التقدير، مثل "جاء الفتى"، لا، هذا ينبغي أن تذكره في الإعراب، فتقول: "الفتى" فاعلٌ مرفوعٌ، وعلامة رفعه الضمة، لا يكفي، حتى تقول: المقدرة، لخروجها عن الأصل، ولهذه القاعدة تطبيقات كثيرة.

• فإن قلت: عرفنا أن الفاعل يُحذف، فينوب عنه المفعول به، السؤال: **لماذا يُحذف الفاعل مع أنه عمدة؟ فلماذا تحذفه العرب؟**

الجواب: أن العرب قد تحذف الفاعل لأغراض كثيرة، لأسباب متعددة، منها:

- ✓ الجهل به، خرجت فوجدت السيارة مسروقةً، لا تعرف من الذي سرقها، فتقول: "سُرقت السيارة"، فتبني للمجهول، "سُرقت السيارة".
- ✓ الخوف على الفاعل، من أن يؤذى، أنت تعرف من الذي عمل هذا العمل، لكن لو صرحت باسمه تخاف عليه أن يؤذى، تعرف الذي كسر الزجاج، لكنك لا تريد أن تذكر اسمه، لكن تريد أن تذكر هذا الفعل الذي حدث، فماذا تفعل؟ تستعمل أسلوب المبني للمجهول، فتقول: "كُسر الزجاج".
- ✓ الخوف منه، ليس الخوف عليه، الخوف منه أن يؤذي، كالمثال السابق، إذا كنت تخاف من الفاعل، إنساناً قوياً، وأنت ضعيفٌ، فتخاف أن يؤذي.
- ✓ احتقاره، ربما ترى أن الفاعل أحقر من أن تصحّ باسمه، لكن تريد أن تذكر الفعل الذي حدث.
- ✓ تعظيمه، أن الفاعل عظيمٌ معلومٌ، جدٌ معلومٌ، من شدة عظمته وعلمه، صار حذفه ذكره، كما في قوله تعالى بعد أن ذكر ما حدث لنوح وقومه، وكيف أمر -سبحانه وتعالى- السماء أن تمطر، والأرض أن تتفجر، ثم قال: ﴿وَغِيضَ الْمَاءِ وَقُضِيَ الْأَمْرُ﴾ [هود: 44]، "وقُضِيَ الأمر" مبني للمجهول، من الفاعل الذي قضى الأمر؟ معلومٌ أنه الله -عز وجل-، وهو فاعل كل الأفعال السابقة، هنا بُني للمجهول لشدة عظمته وعلمه، يعني كونه معلوماً علماً لا لبس فيه.

✓ وهناك أسباب كثيرة لحذف الفاعل، هناك أسباب لفظية، يعني لمجرد اللفظ ، مثلاً الشاعر ينظم قصيدة آخرها مرفوعٌ، ثم أنه لو صرَّح بالفاعل، لجاءت الكلمة التي في آخر البيت منصوبةً، مفعولٌ به منصوبٌ، يجعلها مرفوعةً، فيبني للمجهول، فتكون حينئذٍ مرفوعةً، مثلاً كقول الشاعر:

وما المال والأهلون إلا ودائعٌ ولا بد يوماً أن تُردَّ الودائعُ

- لو قال: "ولا بد أن نردَّ الودائع"، أو: "أن يردَّ الإنسان الودائع" لصار منصوباً، وهكذا، فهذه من أسباب وأغراض حذف الفاعل، وهي كثيرة كما قلنا قبل قليل.
- عرفنا مما سبق حكم نائب الفاعل الإعرابي، **ما حكم نائب الفاعل الإعرابي؟ حكمه الرفع**، فنقول عنه مرفوعٌ؟ أم نقول عنه في محل رفعٍ؟ هذا درسناه في باب المعرب والمبني، فننتبه، إذا كان نائب الفاعل اسماً مُعرَّباً نقول عنه: نائب فاعلٍ مرفوعٌ، وإذا كان نائب الفاعل اسماً مبنيّاً، فنقول عنه: نائب فاعلٍ في محل رفعٍ، فلو قلنا: "قُرئ القرآن"، أو "فُتِحَ الباب"، أو "كُتِبَ الواجب"، أو "سُرِقَتِ السيارة"، فهذا نائب فاعلٍ مرفوعٌ، وعلامة رفعه الضمة، لكن لو قلنا: "سُرِقَت"، نائب الفاعل تاء المتكلم، أو قلنا: "سُرِقَ هذا"، نائب الفاعل اسم الإشارة، أو "سُرِقَ الذي بجواري"، نائب الفاعل الاسم الموصول، قال -سبحانه وتعالى-: ﴿أَخِذُوا وَقُتِّلُوا﴾ [الأحزاب: 61] "أَخِذْ" مبنيٌّ للمجهول، فما إعراب واو الجماعة؟ "أَخِذُوا"، وكذلك واو الجماعة في "قُتِّلُوا"، ما إعراب واو الجماعة هنا؟ نائب فاعلٍ في محل رفعٍ؛ لأنه اسمٌ مبنيٌّ.
- ثم أيضاً ننتبه إلى ما ذكرناه من قبل، من علامات الإعراب، فإذا قلنا: "أكرم المهندس" فنائب فاعلٍ مرفوعٌ، وعلامة رفعه الضمة، "أكرم المهندس"؟ المهندسون: مرفوعٌ وعلامة رفعه الواو، طيب وفي المثني ماذا نقول؟ "أكرم المهندسان" نائب فاعلٍ مرفوعٌ، وعلامة رفعه الألف، وهكذا، ننتبه لما درسناه في علامات الترتيم.
- كون الحكم الإعرابي لنائب الفاعل هو الرفع، هو ما ذكره الحريري في البيت الأول، من هذا الباب، إذ قال: **واقض قضاء لا يُردُّ قائله بالرفع في ما لم يُسمَّ فاعله**
- بيّن أن حكمه الرفع.
- فإن قلنا: إذا حذفنا الفاعل، فإننا ننبئ المفعول به منابه، ونعطيه إعرابه فنرفعه، ونأتي إلى الفعل قبله، فنقلبه من مبنيٍّ للمعلوم، إلى مبنيٍّ للمجهول، السؤال: **كيف نبني الفعل للمجهول؟ يعني كيف نقلبه ونحوه من صيغة المبني للمعلوم، إلى صيغة المبني للمجهول؟**
- فالجواب عن ذلك: أن فعل الأمر لا يُبنى للمجهول مطلقاً ، **إذن ماذا بقي؟ الماضي والمضارع، الماضي إذا أردت أن تبنيه للمجهول، فإنك تضم الحرف الأول، وتكسر ما قبل الآخر**، فماذا نقول في بناء "فتح" للمجهول "فُتِحَ" الحرف الأول "الفاء" ضمٌّ، والحرف قبل الأخير "التاء" كُسرٌ، "فُتِحَ"، وكيف نبني "دحرج" للمجهول؟ نقول: "دُحِرَجَ"، الحرف الأول "الذال" ضمٌّ، والحرف قبل الأخير "الراء" كُسرٌ "دُحِرَجَ"، فلهذا تُدرك لماذا نقول: ونكسر الحرف قبل الأخير، ولا نقول: نكسر الحرف الثاني، الحرف الثاني قد يصح في الثلاثي، مثل "فُتِحَ"، "فُتِحَ"، لكن في غير الثلاثي، الرباعي، والخماسي، والسداسي، إنما يُكسر الحرف قبل الأخير، كـ "أكرم"، "انطلق - أنطلق"، "استخرج" سداسي، نضم الأول، ونكسر ما قبل الآخر "أستخرج".

- إذن، فالماضي: **نضم الأول، ونكسر ما قبل الآخر**، فإن كان ما قبل الآخر ألفًا، كـ"قال"، و"قام"، و"صام"، و"باع"، و"انقاد"، و"اختار"، و"استشار"، و"استبان"، فماذا تفعل؟ فإنك تقلب "الألف" إلى "ياء"، فتقول في "قام - قِيمَ"، إذا قلبت "الألف" إلى "ياء"، حينئذٍ ستكسر ما قبل الياء؛ لأن الياء ماذا يناسبها الكسرة، إذن "قام - قِيمَ"، "صام - صِيمَ"، "باع - بِيَعَ"، "قال - قِيلَ".
- "اختار"؟ أين الألف؟ قبل الأخير، لكن الحرف الذي قبل الألف سنكسره، والحرف الأول يبقى على ضمه، فستقول في "اختار - أُخِيرَ" تقلب الألف إلى ياء، وتكسر ما قبل الألف، و"انقاد - أُنْقِدَ"، "استشار - أُسْتَشِرَ" وهكذا.
- وأما الفعل المضارع: **فإنك تضم الحرف الأول، وتفتح ما قبل الآخر**، فتقول في "يفتح" عند بنائه للمجهول، "يُفْتَحَ"، بضم الأول، وفتح ما قبل الآخر، وفي "يُكْرَمَ - يُكْرَمُ"، وفي "يُنْطَلَقُ - يُنْطَلِقُ"، "يُسْتَخْرَجُ - يُسْتَخْرِجُ"، وهكذا.
- إلا إذا كان الحرف الذي قبل الأخير واوًا أو ياءً، إذا كان الحرف الذي قبل الأخير واوًا كـ"يقول"، "يصوم"، أو كان الحرف الذي قبل الأخير ياءً، كـ"يبيع"، و"يستشير" و"يستبين"، فإننا عند بنائه للمجهول سنقلب الواو والياء ألفًا، يعني عكس الماضي، الماضي نقلب الألف ياءً، وفي المضارع: الواو والياء نقلبهما ألفًا، فنقول في: "يقول - يُقَالُ"، "يبيع - يُبَاعُ"، "يستشير - يُسْتَشَارُ"، وهكذا.
- الخلاصة: في بناء الفعل للمجهول إذا أردت أن تبني الفعل للمجهول: فلا بد أن تضم الحرف الأول، ماضيًا كان أم مضارعًا، وهذا -ضم الأول- ذكره الحريري في منظومته، في قوله:
من بعد ضم أول الأفعال كقولهم: يُكْتُبُ عهدُ الوالي
- يقول: إن الفعل إذا أردت أن تبنيه للمجهول لابد أن تضم الحرف الأول، مثل لذلك بـ"يُكْتُبُ" مبنيًا للمجهول من الفعل "يُكْتُبُ"، هذا مضارعٌ، ثم إذا كان ماضيًا، تكسر ما قبل الآخر، وإذا كان مضارعًا تفتح ما قبل الآخر، وهذه المعلومة لم يذكرها الحريري، وإنما اكتفى بأن الحرف الأول يُضم.
- وإذا كان قبل آخر المضارع واوًا أو ياءً، فإنهما يُقلبان إلى ألفٍ، هذه المعلومة لم يذكرها الحريري، وأما إذا كان قبل آخر الماضي ألفًا، فإنه يُقبل إلى ياءٍ، هذه ذكرها الحريري في قوله:
وإن يكن ثاني الثلاثي ألف فأكسره حين تبتدي ولا تقف
تقول بيع الثوب والغلام و"كيل" زيت الشام والطعام
- فـ"بيع" من البيع المبني للمعلوم "باع"، و"كيل" من الفعل المبني للمعلوم "كال"، فهذا ما يتعلق ببناء الفعل للمجهول.
- الأفعال مثل "استشار" حينما تأتي بالمبني للمجهول منها، تصير "أُسْتَشِرَ" هل يحتاج مثل هذا الفعل إلى قاعدة أن الضم صار في الأول، وفي الثالث أيضًا، أو أنه يمكن إدراجه في شيءٍ من القواعد، ولماذا جاءت مثل هذه الضمة؟.
- القاعدة التي ذكرنا هي القاعدة الأغلبية، هناك قواعد تفصيلية، خاصة ببعض الأفعال، هذه تُذكر في كتب النحو الكبيرة، كالفعل المبدوء بهمزة وصلٍ، كـ"انطلق"، و"استشار"، كالفعل المبدوء بتاءٍ زائدةٍ، كـ"تعلم"

و"تخرّج"، وكالفعل المشدد، يعني المضعّف، فهذه قواعد خاصة بأفعالٍ معينة، يأتي تفصيلها في الكتب الكبيرة، أما في كتب النحو المتوسطة، فيكتفون بمثل هذه القواعد الأغلبية.

• هنا تنبيه: الفعل إذا بنيناه للمجهول، قلنا: "فُتِحَ" أو "يُفْتَحُ"، "قُضِيَ" ونحو ذلك، يُسمّى كثيرٌ من النحويين المبني للمجهول، وبعض النحويين المتقدمين يُسمّونه الفعل المبني لما لم يُسمَّ فاعله، وكثيرٌ من النحويين، وخاصة المتأخرين المعاصرين، يُسمّونه الفعل المبني للمجهول.

• والمفعول به إذا ناب عن الفاعل، قلنا إن كثيرًا من المتقدمين يُسمّيه المفعول الذي لم يُسمَّ فاعله، والمعروف عند المتأخرين المعاصرين، أنه يُسمّى نائب الفاعل، هذا من اختلاف النحويين في المصطلحات، وكما قيل: لا مُشاحة في الاصطلاح، إذا فهم المراد منه، هذا مصطلحٌ وضعه هؤلاء، ويريدون به هذا الشيء، فنحن نستعمله على ما أرادوا، فلا مُشاحة في الاصطلاح، لكن ينبغي أن نفهم ما معنى هذا المصطلح عندهم، فما معنى مبني للمجهول عند النحويين؟ المبني للمجهول عند النحويين يعني: الذي لم يُذكر فاعله، أو كما يقولون: لم يُسمَّ فاعله، لماذا لم يُذكر فاعله؟ قلنا قبل قليل: إما للجعل به، أو الخوف عليه، أو منه، أو احتقاره، أو تعظيمه، أسبابٌ كثيرةٌ، فقد يكون مجهولًا، وقد يكون معلومًا، ولكن لا يُذكر لسببٍ، كالخوف عليه، أو منه، إلى آخره.

• ليس معنى قولهم: المبني للمجهول أن فاعله دائماً مجهولٌ، وغير معلوم، فهذا تجد بعض غير المتخصصين عندما يدرسون هذا العلم، يأخذون المصطلحات بمعانيها اللغوية، لا بمعانيها الاصطلاحية، فيعترضون، فيقولون: كيف نقول: مبني للمجهول في قوله تعالى: ﴿قُضِيَ الْأَمْرُ﴾ [يوسف: 41] والفاعل معلومٌ؟ فنقول: هذا مصطلحٌ، وليس كلمة لغوية، معناها: الفعل الذي لم يُذكر فاعله، والفاعل في ﴿قُضِيَ الْأَمْرُ﴾، مذكورٌ أو غير مذكورٌ؟ غير مذكورٍ، إذن يُسمّى مبنيًا للمجهول، وليس معنى المبني للمجهول أن الفاعل مجهولٌ.

سؤالي هو: في كلمة "قُتِلَ"، هل هو من كلمة "قاتل"، أو "قتل"؟

"قُتِلَ" ثلاثيٌّ من "قَتَلَ" الثلاثي، عدد الحروف ما يتغير.

{مثلاً قلنا: ﴿قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ﴾ [البروج: 4]}.

يعني: قتلهم أعداؤهم، يعني: قتل أعداء الأخدود، أصحاب الأخدود، "قَتَلَ"، ثم حذفناه، نقول: "قُتِلَ"، أما "قاتل" لو أردنا أن نبنيه للمجهول، لقلنا: "قُوتِلَ"، "قاتل محمدٌ العدو"، "قُوتِلَ العدو".

• الخلاصة: أن هذه المصطلحات مبني للمجهول، أو مبني لما لم يُسمَّ فاعله، أو نائب فاعلٍ، أو مفعولٌ لم يُسمَّ فاعله، كل هذه مصطلحاتٌ صحيحةٌ، ولا مُشاحة في الاصطلاح، إلا أن المشهور اليوم في الاستعمال: هو نائب الفاعل، والمبني للمجهول.

• هنا تنبيهٌ، وهو: أن نائب الفاعل، كما عرفنا، المفعول به بعد حذف الفاعل، وبناء الفعل للمجهول، والمفعول به لا يكون في الأصل من الأسماء، فلهذا نقول في نائب الفاعل: إن نائب الفاعل قد يكون اسمًا ظاهرًا، وقد يكون ضميرًا بارزًا، وقد يكون ضميرًا مستترًا، فهو في ذلك كالفاعل الذي شرحنا فيه هذا الأمر في الدرس الماضي، فيكون نائب الفاعل اسمًا ظاهرًا، ما معنى اسمًا ظاهرًا؟

• هذا مصطلحٌ نحويٌّ، ما فيه اجتهادٌ، الاسم الظاهر خلاف الاسم الضمير، الاسم إما ضميرٌ، وهو خمسة عشر اسمًا، شرحناها من قبل، وإما اسمٌ ظاهرٌ، كل اسمٍ ليس بضميرٍ فهو ظاهرٌ، كـ"محمد، الباب، القلم،

الجالس، الجلوس، هذا، الذي"، فيكون نائب الفاعل، اسمًا ظاهرًا، كقولك: "فُتِحَ الباب"، و"أُخذَ المال"، و"قُرئ القرآن" و"كُتِبَ الواجب" ونحو ذلك، ومنه: "أكرم الذي بجواري" و"أكرم سيبيوه"، و"أكرم هذا"، ويكون نائب الفاعل ضميرًا بارزًا، كقولك: "أُكرمتُ"، ﴿أَخِذُوا وَقُتِلُوا﴾ [الأحزاب: 61]، ويكون نائب الفاعل ضميرًا مستترًا، كقولك: "محمدٌ أكرمٌ" أين نائب الفاعل؟ نائب الفاعل كالفاعل، قلنا نائب الفاعل يأخذ أحكام الفاعل، إذن لابد أن يكون بعد الفعل، إذن نائب الفاعل: ضميرٌ مستترٌ، تقديره هو، يعود إلى "محمد"، أو: "هَندٌ أكرمتُ"، نائب الفاعل: ضميرٌ مستترٌ، تقديره هي، يعود إلى "هند".

• وهنا مسألةٌ أخيرةٌ في نائب الفاعل: قلنا الأصل في نائب الفاعل إذا حُذف الفاعل، أن ينوب عنه المفعول به، فلهذا قلنا في التعريف: نائب الفاعل هو المفعول به، بعد حذف الفاعل، وبناء الفعل قبله للمجهول، هذا إذا كان المفعول به موجودًا في الجملة، فإن لم يكن في الجملة مفعولٌ به؟ متى لا يكون في الجملة مفعولٌ به؟ مع الفعل اللازم، أم مع الفعل المتعدي؟ مع الفعل اللازم، الفعل المتعدي هو الذي يرفع فاعلاً، وينصب مفعولاً به، كالأمثلة السابقة، وأما الفعل اللازم، فهو الذي يرفع فاعلاً، ولا يحتاج إلى مفعولٍ به، ما له إلا فاعلٌ فقط، كقولك: "ذهب محمدٌ"، و"جلس محمدٌ"، و"نَجَحَ محمدٌ"، و"قام محمدٌ"، و"ودخل وخرج محمدٌ"، و"ومات وغرق محمدٌ"، هذه أفعالٌ لازمةٌ، يمكن أن تكمل بمفعولٍ به؟ ما يمكن، قد تكمل بأشياءٍ أخرى، تكمل بظرف زمانٍ، بظرف مكانٍ، بمفعولٍ مطلقٍ، بجارٍ ومجرورٍ، تقول: "ذهبَ محمدٌ إلى المسجدِ"، "ذهبَ محمدٌ ذهابًا سريعًا"، "ذهبَ محمدٌ ليلًا"، "ذهبَ محمدٌ سريعًا"، تكمل بأي شيءٍ غير المفعول به، ما يحتاج إلى مفعولٍ به.

• طيب الفعل اللازم؟ إذا بنيتَه للمجهول، ما الذي ينوب عن فاعله بعد حذفه؟ ليس معه مفعولٌ به،

فالسؤال: ما الذي ينوب عن الفاعل إذا لم يوجد المفعول به؟

الجواب: ينوب عن الفاعل إذا لم يوجد المفعول به أحد ثلاثة أشياء:

(١) الجار والمجرور.

(٢) ظرف الزمان، وظرف المكان.

(٣) المفعول المطلق.

• مثال ذلك: الفعل "جلس" لازمٌ، إذا أردت أن تبنيه للمجهول، في "جلسَ محمدٌ"، لابد أن يكون معه جارٌ ومجرورٌ، أو ظرفٌ، أو مفعولٌ مطلقٌ، لكي يصح أن تبنيه للمجهول، تقول: "جلسَ محمدٌ على الكرسي"، تبني للمجهول، تحذف الفاعل وتقول: "جلسَ على الكرسي"، "جلسَ" فعلٌ مبنيٌّ للمجهول، "على الكرسي" جارٌ ومجرورٌ، وهو نائب الفاعل، أو تأتي معه بظرفٍ، كأن تقول: "جلسَ محمدٌ اليومَ"، "جلسَ محمدٌ يومَ الخميسِ"، ظرف زمانٍ، تبني للمجهول فتقول: "جلسَ اليومَ" أو "جلسَ يومَ الخميسِ"، أين نائب الفاعل؟ "اليومَ" نائب فاعلٍ مرفوعٌ، وعلامة رفعه الضمة، أو تأتي معه بمفعولٍ مطلقٍ، كقوله: "جلسَ محمدٌ جلوسًا طويلًا"، تبني للمجهول فتقول: "جلسَ جلوسًا طويلًا"، أين نائب الفاعل؟ "جلوسًا"، "طويلًا" نعتٌ، فلهذا سيتبع "جلوسًا" في الرفع، "جلوسًا طويلًا" كما تبعه في النصب، في "جلسَ محمدٌ جلوسًا طويلًا".

• فإن قلت: إذا اجتمعت هذه الثلاثة، أو اثنان منها، كأن تقول: "جلسَ محمدٌ على الكرسي اليومَ جلوسًا طويلًا"

فما الذي ينوب عن الفاعل؟

فالجواب: ما شئتَ منها، ينوب عنه واحدٌ منها، أيّ واحدٍ تشاء، فإذا أنبتَ الجار والمجرور ماذا تقول في هذه الجملة؟ "جَلَسَ على الكرسي" نائب الفاعل، "اليومَ" ظرف زمانٍ "جلوسًا طويلًا" مفعولٌ مطلقٌ.

● إذا أنبتَ الظرف، ماذا تقول؟ "جَلَسَ على الكرسي اليومَ جلوسًا طويلًا"، وإذا أنبتَ المفعول المطلق، ماذا تقول: "جَلَسَ على الكرسي اليومَ جلوسًا طويلًا".

● نختم ببعض الشواهد:

● قال تعالى: ﴿فَإِذَا نَفَخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةً وَاحِدَةً﴾ [الحاقة: 13].

الفعل المبني للمجهول: "نَفَخَ"، نائب الفاعل: "نَفْخَةٌ"، ما نوعها قبل أن تكون نائب فاعل؟ مفعولٌ مطلقٌ، "نَفَخَ الْمَلَكُ نَفْخَةً".

● قال تعالى: ﴿وَعِیْضَ الْمَاءِ وَقُضِيَ الْأَمْرُ﴾ [هود: 44].

الفعل المبني للمجهول: "عِیْضَ"، غَاضَ اللهُ الماءَ، "عِیْضَ" يعني: أنزله في أسفل الأرض. ونائب الفاعل: "الماءَ" و"قُضِيَ" مبنيٌ للمجهول، ونائب الفاعل "الأمْرَ".

وصلی الله على نبینا محمد، وعلى آله وأصحابه وأتباعه، وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين.



الدرس السابع

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، اللهم صلِّ وسلم وبارك، على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحابه أجمعين، وعلى من تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين.

باب المفعول به.

{بسم الله، والصلاة والسلام على رسول الله، اللهم اغفر لنا ولشيخنا، وللحاضرين والمجاهدين.
قال المصنف -رحمه الله-: "باب المفعول به:

كقولهم: صاد الأمير أرنبا

والنصب للمفعول حكمٌ وجب

نحو قد استوفى الخراج العامل

ربما أخرج عنه الفاعل

فقدّم الفاعل فهو أولى

وإن تقل كلم موسى يعلى

● الجملة الفعلية لها ركنان، وهما: الفعل ومرفوعه، الفعل إما أن يكون مبنياً للمعلوم، وإما أن يكون مبنياً للمجهول، ومرفوع الفعل إما أن يكون فاعلاً، إذا كان الفعل مبنياً للمعلوم، أو يكون نائب فاعلٍ إذا كان الفعل مبنياً للمجهول.

● وأما الجملة الاسمية، فلها أيضاً ركنان، وهما: المبتدأ والخبر، هذه الأركان، أركان الجملتين، درسناها كلها من قبل في هذا الكتاب "ملحة الإعراب"، درسنا الفاعل، ودرسنا نائب الفاعل، ودرسنا المبتدأ، ودرسنا الخبر، ما سوى هذه الأركان يُسمّى في النحو "المكمّلات"، فالأركان تُسمّى الأركان، ويسمى المتقدمون "العُمد"، والمفرد عمدة، وما سوى الأركان يسميه النحويون: المكمّلات، والمتقدمون يسمون المكمّلات بالفضلات، والجمع فضلة. فالأركان كما رأيت درسناها كلها.

● الآن سيبدأ الحريري بالكلام على المكمّلات، مكمّلات الجملتين، الاسمية والفعلية، والمكمّلات كثيرة، هناك مكمّلات منصوبة، وهناك مكمّلات مجرورة، وهناك التوابع. هذه المكمّلات التي تأتي بعد أركان الجملتين.

● إذا قلت مثلاً "ذهب محمد" فهذه جملة فعلية قد استوفت ركنها، إلا أن الفعل فيها كما ترون مطلق، "ذهب محمد" يعني لم يقيد بشيء من القيود، ثم إن العربي قد يقصد في كلامه إلى أن يقيد هذا الفعل بشيء من القيود، وأن يكمل الجملة لأداء معنى لا يؤديه إلا هذا المكمّل. مثلاً: في "ذهب محمد"، قد يريد العربي أن يبين زمان الذهاب، فيقول: "ذهب محمد صباحاً، أو: ليلاً، أو يوم الخميس"، فقولنا: "ذهب محمد ليلاً" ليلاً من

حيث التركيب اللفظي، نقول: مكمل؛ لأنه ليس من أركان الجملة، لكن هذا المكمل له فائدة لا يؤديها إلا هذا المكمل، ليس معنى أنه مكمل، أو كما يقول المتقدمون فضلة، يعني أنه لا حاجة إليه، وجوده كعدمه، لاحظ الزائد الذي وجوده كعدمه، لا يؤدي معنى زائداً، أما المكمل أو الفضلة، يعني ليس من أركان الجملتين، وإن كان يؤدي معنى وقد يكون هذا المعنى هو المقصود أصلاً بالجملة، أو ربما يُبين مكان الفعل، كأن تقول: "جلس محمدٌ أمام الأستاذ"، أو يبين سبب الفعل لماذا حدث الفعل "ذهب محمدٌ خوفاً منك"، أو ربما يبين حالة محمدٍ وقت الذهاب، "ذهب محمدٌ مُسرّعاً، أو خائفاً"، أو ربما تكمل الجملة بجارٍ ومجرورٍ "ذهب محمدٌ إلى المسجد"، أو ربما تكمل الجملة بتابعٍ، إما تابع يبين صفةً من صفات الفاعل "ذهب محمدٌ الكريمُ" أو تعطف عليه آخر "ذهب محمدٌ وخالدٌ وغير ذلك.

● معنى ذلك: أن أركان الجملتين قد يأتي بعدهما مكملاتٌ، وهذه المكملات كثيرةٌ، بعضها منصوبٌ، وبعضها مجرورٌ، وبعضها توابع. فالمكملات المنصوبات تسعةٌ، وهي:

المفاعيل الخمسة:

(١) المفعول به.

(٢) والمفعول فيه، أي ظرف الزمان وظرف المكان.

(٣) والمفعول له، أي المفعول من أجله، أو المفعول لأجله.

(٤) المفعول معه.

(٥) المفعول المطلق.

(٦) الحال.

(٧) التمييز.

(٨) المستثنى.

(٩) المنادى.

● فهذه تسعة مكملاتٍ منصوباتٍ، لم يذكر الحريري -رحمه الله تعالى- شيئاً منها إلى الآن، الآن سيبدأ بذكر بعضها.

● وأما المكملات المجرورات، فهي شيئان:

(١) الاسم المجرور بحرف الجر.

(٢) الاسم المجرور بالإضافة.

● وهذان ذكرهما الحريري من قبل، وشرحناهما، ذكرهما قبل المرفوعات، عرفنا أنه ذكر المجرورات قبل المرفوعات، يعني ذكر المكملات المجرورات وشرحناها.

● وأما المكملات التوابع، فهي أربعة:

(١) النعت.

(٢) المعطوف.

(٣) التوكيد.

(٤) البدل.

- ولم يذكرها، وسيدكرها -إن شاء الله- في آخر الملحة.
- فعرفنا الآن لماذا سيبدأ بالكلام عن المفعول به بعد أن انتهى من الأركان، سيبدأ الآن بذكر هذه المكملات. إلا أنه -رحمه الله- لم يتقن الترتيب جيدًا، فالحريري يُعَدُّ من النحويين المتقدمين، وقد ترتب النحو بعده بطريقة أوضح، وأكثر دقة، فسجد الآن أنه سيدكر هذه المكملات المنصوبات المفاعيل به، والحال، والتمييز، والمستثنى، والمنادى، وسيُدخل بينها نواسخ الابتداء، وسيُدخل بينها بعض الأساليب كالتعجب، وسيُدخل بينها بعض أبواب الصرف، وأيضًا ذكر المجرورات قبل المرفوعات، فهذا بيانٌ لترتيب المكملات، ونحن سنسير على ترتيب الحريري -رحمه الله تعالى-.
- سيدكر المفعول به، وسيدكر بعده باب "ظننتُ وأخواتها"، وهو مناسبٌ بعد المفعول به؛ لأننا سنعرف أن "ظننتُ وأخواتها" تنصب مفعولين، مفعولًا أولًا، ومفعولًا ثانيًا، فكان مناسبًا أن يذكرها بعد باب المفعول به، ثم سيدكر باب اسم الفاعل وعمله، ولا بأس، مناسبٌ؛ لأنه سيدكر اسم الفاعل، وأنه يعمل عمل الفعل فيرفع الفاعل وينصب المفعول به، فذكره بعد المفعول به، فأكمل الكلام على المفعول به بذلك، ثم سيدكر بقية المفاعيل، وسيدكر بينها الحال والتمييز.
- إذن، سنبدأ الكلام عن المفاعيل الخمسة، **ما المفاعيل الخمسة؟**
 - (١) المفعول به.
 - (٢) المفعول معه.
 - (٣) المفعول فيه، ظرف الزمان، وظرف المكان.
 - (٤) المفعول له، من أجله.
 - (٥) المفعول المطلق.
- تُسمَّى المفاعيل الخمسة. المفاعيل الخمسة كلها كما سيأتي حكمها النصب، وفائدتها متقاربة، **فكل المفاعيل فائدتها: تقييد الفعل بقييد من قيوده**. يعني المتكلم العربي، إما أن يطلق الفعل، إما أن يجعل الفعل مطلقًا، كما قلنا قبل قليل "ذهب محمدٌ"، "سافر الرجلُ"، "جلس زيدٌ"، يعني فقط يُسند الفعل إلى الفاعل إسنادًا مطلقًا، وقد يحتاج أن يقيده بشيءٍ من قيوده، أن يقيد الفعل بشيءٍ من قيوده، وقيوده كثيرة، من قيوده، هذه المفاعيل، فالمفعول به يُبين الشيء الذي وقع الفعل عليه، كما سيأتي في شرحه، والمفعول فيه ظرف الزمان، وظرف المكان، يبين الزمان والمكان الذي وقع الفعل فيه، والمفعول له، أو من أجله، يُبين السبب الذي وقع الفعل له، يعني من أجله، وهكذا، فكلها تقييد الفعل بشيءٍ من قيوده، لكي نستوعب هذا الأمر، دعونا ننظر في هذا المثال، مثال نحاول أن نجتمع فيه هذه المفاعيل.
- نقول: "أكرمَ الطالبُ الأستاذَ اليومَ أمامَ المسجدِ احترامًا له إكرامًا شديدًا"، الجملة تبدأ بالفعل "أكرمَ"، يقولون: الفعل هو ملك جملته، فلهذا كل الأسماء ستدور في فلك الفعل، فلهذا يقال في الإعراب: إذا أردت أن ينكشف إعراب الاسم، فاعرف علاقته بالفعل، إذا جاءك فعلٌ، فالأسماء التي بعده ينكشف إعرابها بمعرفة علاقتها بالفعل، الفعل الذي عندنا "أكرمَ" يعني الإكرام، "أكرمَ الطالبُ الأستاذَ" ما علاقة الطالب بالإكرام؟ الجواب: فاعله، إذن نقول: الطالب فاعلٌ، ما علاقة الأستاذ بالإكرام؟ هو الذي وقع الإكرام عليه، فنقول: مفعولٌ به؛ لأن المفعول به: هو الاسم الذي يبين الشيء الذي وقع الفعل عليه. "أكرمَ الطالبُ الأستاذَ اليومَ"

ما علاقة "اليوم" بالإكرام؟ الجواب: زمانه، يعني "اليوم" مفعولٌ الإكرام فيه، في زمانه، فنقول: مفعولٌ فيه، والأدق: مفعولٌ في زمانه، والأدق: ظرف زمانٍ.

- "أكرم الطالب الأستاذ اليوم أمام المسجد" هذا المكان: "أمام المسجد" ما علاقته بالإكرام؟ مكان الإكرام، يعني هذا المكان مفعولٌ الإكرام فيه، في مكانه، نقول: مفعولٌ فيه، أو مفعولٌ في مكانه، أو ظرف مكانٍ.
- "أكرم الطالب الأستاذ اليوم أمام المسجد احتراماً له" ما العلاقة بين الإكرام والاحترام؟ الاحترام: مفعولٌ الإكرام عليه؟ لا، فيه؟ لا، من أجله؟ نعم، إذن "الاحترام" مفعولٌ من أجله، قديماً كان يُقال: "الاحترام" مفعولٌ، "الإكرام" من أجله، ثم اختصروا، فقالوا: مفعول من أجله، أو له، أو لأجله.
- ثم قال: "إكراماً شديداً"، "أكرم الطالب الأستاذ إكراماً شديداً"، هل هناك علاقةٌ بين "إكراماً" والفعل "أكرم"؟ أم ليس بينهما علاقةٌ؟ الجواب: بينهما علاقةٌ، ما نوع هذه العلاقة؟ هل هي علاقةٌ مقيدةٌ بحرف جرٍّ؟ يعني هل الإكرام مفعولٌ الإكرام عليه، هل الإكرام مفعولٌ الإكرام فيه، هل الإكرام مفعولٌ الإكرام من أجله؟ لا، هل الإكرام هو الإكرام؟ نعم، الإكرام هو مفعولٌ أكرم، والعلاقة بينهما علاقةٌ مطلقةٌ غير مقيدةٌ بحرف جرٍّ، يعني ليس مفعولاً لأكرم، ليس الإكرام مفعولاً فيه، أو مفعولاً عليه، أو مفعولٌ لأجله، لا، الإكرام هو مفعولٌ أكرم، يقول: هو المفعول الحقيقي، أو المفعول المطلق، يعني إذا قلت لكم: "جلستُ" تفهمون أنني فعلتُ الجلوس، "جلستُ" يعني جلستُ جلوساً، "قمتُ" يعني فعلتُ القيام، يعني قمتُ قياماً، "حفظتُ" يعني حفظتُ حفظاً، فمنذ أن أقول: حفظتُ، يعني فعلتُ الحفظ، فالحفظ هو المفعول الحقيقي للفعل، مهما أتيت بفعلٍ، فمفعوله الحقيقي هو مصدره؛ لأنك إذا قلت: ذهبتُ، يعني فعلتُ الذهاب، ذهبتُ، يعني ماذا فعلتُ؟ ما المفعول الذي فعلته؟ الذهاب، فهو مفعوله الحقيقي، أو يقولون: المفعول المطلق، يعني هو مفعوله الحقيقي، غير المقيد بحرفٍ من حروف الجر.
- وإذا قلت: "تمشيْتُ والشاطئ"، الفعل "تمسَّي" والفاعل المتكلم، "تمشيْتُ"، و"الشاطئ"، كيف تعرف إعراب الشاطئ؟ بمعرفة علاقته بالفعل، ما العلاقة بين الشاطئ والفعل؟ هل الشاطئ الفعل وقع عليه؟ أو وقع فيه؟ أو وقع من أجله؟ أو وقع بمصاحبتِه؟ وقع بمصاحبتِه، يعني كان مصاحباً للفاعل، يعني موجوداً في حضرته، في صحبته، وهو يفعل هذا الفعل، فنقول إن الشاطئ مفعول التمشي بمعيتِه، بصحبته، يقولون: مفعولٌ معه، هذا المفعول معه، يعني مفعول التمشي بمعيتِه.
- هذه المفاعيل عموماً، سيذكرها الحريري واحداً واحداً، ونشرحها بالتفصيل مع الحريري -رحمه الله تعالى-، ابتداءً فذكر المفعول به، قال: باب المفعول به، ما تعريف المفعول به؟
- نستطيع أن نعرِّف المفعول به بأنه: اسمٌ يبيِّن الذي وقع الفعل عليه، هو الاسم الذي يبيِّن الشيء الذي وقع الفعل عليه، **الفعل وقع على ماذا؟** وقع على شيءٍ معينٍ، لا شك، هذا الشيء المعين، ما الذي يدل عليه في الكلام؟ الاسم الذي يدل على الشيء الذي وقع الفعل عليه يسميه النحويون مفعولاً به.
- عندنا مثلاً "فتح"، هذا فعلٌ، الفتح وقع على ماذا؟ ما الاسم الذي يبين الشيء الذي وقع الفتح عليه، انظر، لو قلت مثلاً: "فتح الطالب الكتاب"، **الفتح وقع على ماذا؟** الكتاب مفعولٌ به، "فتح الحارس الباب" الفتح وقع على الباب مفعولٌ به، فلهذا نستطيع أن نجعل ضابطاً يسرِّل معرفة المفعول به، الضوابط تسرِّل الأمر،

ليس في قوة التعريف، لكنها تسهّل وتقرّب الأمر، فضابط المفعول به، أنه جواب قولنا على ماذا وقع الفعل؟، فإذا قلت: "فتح الحارس الباب"، نقول: على ماذا وقع الفتح؟ على ماذا وقع الفتح "فتح"؟ تقول: على الباب، إذن ف"الباب" مفعولٌ به.

● "نصر الله المسلمين"، الفعل "نصر" على ماذا وقع الفعل "نصر"؟ يعني على ماذا وقع النصر؟ الجواب: على المسلمين، مفعولٌ به.

● "قرأ أخي القرآن"، على ماذا وقع الفعل "قرأ"؟ يعني القراءة وقعت على ماذا؟ القرآن، مفعولٌ به. ضابطٌ يسهّل ويقرّب المفعول به.

● نستطيع أيضًا أن نُقرّب المفعول به والفاعل بأن نسأل عن الفاعل والمفعول به من صيغة الفعل، أن نسأل عن الفاعل يعني لفظ الفاعل، وعن لفظ المفعول به بصيغة الفعل، فإذا قلت: "فتح الحارس الباب"، نأخذ من "فتح" فاعلٌ ومفعولٌ، نقول: من الفاتح؟ هذا الفاعل؟ ما المفتوح؟ هذا المفعول به، فاعلٌ فاتحٌ، مفتوحٌ مفعولٌ، على نفس الوزن، الفاتح هو الحارس فهو الفاعل، والمفتوح، هو الباب فهو المفعول به.

● "قرأ أخي القرآن"، القارئ هو الفاعل، والمقروء هو المفعول به، فالقارئ "أخي" هو الفاعل، والمقروء "القرآن" مفعولٌ به.

● "نصر الله المسلمين"، هناك ناصرٌ ومنصورٌ، فالناصر هو الله، فاعلٌ، والمنصور هم "المسلمين" مفعولٌ به.

● لو قلت: "حفظني الله"، هناك حافظٌ ومحفوظٌ، من الحافظ في هذا المثال؟ الله، فاعلٌ مؤخرٌ، والمحفوظ المتكلم، ما الذي يعود إلى المتكلم في الجملة؟ ياء المتكلم، "حفظني" إذن ياء المتكلم نقول: مفعولٌ به، لماذا؟ لأن المفعول به كما عرفنا، ليس المفعول به الذي يقع عليه الفعل، وإنما المفعول به هو الاسم الذي يدل على من يقع الفعل عليه، ما الذي يدل على المتكلم هنا؟ ياء المتكلم، نقول: ياء المتكلم مفعولٌ به.

● لو قلت: "أكرمتك" الفعل الذي عندنا الإكرام، فيه مُكرِّمٌ فاعلٌ، وفيه مُكْرَمٌ مفعولٌ به، من المُكْرَم؟ المتكلم، تقول: "أكرمتك" المتكلم هو المُكْرَم، ما الذي يعود إلى المتكلم في هذا المثال؟ تاء المتكلم "أكرمتُ"، فنقول: تاء المتكلم فاعلٌ، والمُكْرَم، الذي وقع الإكرام عليه؟ المخاطب، ما الذي يعود إلى المُخاطب في هذا المثال "أكرمتك"؟ الكاف، نقول: تاء المتكلم فاعلٌ، وكاف المخاطب مفعولٌ به.

فهذه ضوابط تسهّل عليك معرفة الفاعل من المفعول به.

الحريري في الأبيات التي ذكرناها، لم يذكر تعريف المفعول به.

● ما حكم المفعول به الإعرابي؟ هو النصب. المفعول به حكمه النصب.

● المفعول به حكمه الإعرابي هو النصب، الحكم هو النصب، ما المصطلح الذي نستعمله في بيان الحكم، هل

نقول: منصوبٌ؟ أم في محل نصبٍ؟

الحكم النصب، فإذا كان المفعول به اسمًا مُعْرَبًا، قلنا: منصوبٌ، وإذا كان المفعول به اسمًا مَبْنِيًّا قلنا في

محل نصبٍ، فمنصوبٌ وفي محل نصبٍ، كلاهما يدل على أن الحكم الإعرابي هو النصب، لكن منصوبٌ،

يعني حكمه النصب، وهو مُعْرَبٌ، وفي محل نصبٍ، يعني حكمه النصب، وهو مَبْنِيٌّ، فإذا قلت: "أكرمتُ

محمدًا"، ف"محمدًا" ما إعرابه؟ مفعولٌ به منصوبٌ، وعلامة نصبه الفتحة، أو "أكرمتُ المهندسين"، مفعولٌ

به منصوبٌ، وعلامة نصبه الياء، أو "أكرمتُ أباك" مفعولٌ به منصوبٌ، وعلامة نصبه الألف، تنتبه لعلامة النصب.

- وأما إذا كان المفعول به اسمًا مبنياً، كقولك: "أكرمتك"، الكاف مفعولٌ به، منصوبٌ أو في محل نصبٍ؟ نقول: كاف الخطاب، أو كاف المخاطب مفعولٌ به، في محل نصبٍ مبنيٍّ على الفتح، أو "أكرمتُ هذا"، أو "أكرمتُ الذي عندك"، أو "أكرمتُ سيبويه"، أو "أكرمتُ هؤلاء"، في كل المبنيات نقول: مفعولٌ به في محل نصبٍ، مبني على حركة آخره.
- حكم المفعول به الإعرابي وهو النصب، نصٌّ عليه الحريري، فقال: "والنصب للمفعول حكمٌ وجب"، وفي بعض الروايات: "أوجبا".

والنصب للمفعول حكمٌ وجب كقولهم: صاد الأمير أرنبا

- فذكر أن حكمه النصب، ومثّل له بهذا المثال اللطيف: "صاد الأمير أرنبا".
- نسأل من الذي فعل الصيد؟ وما الذي وقع عليه الصيد؟
- الذي فعل الأمير، فهو الفاعل، والذي وقع عليه الصيد الأرنب، مفعولٌ به.
- أو نقول: من الصائد؟ الصائد هو الأمير فاعلٌ، وما المصيد؟ المصيد الأرنب، فهو مفعولٌ به.
- هناك أيضًا ضوابط تفيد في معرفة هذا الباب، باب المفعول به، سنذكر منها ضابطين إعرابين:
- فمن الضوابط الإعرابية التي تفيد في باب المفعول به: معرفة إعراب ضمائر "هيك"، من يعرف ضمائر "هيك"؟
- الضمائر المتصلة الخاصة بالنصب والجر، ما فيه ضمائر نصبٍ متصلةٌ، الضمائر المتصلة -كما شرحنا من قبل- الضمائر المتصلة تسعة: خمسة خاصة بالرفع، وهي ضمائر تواني، تاء المتكلم، ألف الاثنين، واو الجماعة، ياء المخاطبة، نون النسوة، وهذه تكلمنا عليها في باب الفاعل، لأن أكثر ما تكون عليه في الإعراب، أن تكون فاعلاً، وقد تكون نائب فاعلٍ، أو اسمًا للفعل الناسخ.
- بقي أربعة ضمائر، فيه ثلاثة ضمائر خاصة بالنصب والجر، يعني قد تأتي نصبًا، وقد تأتي جرًّا، ولكنها لا تأتي رفعًا، وهي: ياء المتكلم، ونقول: ياء التكلم، وكاف الخطاب، وهاء الغيبة.
- ياء التكلم يشمل: ياء المتكلم، وياء المتكلمة، وكاف الخطاب يشمل: كاف المخاطب، وكاف المخاطبة، وهاء الغيبة يشمل: هاء الغائب، وهاء الغائبة.
- نجمعها في "هيك"، هاء ياء كاف.
- هذه الضمائر لا يخرج إعرابها عن أربعة أعراب على كثرتها الكثيرة في الكلام، على كثرة استعمالها في كلام العرب، إعرابها ينحصر في أربعة أعراب: اثنين في النصب، واثنين في الجر، طبعًا لن يكون فيها رفعٌ، أليست ضمائر متصلةً، يعني لابد أن تتصل بما قبلها؟ فإذا اتصلت بفعلٍ فهي مفعولٌ به، مثل: "أكرمك محمدٌ"، "أكرمه محمدٌ"، "أكرمني محمدٌ"، "أعطاني"، "فهمني"، "علّمه"، "ضربك" وهكذا.
- إذن، إذا اتصلت بفعلٍ، فهي مفعولٌ به في محل نصبٍ، وإذا اتصلت بـ"إن وأخواتها"، كـ"إني"، و"إنك" و"إنه"، فهي اسمٌ لـ"إن وأخواتها" في محل نصبٍ، إذن فهذان نصبٌ لـ"هيك"، مفعولٌ به أو اسمٌ لـ"إن وأخواتها".

- والجـر: إذا اتصلت بحرف جرّ، كـ"الكتاب لك" أو "له" أو "لي"، فهي حينئذٍ ضمير في محل جرّ.
- والثاني: إذا اتصلت باسم، كـ"كتّابي" أو "كتابك" أو "كتابه"، فهي مضافٌ إليه في محل جرّ.
- إذن، هذه الضمائر لا يخرج إعرابها عن أربعة أعراب: اثنين في النصب، إذا اتصلت بفعلٍ فهي مفعولٌ به في محل نصبٍ، أو اتصلت بـ"إن واخواتها" فهي اسمٌ لها في محل نصبٍ، واثنين في الجر، إذا اتصلت باسمٍ، فهي مضافٌ إليه في محل جرّ، أو اتصلت بحرف جرّ، فهي ضميرٌ في محل جرّ.
- لذلك انحصرنا وعرفنا إعراب هذه الضمائر، قلّمّا تخرج هذه الضمائر عن هذه الأعراب، فهذا ضابطٌ مهمٌ في هذا الباب.
- إذن متى ما رأيت "هيك" متصلة بفعلٍ ماذا تكون؟ تكون مفعولاً به في محل نصبٍ، يمكن أن تكون فاعلاً؟ لا، فإذا قلت مثلاً: "حفظني الله"، ما يمكن أن تقول: إن الله مفعولٌ به؛ لأن المفعول به ياء المتكلم، ياء المتكلم اتصلت بفعلٍ، مفعولٌ به، فكل ما اتصلت "هيك" بالفعل، هي المفعول به، والفاعل غيرها. "فهمني الأستاذ"، "علّمني أو أدّبيني أبي". وهكذا.
- ضابطٌ آخر في هذا الباب، باب المفعول به: أيضًا يتعلق بإعراب ضمائر "إيائي" و"إياك" و"إيّاها"، هذه ضمائر النصب المنفصلة.
- قلنا في الضمائر إنها قد تكون منفصلةً ، والضمائر المنفصلة ستة: ثلاثة للرفع، "أنا" و"أنت" و"هو وفروعها"، وثلاثة في النصب: "إيائي"، و"إياك"، و"إيّاها، وفروعها".
- هذه "إيائي"، و"إياك"، و"إيّاها" الضمائر المبدوءة بـ"إيّا" هذه أغلب إعرابها مفعولٌ به، وقلّمّا تخرج عن ذلك، فإذا رأيت "إيائي"، أو "إياك"، أو "إيّاها"، أو "إياكم"، أو "إيّاهن"، فغالبًا تكون مفعولاً به، وهكذا "إيائي" في القرآن الكريم، إذا رأيت "إيائي"، "إياك"، "إيّاها" في القرآن الكريم مفعولٌ به، ﴿أَمَرَآلَا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾ [يوسف: 40]، "إلا" هذا استثناء مُفْرَغٌ، و"إيّاها" مفعولٌ به. ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: 5]، ما إعراب "إيّاك"؟ مفعولٌ به، لكنه مُقَدَّمٌ على الفعل، والمفعول به يجوز أن يتقدم، ولا يجوز أن يتأخر، والأصل -والله أعلم- "نعبدك، ونستعينك" ثم قُدِّمَ الضمير الكاف، فلما قُدِّمَ الضمير قُلِبَ إلى ضميرٍ منفصلٍ؛ لكي يستقل ويقوم بنفسه، فقول: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ "إيّاك" مفعولٌ به مُقَدَّمٌ.
- قال: ﴿بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ﴾ [الأنعام: 41]، إيّاها مفعولٌ به مُقَدَّمٌ، يعني: بل تدعونه، ثم تقدّم المفعول به.
- "إيّاك أعني"، إيّاك: مفعولٌ به مُقَدَّمٌ.
- "ما أحب إلا إيّاك"، إيّاك: مفعولٌ به، وهكذا.
- فهذان ضابطان مهمان مفيدان في باب المفعول به.
- ننتقل إلى مسألةٍ أخيرةٍ في هذا الباب، باب المفعول به، وهو: الكلام على ترتيب المفعول به مع الفاعل، أيهما يُقَدَّمُ، وأيُّهما يُؤَخَّرُ؟
- الأصل أن يتقدّم الفاعل، وأن يتأخر المفعول به، نقول: هذا هو الأصل، كما قال ابن مالك في ألفيته:

والأصل في المفعول أن ينفصل

والأصل في الفاعل أن يتصل

- نقول: الأصل في الفاعل أن يأتي بعد الفعل مباشرةً، يتصل به، والأصل في المفعول به أن ينفصل عن الفعل، والذي يفصل بينهما الفاعل، هذا الأصل، ثم قال: "وقد يُجاء بخلاف الأصل".
- إذن: فالأصل أن يتقدم الفاعل، وأن يتأخر المفعول به، كقولك: "فتح الحارس الباب"، و"قرأ أخي القرآن"، و"نصر الله المسلمين"، وكقوله تعالى: ﴿لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ﴾ [آل عمران: 28].
- ومع ذلك فيجوز أن نخالف هذا الأصل، فنقدّم المفعول به على الفاعل، فيتأخر الفاعل على المفعول به، إذا لم يمنع من ذلك مانع.
- إذن، فالأصل في التقديم والتأخير أنه جائز، إذا لم يمنع من ذلك مانع، والضابط في التقديم والتأخير إذا لم يمنع منه مانع، البلاغة، يعني تقدّم ما أنت أعتى به، تقول: "فتح الحارس الباب" أو "فتح الباب الحارس"، "قرأ أخي القرآن"، أو "قرأ القرآن أخي"، "نصر الله المسلمين" أو "نصر المسلمين الله"، بحسب البلاغة التي تقتضي ذلك؛ لأنه البلاغة هي مطابقة الكلام لمقتضى الحال، يعني إذا كنت تعتني وتهتم بأن تبين الذي فعل الفتح، من الذي فتح الباب؟ فحينئذٍ تقدّم الفاعل، تقول: "فتح الحارس الباب"، فإذا كنت تعرف أن الحارس فتح، لكن فتح ماذا؟ تقول: "فتح الباب الحارس" تقدّم ما هو أشد اعتناءً عند المخاطب، وعند المتكلم.
- قال -سبحانه وتعالى-: ﴿وَلَقَدْ جَاءَ آلَ فِرْعَوْنَ النَّذْرُ﴾ [القمر: 41]، ما الذي جاء؟ النذر، فاعل مؤخر، النذر جاءت من؟ جاءت "آلَ فِرْعَوْنَ"، آل فرعون: مفعول به مُقدّم، و"النذر" فاعل مؤخر، والأصل اللغوي في غير القرآن أن يُقال: "وَلَقَدْ جَاءَتْ النَّذْرُ آلَ فِرْعَوْنَ"، ثم تقدّم المفعول به، وأخّر الفاعل.
- هذا الحكم، وهو جواز تقديم المفعول به على الفاعل ما لم يمنع مانع، أشار إليه الحريري في قوله: "ربّما أخّر عنه الفاعل" يعني عن المفعول به.

ربّما أخّر عنه الفاعل نحو قد استوفى الخراج العامل

- فقوله: "ربّما" يدل على أن تقديم المفعول به على الفاعل خلاف الأصل، ولكنه جائز، إذا لم يمنع منه مانع، ومثّل له بقوله: "استوفى الخراج العامل" الفعل عندنا "استوفى"، من المستوفى؟ العامل، فهو الفاعل، ما المستوفى؟ الخراج، فهو مفعول به مُقدّم.
- فإذا منع مانع من تقديم المفعول به؟ فحينئذٍ يجب أن نلزم الأصل، فنقدّم الفاعل، ونؤخر المفعول به، كأن يؤدي التقديم إلى لبس، لو أنك قدّمت المفعول به، فإن هذا التقديم سيؤدي إلى لبس، يعني فهم خلاف المراد، ومعلوم أن اللغة دائماً تدفع اللبس، أي أمر يجلب اللبس، فهو في اللغة ممنوع ومندفوع.
- مثال ذلك: كأن تقول: "أكرم موسى عيسى"، من الفاعل المكرّم؟ والمفعول به المكرّم؟ "أكرم موسى عيسى"، موسى وعيسى، كلاهما علامة إعرابه مقدّرة، ما فيه علامة تبين الفاعل من المفعول به، لا بد أن تقدّم الفاعل، وتؤخر المفعول به، لو قدّمت المفعول به لم نعرف الفاعل من المفعول به، فالتبس، فمُنعت الجملة، أو تقول: "أكرم سيبويه هؤلاء"، أيضاً مبنيان، ما فيهما علامة إعراب، يجب أن تقدّم الفاعل، وتؤخر المفعول به، أو تقول: "أكرم صديقي أخي"، كلاهما علامة إعرابه مقدّرة، هنا لا بد من التزام الترتيب الأصلي للجملة؛ لأن الترتيب هو الشيء الوحيد الذي يبيّن، ويفرق بين الفاعل والمفعول به.

- لو كان هناك أي دليلٍ يميّز الفاعل من المفعول به، جازت هذه الأمثلة، لو قيل مثل: "أكل الكمثرى موسى"، الكمثرى موسى، علامات إعرابهما مقدّرةً، لكن معلومٌ أن الأكل موسى، والمأكول الكمثرى، فيجوز التقديم والتأخير، أو تقول: "أرضعت الكبرى الصغرى"، أو "أرضعت الصغرى الكبرى"، من المُرْضِع منهما؟ الكُبرى، والمرْضُعة؟ الصغرى؟ أو تقول: "طلق سلمي الذي سافر"، من الذي طلق؟ الذي سافر، والمطلقة سلمي، أو تقول: "أكرمت موسى ليلي"، من الفاعل؟ ليلي وإن تأخرت؛ لوجود تاء التانيث في "أكرمت"، وقد ذكر الحريري هذا الحكم في قوله:

وإن تقل كلم موسى يعلى فقديم الفاعل فهو أولى

- مثل بـ"كلم موسى يعلى"، كلاهما علامات إعرابه مقدّرةً، فيقول: لا بد أن تلتزم حينئذٍ تقديم الفاعل، وتأخير المفعول به.
- قال: "فهو أولى"، قوله: "فهو أولى"، هل يفى بالغرض؟ هل يفى بالحكم هنا وهو الوجوب؟ الجواب: لا، فهذا مما أُخِذَ على الملحة؛ لأن قوله: "أولى" يدل على الرُّجْحَان والأفضلية، ولا يدل على الوجوب، فكان المناسب أن يأتي بلفظٍ يدل على الوجوب.
- ذكرتم إيراد الضمائر "إيائي" و"إياه"، فأحياناً نجد متكلماً يقول: "إيّاك إيّاك"، ويريد به التوكيد، كيف هذا؟ في قوله: "إيّاك"، هذا سيدخل في باب التحذير، وسيأتي باب التحذير، وهو مفعولٌ به، على تقدير أحذرك، ثم حُذِفَ الفعل "أحذّر" فانقلب الضمير المتصل إلى ضميرٍ منفصلٍ، وسيأتي الكلام عليه -إن شاء الله-، وصلى الله على نبينا محمد، وعلى آله وأصحابه وأتباعه، وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين.



الدرس الثامن

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، اللهم صلِّ وسلم وبارك، على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحابه أجمعين، وعلى من تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين.

باب "ظننتُ وأخواتها".

{بسم الله الرحمن الرحيم، اللهم اغفر لنا ولشيخنا، وللحاضرين وللمشاهدين أجمعين.
قال الناظم الحريري -رحمه الله وإيانا-: باب "ظن وأخواتها".

وَكُلُّ فَعْلٍ مُتَعَدٍّ يَنْصِبُ	مَفْعُولُهُ مِثْلُ سَقَى وَيَشْرَبُ
لَكِنَّ فَعْلَ الشَّكِّ وَالْيَقِينِ	يَنْصِبُ مَفْعُولِينَ فِي التَّلْقِينِ
تَقُولُ قَدْ خِلْتُ الْهَلَالَ لَانْحَا	وَقَدْ وَجَدْتُ الْمُسْتَشَارَ نَاصِحَا
وَمَا أَظُنُّ عَامِرًا رَفِيقًا	وَلَا أَرَى لِي خَالِدًا صَدِيقًا
وَهَكَذَا تَصْنَعُ فِي عِلْمَتُ	وَفِي حَسِبْتُ ثُمَّ فِي زَعَمْتُ

- بعد أن تكلم الحريري -رحمه الله تعالى- في الباب السابق على باب المفعول به، ألحقه هذا الباب، وهو باب "ظننت وأخواتها"، ولكي نفهم الرابط بين هذين البابين وبين الباب الذي سيأتي، وهو باب إعمال اسم الفاعل، لا بد أن نذكر بأن الأفعال على نوعين:

❖ النوع الأول: الفعل اللازم.

❖ النوع الثاني: الفعل المتعدي.

- فالفعل اللازم ويُسمَّى القاصر، هو: الفعل الذي يرفع فاعلاً، ولا يحتاج إلى مفعول به، يعني أنه يرفع الفاعل، يحتاج إلى فاعلٍ يرفعه، ولا يحتاج إلى مفعول به ينصبه، كقولك: "ذهب محمدٌ ورجع" و"دخل الطالب وخرج"، و"نجح محمدٌ" و"رسب المهمل"، ومات، و"غرق الرجل" و"جلس وقعد، وقام"، هذه كلها أفعالٌ تحتاج إلى فاعل، لكنها لا تحتاج إلى مفعول به، فتسمى الأفعال اللازمة، سميت اللازمة؛ لأنها تلزم الفاعل، ولا تتعداه إلى مفعول به.

- وأما النوع الثاني: فهو الفعل المتعدي، ويُسمَّى المجاوز، وهو: الفعل الذي يرفع فاعلاً وينصب مفعولاً به، يحتاج إلى فاعلٍ يرفعه، ثم يتعداه، ويتجاوزُه إلى مفعول به ينصبه، يعني أنه يحتاج إلى فاعلٍ مرفوع، وإلى

مفعول به منصوب، كقولك: "أكرم زيدٌ ضيفه"، و"ضرب الرجل اللص"، و"أخذتُ العلم"، و"كتبتُ الدرس"، و"فتح الحارس الباب"، و"قرأ المسلم القرآن"، وما إلى ذلك.

● فإذا علمنا ذلك، علمنا أن الفعل ينقسم إلى لازم، يرفع فاعلاً، ولا يحتاج إلى مفعول به، وإلى متعدٍ يرفع فاعلاً ويحتاج مع الفاعل إلى مفعول به.

● يمكن أن نميز بين الفعل اللازم والفعل المتعدي بضابط، لو صعب على الطالب أن يميز بينهما بالتعريف الذي قلناه قبل قليل، فنقول: **إن الفعل المتعدي تتصل به هاء الغائب، باطرادٍ، وأما الفعل اللازم فلا تتصل به هاء الغائب باطرادٍ**، يعني "أكرم" تقول: "أكرمه"، و"ضربه"، وأخذه، وأعطاه، وفتحته، وأغلقته، وكتبته، ودرسه" هذه أفعالٌ متعديةٌ، لماذا؟ لاتصال هاء الغائب بها، طبعاً هاء الغائب، أو هاء الغائبة، يعني "أكرمه أو أكرمها"، "أخذه أو أخذها"، الحكم واحدٌ.

● وأما الفعل اللازم فلا تتصل به هاء الغائب باطرادٍ، لا تقول: "جلسه، قعده، ماته، غرقه، فرحه"، فهذا فعلٌ لازمٌ.

● قال ناظمٌ:

المتعدي ضبطه يسيرٌ أن يقبل الهاء كيستعيرُ

● إذا عرفنا هذا، ينبغي أن نذكر هنا معلومةً، وهي: أن هناك من الأفعال أفعالاً قليلةً جاءت متعديةً، ولازمةً، بالمعنى نفسه، من ذلك: "شكرتُ محمدًا، وشكرتُ له"، ف"شكرتُ محمدًا" متعدٍ، و"شكرتُ له" لازمٌ، قال - سبحانه وتعالى -: ﴿ **أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ** ﴾ ^(١)، ومن ذلك: "نصح"، تقول: "نصحتُ محمدًا، ونصحتُ له" بمعنى واحدٍ، قال سبحانه: ﴿ **وَأَنْصَحْ لَكُمْ** ﴾ ^(٢). ومن ذلك "مكَّن"، تقول: "مكَّنتُ محمدًا، ومكَّنتُ لمحمدٍ"، قال - سبحانه وتعالى -: ﴿ **وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الْأَرْضِ** ﴾ ^(٣).

● فهذه أفعالٌ قليلةٌ جاءت متعديةً ولازمةً، فلهذا نقول عنها: إنها متعديةٌ ولازمةٌ بمعنى واحدٍ، لكن الأغلب في اللغة أن الفعل إما متعدٍ، وهو غير لازمٍ، وإما لازمٌ، فهو غير متعدٍ.

● **ما معنى الفعل اللازم؟**

● هو الذي يرفع فاعلاً، ولا يحتاج إلى مفعول به، ليس معنى ذلك أن الجملة معه يجب أن تنتهي بالفاعل، لا، يمكن أن تُكمل الجملة، لكن **بغير مفعول به**، قلنا مثلاً: "ذهب محمدٌ"، هذا لازمٌ، تُكمل الجملة بما شئت، لكن بلا مفعول به، تقول: "ذهب محمدٌ إلى المسجدِ جارٍ ومجرورٍ"، "ذهب محمدٌ ليلاً" ظرف زمانٍ، "ذهب محمدٌ مُسرعاً" حالٌ، "ذهب محمدٌ وخالدٌ"، "ذهب محمدٌ الكريمُ"، تُكمل الجملة، لكن الفعل لا يحتاج إلى مفعول به.

● فإذا عرفنا ذلك، ينبغي أن نعرف أيضاً أن الفعل المتعدي، الذي يحتاج إلى مفعول به على ثلاثة أنواعٍ، لأنه يختلف من حيث القوة، فبعضه أقوى من بعضٍ، فأغلب الأفعال المتعدية، تتعدى إلى مفعول به واحدٍ،

(١) سورة لقمان: الآية 14.

(٢) سورة الأعراف: الآية 62.

(٣) سورة الأعراف: الآية 10.

ك"أكرم محمد الضيف"، و"فهم الدرس"، و"فتح الحارس الباب"، و"قرأ المسلم القرآن"، هذه أفعال متعدية إلى مفعول به واحد، قلنا: وهي الأغلب في الأفعال المتعدية.

النوع الثاني من الأفعال المتعدية: هي الأفعال المتعدية إلى مفعول به ثانٍ، وإلا فإن معناها لا يتم، هذه الأفعال التي تحتاج إلى مفعولين، تنصب مفعولين، على ضربين:

✓ **الضرب الأول:** ما ينصب مفعولين أصلهما المبتدأ والخبر، وهذه الأفعال، هي أفعال باب "ظننتُ

وأخواتها"، التي سندشرحها -إن شاء الله- في هذا الدرس، كقولك: "ظن محمد الباب مفتوحًا"، و"خال"، "خال محمد القمر طالعا"، و"علم"، "علم محمد العلم مفيدًا"، وهكذا.

نقول: تنصب مفعولين، أصلهما المبتدأ والخبر؛ لأنك إذا حذفْتَ الفعل وفاعله، فإن المفعولين يعودان إلى مبتدأ وخبر أصلهما المبتدأ والخبر، وقولك: "ظن محمد الباب مفتوحًا"، الأصل: "الباب مفتوحٌ"، مبتدأ وخبر، ثم أدخلت الفعل "ظن" وفاعله.

✓ **الضرب الثاني:** الأفعال التي تنصب مفعولين ليس أصلهما المبتدأ والخبر، وتُسمَّى أفعال باب "أعطى

وأخواتها"، وهي باب الإعطاء والمنح، التي تدل على الإعطاء والمنح، يعني إعطاء من طرفٍ لطرفٍ آخر، كقولك: "أعطى المحسنُ الفقيرَ ريالًا"، أو "منَحَ الأستاذُ الطالبَ جائزةً"، فإذا نظرت إلى "أعطى المحسنُ الفقيرَ ريالًا"، احذف الفعل وفاعله "أعطى المحسن" فيبقى المفعولان: "الفقيرُ ريال" ليس أصلهما المبتدأ والخبر، لا تُخبر عن الفقير بأنه ريال، الفقير ريال، هذا ليس مبتدأً وخبرًا، وكذلك: "منَحَ الأستاذُ الطالبَ جائزةً"، لو حذفنا "منَحَ الأستاذُ"، ف"الطالبَ جائزةً" لا تعود إلى مبتدأٍ وخبرٍ. فهذا هو النوع الثاني من الأفعال المتعدية، وهي الأفعال التي تتعدى إلى مفعولين.

النوع الثالث من الأفعال المتعدية: هي الأفعال التي تنصب ثلاثة مفاعيل، وهذه أقوى العوامل في اللغة،

أفعالٌ تنصب ثلاثة مفاعيل، وقبل ذلك رفعت الفاعل، هذه أقوى العوامل في اللغة، وهي أفعالٌ قليلةٌ،

مجموعةٌ في باب يُسمَّى باب "أعلمَ، وأرى"، مثل "أعلمَ، وعلمَ، وأخبرَ، وخبرَ، وأرى، وأنبأ، ونبأ"، تقول مثلًا:

"أعلمَ الطبيبُ المريضَ العمليةَ سهلةً"، "أعلمَ الطبيبُ مَنْ؟" "المريضُ أعلمه ماذا؟" "العمليةُ سهلةٌ" ف"أعلم" رفعت الفاعل "الطبيبُ"، ونصبت "المريضَ" المفعول الأول، و"العمليةَ" مفعولًا ثانيًا، و"سهلةً" مفعولًا ثالثًا.

تقول: "أخبرَ الشرطيُّ السائقَ الطريقَ مُغلَقًا".

"أخبرَ الشرطيُّ" فعلٌ وفاعلٌ "السائقَ الطريقَ مُغلَقًا" مفعولٌ أول، وثانٍ وثالثٌ.

أما الفعل المتعدي لثلاثة مفاعيل، وهو باب "أعلمَ وأرى"، فلم يذكره الحريري في هذا الكتاب، لم يذكره في هذه المنظومة، وهي في المعتاد تُدرس في نحو الكبار، ك"ألفية ابن مالك".

وذكرهنا الفعل المتعدي، في قوله:

مفعولُهُ مثلُ سَقَى وَيَشْرَبُ

وَكُلُّ فَعْلٍ مُتَعَدٍّ يَنْصِبُ

يَنْصِبُ مَفْعُولِينَ فِي التَّلْقِينِ

لَكِنَّ فَعْلَ الشَّكِّ وَالْيَقِينِ

- فذكر أن الفعل المتعدي لابد له من مفعولٍ به ينصبه، فالمتعدي لمفعولٍ به واحدٍ، مثَّل له بـ"يشرب"، كقولك: "يشربُ العطشانُ ماءً"، فعلٌ وفاعلٌ، ومفعولٌ، وأما المتعدي لاثنتين، فمثَّل له بـ"سقى"، وهو ينصب مفعولين، ليس أصلهما المبتدأ والخبر، تقول: "سقى المسلمُ الكلبَ ماءً".
- وأما المتعدي لاثنتين أصلهما المبتدأ والخبر، فهي أفعال الشك واليقين، التي نصَّ عليها في البيت الثاني في قوله:

لَكَنَّ فَعَلَ الشَّكِّ وَالْيَقِينِ يَنْصِبُ مَفْعُولِينَ فِي التَّلْقِينِ

- هذا هو باب "ظننت وأخواتها" ومثَّل له بعدة أمثلة، ستأتي -إن شاء الله- في أثناء شرحنا لهذا الباب، باب "ظننت وأخواتها".
- إذن، عرفنا الآن لماذا ذكر الحريري هذا الباب بعد باب المفعول به، أراد أن يقول: إن المفعول به الأكثر فيه أن فعله ينصب مفعولاً به واحداً، وهو الذي ذكره في باب المفعول به، الآن هنا نبَّه إلى أن بعض الأفعال قد تنصب مفعولين، أما الثلاثة ما ذكرها، قلنا: ما ذكر الأفعال التي تنصب ثلاثة مفاعيل، وإنما ذكر أن بعض الأفعال قد تنصب مفعولين، فعقد لها هذا الباب، فالباب في الفعل داخلٌ في باب المفعول به.
- فإن سألت وقلت: **ما ألفاظ هذا الباب؟ ما الأفعال التي تدخل في باب "ظننت وأخواتها"؟**
- الحريري كما قال: "لَكَنَّ فَعَلَ الشَّكِّ وَالْيَقِينِ"، أفعال الشك وأفعال اليقين، ولم يحصرها بالفاظ، وإنما ذكر في الأبيات القادمة شيئاً من الأمثلة عليها، لكن نستطيع أن نقول نحن: إن أفعال هذا الباب كثيرة، إلا أنها بمعنى ظنٍّ أو علم، أو صَيَّرَ، أفعال هذا الباب على ثلاثة أنواعٍ، بعضها بمعنى "ظنٍّ" تدل على الظن، وبعضها بمعنى "عِلْمٍ" تدل على العلم، وبعضها بمعنى "صَيَّرَ"، تدل على التحويل، والانتقال من حالةٍ إلى حالةٍ.
- فالحريري في البيت قصَّر، فذكر أفعال الظن، وأفعال العلم، ولكنه لم يذكر أفعال التصيير، وكأن عذره في ذلك، أن هذا الباب صار علماً، فإذا قيل: باب ظن، أفعال الظن، فهذا يشمل أفعال الظن، وأفعال العلم، وأفعال التصيير، إلا أن المأخذ عليه أنه قال: "فعل الظن واليقين"، فواضح أنه هنا في موضع التفصيل، لو قال: "الظن" وسكت، قلنا أراد هذا الباب بعمومه، والمسألة سهلة.
- فمن أفعال الظن، الأفعال التي تدل على الظن: الفعل ظَنَّ، نحو: "ظننت الفرج قريباً"، و"حسب"، نحو: "حسبتُك صديقاً"، قال تعالى: ﴿يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ﴾^(٤)، وقال تعالى: ﴿وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا﴾^(٥).
- ومن أفعال الظن "خَالَ"، نحو: "خَالَ المهملُ النجاحَ هيئاً"، ومنها: "زَعَمَ"، نحو: "زَعَمَ الحارسُ البابَ مفتوحاً"، فـ"خَالَ، أو حَسِبَ" بمعنى "ظَنَّ"، تقول: "ظن محمدُ البابَ مفتوحاً"، أو "خاله مفتوحاً" أو "حسبه مفتوحاً" بمعنى الظن، وهو المخالف للعلم واليقين.

(٤) سورة البقرة: الآية 273.

(٥) سورة الكهف: الآية 18.

- كيف نُعرب "ظَنَّ الحارسُ البابَ مفتوحًا"، "ظَنَّ" هذا فعلٌ ماضٍ يُعرب إعراب الأفعال الماضية، فعلٌ ماضٍ مبنيٌّ على الفتح، لا محل له من الإعراب، و"الحارس" فاعله مرفوعٌ، وعلامة رفعه الضمة، و"الباب" مفعوله الأول منصوبٌ، وعلامة نصبه الفتحة، و"مفتوحًا" مفعوله الثاني منصوبٌ، وعلامة نصبه الفتحة.

النوع الثاني من أفعال هذا الباب: أفعال العلم،

- من الأفعال التي بمعنى "علم" الفعل "عِلِمَ"، نحو "يعلمُ المسلمُ الصدقَ مُنجيًا"، والفعل "رَأَى"، إذا كان بمعنى "عِلِمَ"، كقولك: "رَأَيْتُ العلمَ نافعًا"، تريد أن تقول: "علمتُ العلمَ نافعًا". ومن ذلك "عَدَّ"، إذا كان بمعنى "علم"، كقولك: "يَعُدُّ المؤمنُ الصَّلاحَ سرًّا النجاة"، بمعنى: "يعلمُ المؤمنُ الصَّلاحَ سرًّا النجاة". ومن ذلك "أَلْفَى"، نحو: "أَلْفَيْتُنِي حائرًا"، وكقوله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ أَلَفُوا آبَاءَهُمْ ضَالِّينَ﴾^(٦). ومن ذلك "وَجَدَ"، إذا كان بمعنى "علم"، كقولك: "وَجَدْتُ الخبرَ صحيحًا"، بمعنى "علمتهُ صحيحًا"، قال تعالى: ﴿وَإِنْ وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ﴾^(٧)، يعني علمناهم فاسقين.

- لماذا نقول في بعض الأفعال السابقة: إن "وجد" تكون من هذا الباب إذا كانت بمعنى "علم"، و"عدَّ" إذا كانت بمعنى "علم"، و"رَأَى" إلى كانت بمعنى "علم"؟

- لأن هذه الأفعال قد تأتي في اللغة على غير معنى "علم"، فلا تكون حينئذٍ من هذا الباب، وإنما تعود إلى الأفعال التي تنصب مفعولًا واحدًا.

- ف"رَأَى" إذا لم تكن بمعنى "علم" يعني ليست "رَأَى" العلمية، وإنما "رَأَى" البصرية، التي بمعنى شاهد وأبصر، تقول: "رَأَى مُحَمَّدٌ الكتابَ"، بمعنى: شاهده وأبصره، هذا مفعولٌ به، "رَأَى مُحَمَّدٌ الكتابَ"، فلو أن هذا القائل قال: "رَأَى مُحَمَّدٌ الكتابَ مفتوحًا"، بمعنى: أبصره وشاهده، ف"مفتوحًا" حينئذٍ لا تكون مفعولًا به ثانيًا؛ لأن الفعل ليس من أفعال "ظن وأخواتها" التي تنصب مفعولين، وإنما تنصب مفعولًا واحدًا وهو "الكتاب"، يعني "رَأَى الكتابَ"، أبصره، فماذا يكون إعراب "مفتوحًا"؟ حالًا، يعني شاهده وأبصره حالة كونه مفتوحًا، يعني "مفتوحًا" حال. وكذلك "عَدَّ"، لو قلت: "عَدَّ مُحَمَّدٌ المالَ" هنا من العد، وليس في معنى العلم، إذن: فعلٌ، وفاعلٌ، ومفعولٌ به، وهكذا "وجد"، لو قلت: "وجدَ مُحَمَّدٌ الضَّالَّةَ"، أضاعها ثم وجدها، هذا فعلٌ، وفاعلٌ، ومفعولٌ به، ولا تنصب مفعولين.

النوع الثالث من أفعال هذا الباب: هي الأفعال التي بمعنى "صَيَّرَ"، أفعال التصيير، الدالة على

الانتقال والتحويل.

- من أفعال التصيير، الفعل "صَيَّرَ" كقولك: "صَيَّرَ الصِّلصالَ لعبةً"، أو "صَيَّرَ مُحَمَّدٌ الصِّلصالَ لعبةً"، ومن ذلك "جعل" إذا دلت على التصيير، كقولك: "جعلَ مُحَمَّدٌ الصِّلصالَ لعبةً"، يعني نقله من حالةٍ إلى حالةٍ، وكقوله تعالى: ﴿فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا﴾^(٨). ومن ذلك "اتَّخَذَ"، و"تَخَذَ"، كقولك: "اتَّخَذْتُ مُحَمَّدًا صديقًا" يعني جعلته صديقًا، صَيَّرْتَهُ صديقًا، وكقوله تعالى: ﴿وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾^(٩).

(٦) سورة الصفات: آية 69.

(٧) سورة الأعراف: آية 102.

(٨) سورة الفرقان: آية 23.

(٩) سورة النساء: آية 125.

● **فالإخلاصة: أن أفعال هذا الباب ثلاثة أنواع: أفعالٌ تدل على الظن، وأفعالٌ تدل على العلم، وأفعالٌ تدل على التصيير.**

● أما الحريري -رحمه الله- فلم يذكر منها إلا سبعة أفعالٍ، ذكرها في معرض التمثيل، في قوله:

تقولُ قد خِلْتُ الهَلالَ لائِحًا وقد وَجَدْتُ المُسْتَشَارَ ناصِحًا

وما أَظُنُّ عامِرًا رَفِيقًا ولا أَرَى لي خالِدًا صَدِيقًا

وهكذا تَصْنَعُ في عِلْمَتُ وفي حَسِبَتُ ثم في زَعَمَتُ

● كم فعلًا ذكر؟ سبعة، كم ذكر من أفعال الظن؟ "خال، وظن، وحسب، وزعم"، وذكر من أفعال العلم: "وجد، ورأى، وعلم"، ولم يذكر شيئًا من أفعال التصيير، فهذه ألفاظ هذا الباب.

● **ما عملها؟ ما عمل هذه الأفعال؟**

● تنصب مفعولين، أصلهما المبتدأ والخبر، بعد أن ترفع فاعلاً، إذن لابد أن ترفع فاعلاً، وأن تنصب مفعولين، الأول مفعولٌ به أولٌ، والثاني مفعولٌ به ثانٍ.

● قلنا هذه الأفعال لابد أن ترفع فاعلاً، ثم تأتي إلى المبتدأ فتنصبه مفعولاً به أولاً، وتأتي إلى الخبر، فتنصبه مفعولاً به ثانيًا، كقولك: "محمدٌ صديقٌ"، مبتدأ وخبرٌ، ثم تقول: "ظننت محمدًا صديقًا"، أو "علمت محمدًا صديقًا"، أو "اتخذت محمدًا صديقًا".

● عندما نقول: إن هذه الأفعال ترفع فاعلاً، **فمعنى ذلك أنها أفعالٌ ناقصةٌ، مثل كان وأخواتها؟ أم تامةٌ مثل "دخل، وخرج، وجلس، وذهب، وجاء"؟**

● **الجواب: أفعالٌ تامةٌ، الفعل التام: هو الذي يرفع فاعلاً، والفعل الناقص: هو الذي يرفع اسمًا وينصب خبرًا،** يعني باب كان وأخواتها، فظن وأخواتها أفعالٌ تامةٌ، وليست أفعالاً ناقصةً، لكنها ناسخةٌ، ما معنى ناسخةٌ؟ يعني تدخل على الجملة الاسمية، وتنسخ الابتداء، وتعمل في المبتدأ، وفي الخبر، فهي ناسخةٌ لا ناقصةٌ. أما كان وأخواتها كما سيأتي، فهي ناسخةٌ وناقصةٌ.

● فلماذا وجدنا أن المبتدأ والخبر بعدها "علمتُ محمدًا صديقًا"، المبتدأ والخبر بعدها لا يكون اسمًا لها وخبرًا لها، وإنما يُنصبان نصب المفعول به؛ لأنها أفعالٌ تامةٌ، ترفع فاعلاً وتنصب مفعولاً أو مفعولين، أو ثلاثةً، كل ما يقع في حيز المفعول به، يكون مفعولاً به.

● وأما هي في نفسها، أفعال الظن، وأفعال العلم، وأفعال التصيير، **فهي في نفسها كيف تُعرب؟ وكيف تُعامل؟**

تُعرب إعراب الأفعال، فإذا كانت على صيغة الفعل الماضي، مثل: "ظن، وعلم، وصيّر"، فتُعرب كالفعل

الماضي، يعني مثل "دخل، وخرج، ونجح". وإذا كانت على صيغة المضارع، مثل "يظن"، أو "يعلم"، أو "يجعل"، فتُعرب إعراب الفعل المضارع، وإذا كانت على صيغة الأمر، ك"ظُنْ"، أو "صَيِّرْ"، أو "اجْعَلْ"، أو "اعْلَمْ"، تُعرب إعراب فعل الأمر، وقد سبق الكلام على إعراب الفعل من قبل، بقي إعراب الماضي، سيأتي تفصيله -إن شاء الله تعالى-.

● فعلى ذلك، نريد أن نُعرب بعض الأمثلة: لتؤكد من التطبيق -بإذن الله تعالى-.

• نُعرب "ظَنَّ الحارسُ البابَ مفتوحًا".

{ظن: فعلٌ ماضٍ، مبنيٌّ على الفتح، لا محل له من الإعراب}.
{إن شئت أن تقول: فعلٌ ماضٍ ناسخٌ، لا بأس، لكن ما نقول ناقصٌ}.
{الحارسُ: فاعلٌ مرفوعٌ، وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره}.
{الباب: مفعولٌ أولٌ، منصوبٌ، وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة}.
{مفتوحًا: مفعولٌ ثانٍ}.

• لو قلنا: "ظننتُ الخطين متقاطعين".

{ظن: فعلٌ ماضٍ، مبنيٌّ على الفتح المقدر، منع من ظهورها التعذرُ}.
{السكون المجلوب للتخلف من أربع متحركات}.
{والتاء في "ظننت"؟}
{والتاء: فاعلٌ في محل رفعٍ، مبنيٌّ على الضم}.
{الخطين: مفعولٌ به أولٌ، وعلامة نصبه الياء}.
{متقاطعين: مفعولٌ به ثاني، مفعولٌ به منصوبٌ، وعلامة نصبه الياء}.

• أعرب: "ظننتك صديقًا".

{ظننت: فعلٌ ماضٍ مبنيٌّ على السكون المُجلب}.
{مبنيٌّ على الفتح المقدر. أين الفاعل؟}
{تاء المتكلم}.

وأين المفعول الأول؟

{المفعول الأول هو الضمير الكاف}.

كاف المخاطب، وأين المفعول الثاني؟

{صديقًا هو المفعول به الثاني}.

وصديقًا هو المفعول به الثاني. أحسنت.

• أعرب: "جَعَلْنَاهُ هَبَاءً".

{جَعَلَ: فعلٌ ماضٍ مبنيٌّ على الفتح المقدر}.

أين فاعله؟ {النون، جعلناه}.

هذه نون أم نا؟ هذه نا وليست نونًا، النون إذا كانت على حرفٍ واحدٍ، كنون النسوة، في "أذهبن"، نون النسوة، لكن هنا "جعلنا" هذه نون ألف، الكلمة إذا كانت على حرفين، تُنطق على لفظها، نعم، نا المتكلمين فاعلٌ في محل رفعٍ والمفعول الأول؟
{هَبَاءً}.

المفعول الأول هاء الغائب، الذي يعود إلى عملهم، جعلناه يعني جعلنا عملهم، والهاء هو المفعول الأول

منصوبٌ أو في محل نصبٍ؟

في محل نصبٍ، والمفعول الثاني؟

{هَبَاءٌ}.

هَبَاءٌ هذا المفعول الثاني، طيب "مَنْثُورًا"، "جَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا"؟ ما إعراب "مَنْثُورًا" {مفعولٌ ثالث}.

لا، هذه طَنْ تنصب مفعولين، هذه "جَعَلْنَاهُ"، بمعنى صَيَّرْنَاهُ تنصب مفعولين، ما تنصب ثلاثة، لماذا نقول نحن مفعولٌ ثانٍ؟ ومفعولٌ ثالثٌ؟ لماذا لا نقول عن المفعول الثاني إنه حالٌ في هذا الباب، في باب "ظننت وأخواتها"؟ متى نقول حالٌ؟ الحال فضلةٌ، إذا أمكن أن نقف وتكتمل الجملة والمعنى، فما بعده فضلةٌ حالٌ، لكن إذا كان هذا المنصوب عمدةً، ما يتم الكلام إلا به، فهذا يدل على أن نصبه كان خبرًا، لأن المبتدأ والخبر كلاهما عمدةٌ، فلا يصح أن تقول: "جَعَلْنَاهُ"، حتى تقول: "جَعَلْنَاهُ هَبَاءً"، ف"هَبَاءٌ" هنا عمدةٌ، لابد أن تقولها، أو لا يتم المعنى، بخلاف "أبصرتُ محمدًا" تم الكلام، "رأيتُ محمدًا" تم الكلام، فإذا قلت "رأيتُ محمدًا جالسًا"، ف"جالسًا" عمدةٌ أو فضلةٌ؟ فضلةٌ، حالٌ، لكن لو كانت "رأى" بمعنى "علم"، تقول: "رأيتُ محمدًا عالمًا"، بمعنى: علمته، وتيقنت ذلك، فحينما تقول: "رأيتُ محمدًا عالمًا"، "عالمًا" حالٌ أم مفعولٌ ثانٍ؟ مفعولٌ ثانٍ، ما يمكن تقول: "علمتُ محمدًا" وتسكت، حتى تقول: "علمته عالمًا"، "رأيتُهُ عالمًا".
فهنا "مَنْثُورًا" فضلةٌ أو عمدةٌ في الكلام؟ {فضلةٌ}.

تقول: "جَعَلْنَاهُ هَبَاءً"، معنى ذلك أن "مَنْثُورًا" ليست مفعولًا، لا أولًا، ولا ثانيًا، ولا ثالثًا، لأنها فضلةٌ، كل المفاعيل تدخل في العمدة.
إذن ماذا نقول في "مَنْثُورًا"؟ {حالٌ}.

صاحب الحال لابد أن يكون معرفةً، ما المنثور؟ "جَعَلْنَاهُ هَبَاءً". {العمل}.

لا، ليس حالًا، هذا نعتٌ، "جَعَلْنَاهُ هَبَاءً" ثم وصف ونعت الهباء بأنه منثورٌ، "هَبَاءً مَنْثُورًا".

● مثال: "يَعِدُّ الْمُؤْمِنُ الصَّلَاحَ سِرًّا النَّجَاحِ".

{يَعِدُّ: فعلٌ مضارعٌ مرفوعٌ، وعلامة رفعه الضمة. المؤمن: فاعلٌ مرفوعٌ}.

"يَعِدُّ: فعلٌ مضارعٌ مرفوعٌ وعلامة رفعه الضمة.

"المؤمن": فاعلٌ، هو الذي يعد، فاعلٌ مرفوعٌ وعلامة رفعه الضمة. والصلَاحُ؟

{الصلَاحُ: مفعول أول، منصوب وعلامة نصبه الفتحة}.

أين المفعول الثاني؟ يعدُّ المؤمنُ الصَّلَاحَ ماذا؟

{سِرًّا}.

إذن، "سِرًّا" هو المفعول الثاني، مفعولٌ ثانٍ منصوبٌ، وعلامة نصبه الفتحة. و"النَّجَاحِ"؟ "سِرًّا النَّجَاحِ".

"سِرًّا النَّجَاحِ" كم اسمٍ؟

{اسمان}.

و"سِرًّا النَّجَاحِ" شيءٌ واحدٌ، اسمان يدلان على شيءٍ واحدٍ، ماذا يكونان؟

{بدل}.

لا، مضافٌ ومضافٌ إليه، شرحنا الإضافة، الإضافة كل اسمين يدلان على شيءٍ واحدٍ، مثل: "قلم الأستاذ"، "قلم الأستاذ" اسمان، لكن يدلان على شيءٍ واحدٍ، هذا مضاف ومضاف إليه. إذن "سَرَّ" مفعولٌ ثانٍ، وهو مضافٌ، و"النَّجَاح" مضافٌ إليه مجرورٌ، لابد من كثرة التمرين، إلا أن الوقت لا يُسَعَفنا.

● "أَلْفَيْتُنِي حَائِرًا"، مَنْ يُعَرِّبُ "أَلْفَيْتُنِي حَائِرًا"؟

هذا الباب باب "ظن وأخواتها" من خصائصه في اللغة العربية: أنه الباب الوحيد، الأفعال الوحيدة في اللغة العربية التي يكون فاعلها مفعولها، يكون فاعلها هو في المعنى مفعولها، كقولك: "أَلْفَيْتُنِي حَائِرًا"، "علمتني صائماً"، "ظننتني مسافراً" فإذا قلت: "علمتني مسافراً"، مَنْ الفاعل الذي يعلم؟ أنا، مَنْ المعلوم؟ أنا، فالفاعل المتكلم، والمفعول به المتكلم، لكن في غير هذه الأفعال ما يصح، لا تقول مثلاً: "ضربتني"، أو "أكرمتني" ما تأتي، هنا لابد أن تعبر بالنفس، تقول: "أكرمتُ نفسي"، وهكذا، إلا في هذه الأفعال، هذه من خصائص هذه الأفعال.

{ألفى: هذا فعلٌ ماضٍ، مبنيٌّ على الفتح المقدّر}.

أين فاعله؟

{الفاعل هو التاء}.

تاء المتكلم الفاعل، والمفعول به الأول؟

{هو الياء}.

ياء المتكلم الفاعل، وياء المتكلم المفعول به. والمفعول الثاني؟

{حائراً}.

والنون في "أَلْفَيْتُنِي"؟

{نون الوقاية}.

نون الوقاية، اسمٌ أم فعلٌ أو حرفٌ؟

{نون الوقاية حرفٌ}.

إذن، لا محل له من الإعراب.

● أخيراً: اعرب "صَبَّرَ الصِّلَصَالَ لُعْبَتَيْنِ".

{صَبَّرَ: فعلٌ أمرٌ، مبني على السكون}.

مبنيٌّ على السكون، ونحن نقول: "صَبَّرَ".

{صَبَّرَ: هذا مبنيٌّ على السكون المقدّر، الذي منع من ظهوره الكسر العارض لالتقاء الساكنين، والفاعل ضميرٌ مستترٌ تقديره أنت. الصِّلَصَالَ: مفعولٌ به أولٌ، منصوبٌ وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره. لُعْبَتَيْنِ: مفعولٌ به ثانٍ، منصوبٌ، وعلامة نصبه الياء، نيابةً عن الفتحة؛ لأنه مثنى}.

باب إعمال اسم الفاعل.

نبدأ بقراءة الأبيات التي ذكرها الحريري في أول هذا الباب، باب عمل اسم الفاعل المنوّن.

• {قال الحريري -رحمه الله-: باب عمل اسم الفاعل المنوّن.

وإنْ ذَكَرْتَ فاعلاً مُنَوَّنًا فَهُوَ كما لو كانَ فِعْلاً بَيِّنًا
فارقَعْ بهِ في لازمِ الأفعالِ وانصِبْ إذا عُدِّي بكلِّ حالٍ
تقولُ زيدٌ مُشْتَرٍ أبوهُ بالرَفْعِ مثلُ يَسْتَوِي أخوهُ

• هذه رواية، لكن الأصح "مُستَوٍ أبوه"

تقولُ زيدٌ مُستَوٍ أبوهُ بالرَفْعِ مثلُ يَسْتَوِي أخوهُ

• وسنذكر ذلك، يعني لماذا كانت الرواية الأصح. نعم.

{تقولُ زيدٌ مُستَوٍ أبوهُ بالرَفْعِ مثلُ يَسْتَوِي أخوهُ
وقُلْ سعيدٌ مُكْرِمٌ عثمانًا بالنصبِ مثلُ يُكْرِمُ الضَّيْفانَا}

• بعد أن تكلم الحريري على المفعول به، ثم على باب "ظننت وأخواتها" اللاتي تنصب مفعولين، ذكر هذا الباب، وهو باب إعمال اسم الفاعل المنون، والمناسبة لهذا الباب مع البابين السابقين مناسبة قوية، وذلك أن الحريري أراد أن يقول: إن المفعول به قد ينصبه الفعل، كما سبق في البابين السابقين، وقد ينصبه اسم الفاعل، اسم الفاعل المأخوذ من الفعل قد يعمل عمل الفعل فينصب المفعول به، فلهذا كان من المناسب أن يذكر إعمال اسم الفاعل بعد كلامه على المفعول به.

• وكلامنا على هذا الباب، باب إعمال اسم الفاعل المنوّن، يقودنا في البداية إلى أن نتكلم على المراد باسم الفاعل، والمراد بالفعل، والمراد بالمصدر، **ما المراد بهذه المصطلحات؟ وما الفرق بينها؟** لكي نستطيع أن نحرر منها اسم الفاعل، ونتكلم على إعماله الذي ذكره الحريري في هذا الباب.

• فنقول: أما الفعل: فكلُّ كلمةٍ دلَّت على حدثٍ وزمانه، وأما اسم الفاعل: فكلُّ كلمةٍ دلَّت على حدثٍ وفاعله، وأما المصدر: فكلُّ كلمةٍ دلَّت على مُجَرَّد الحدث.

وصلّى الله على نبيّنا محمد، وعلى آله وأصحابه وأتباعه، وسلم تسليمًا كثيرًا إلى يوم الدين.



الدرس التاسع

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، اللهم صلِّ وسلم وبارك، على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحابه أجمعين، وعلى من تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين.

إعمال اسم الفاعل.

{بسم الله الرحمن الرحيم، اللهم اغفر لنا ولشيخنا، وللحاضرين وللمشاهدين والمسلمين أجمعين.
قال الناظم -رحمه الله-: باب عمل اسم الفاعل المنون:

وإنْ ذَكَرْتَ فاعلاً مُنَوَّنًا	فَهُوَ كَمَا لَوْ كَانَ فِعْلاً بَيْنَنَا
فَارْقَعْ بِهِ فِي لَازِمِ الْأَفْعَالِ	وَانْصِبْ إِذَا عُذِّي بِكَلِّ حَالِ
تَقُولُ زَيْدٌ مُسْتَوٍ أَبَوْهُ	بِالرَّفْعِ مِثْلُ يَسْتَوِي أَخُوهُ
وَقُلْ سَعِيدٌ مُكْرِمٌ عَثْمَانًا	بِالنَّصْبِ مِثْلُ يُكْرِمُ الضَّيْفَانَا

- قلنا إن الحريري -رحمه الله تعالى- تكلم في هذا الباب على إعمال اسم الفاعل، أي أن اسم الفاعل قد يعمل عمل فعله، فينصب المفعول به، فلهذا ذكره بعد باب المفعول به، وبعد باب "ظننت وأخواتها"، مثال ذلك أن تقول: "محمد شارب العصير"، تعني محمد يشرب العصير، فالعصير في المثالين "شارب العصير"، و"يشرب العصير" مفعول به، فلهذا ذكر هذا الباب بعد الكلام على المفعول به، فكان عمله مناسباً أن يذكر هذا الباب بعد المفعول به؛ لكي يبين أن المفعول به قد ينصبه الفعل، وهذا شرحه في البابين السابقين، وقد ينصبه اسم الفاعل، وهذا سيبيته في هذا الباب.
 - في هذا الباب ينبغي أن نشرح بعض المصطلحات التي سنحتاج إليها من مصطلحات النحو، وهي: التفريق بين الفعل، واسم الفاعل، والمصدر.
 - فالفعل في مصطلح النحويين: كل كلمة دلت على حدثٍ وزمانه، وهو ثلاثة أنواعٍ معروفة مشهورة، ماضٍ، كـ"شرب"، ومضارع كـ"يشرب"، وأمر كـ"اشرب".
- فإذا قلت: "شرب" فهذه الكلمة دلت على الحدث، **ما الحدث؟** الحدث بالمعنى اللغوي، يعني العمل، الفعل، شرب **ماذا عمل؟ ماذا فعل؟ ما العمل والحدث الذي حدث وفعل؟** الشرب، إذن فالحدث هو الشرب، فإذا

قلت: "شرب" كلمة "شرب" تدل على عمل وحدث الشرب في الزمن الماضي، إذن، دلت على الحدث، وهو الشرب، وزمانه، وهو الماضي.

وإذا قلت: "يشرب"، في نحو قولك: "محمد يشرب العصير الآن"، كلمة "يشرب" تدل على الحدث، وهو الشرب، وعلى زمانه، وهو الحال، يعني زمن التكلم.

وفي قولك: "محمد سوف يشرب العصير"، "يشرب" دلت على الحدث، وهو الشرب، وعلى زمانه، وهو الاستقبال.

وفي قوله: "اشرب" دلت على الحدث، وهو الشرب، اشرب يعني ماذا تفعل؟ الشرب، إذن، فدلّت على الحدث، وهو الشرب، وزمانه، وهو الاستقبال. فهذا هو الفعل في اصطلاح النحويين.

• وأما اسم الفاعل في اصطلاح النحويين: فهو كل كلمة دلت على حدثٍ وفاعله، - وفاعل هذا الحدث-، كقولك: "شارب"، إذا قلنا: "محمد شارب العصير"، ف"شارب" هنا دلّت على الحدث، وهو الجلوس، الذهاب، الشرب، شاربٌ دلت على الحدث، ودلّت علاقته بالحدث وهو فاعله، الشارب هو فاعل الشرب، إذن ف"شارب" دلت على الحدث، الشرب، وعلى أن الشارب هو فاعله، فكلمة "شارب" دلت على الحدث وفاعله.

• واسم الفاعل له قاعدة مضطربة في صياغته، كيف يُصاغ من الفعل؟ له قاعدة مضطربة.

✓ فمن الثلاثي يكون على وزن فاعل، فاسم الفاعل من شرب شارب، ومن ضرب ضارب، ومن جلس جالس، ومن ذهب ذاهب، ومن كتب كاتب، وهكذا.

✓ واسم الفاعل من غير الثلاثي، من الرباعي، من الخماسي، من السداسي، يكون على صيغة الفعل

المضارع، مع قلب حرف المضارعة ميماً مضمومةً، وكسر ما قبل الآخر، فإذا قلت مثلاً: "أكرم" هذا الفعل أربعة أحرف، ما اسم الفاعل من أكرم؟ المضارع: "يُكرم"، ثم قلب الياء ميماً مضمومةً، وتكسر ما قبل الآخر "مُكرم". "انطلق، ينطلق، مُنطلق"، "استخرج، يستخرج، مُستخرج"، فاسم الفاعل له قاعدة في صياغته مضطربة.

• ومع ذلك، مع أن له قاعدة مضطربة، هناك ضابطٌ يسيرٌ، يستخرجون به اسم الفاعل، يعني طريقة سريعة تستخرج به اسم الفاعل، اسم الفاعل يأخذونه بقولك: "فعل، يفعل، فهو فاعل"، هات الفعل وصفه على "فعل، يفعل، فهو فاعل"، تقول: "جلس، يجلس، فهو جالس"، و"ضرب، يضرب، فهو ضارب" و"أكرم، يكرم، فهو مُكرم"، و"استغفر، يستغفر، فهو مُستغفر"، "افتتح، يفتح، فهو مُفتتح"، "خرج، يخرج، فهو خارج"، "خرَجَ، يخرج، فهو مُخرَج"، "تخرَّجَ، يتخرَّج، فهو مُتخرِّج"، "استخرج يستخرج، فهو مُستخرج"، إن شئت أن تخرج اسم الفاعل بقاعدته المضطربة، فقد عرفناها، أو تُخرجه بسرعة، بهذه الطريقة إذا أتقنتها، وهي مع المهارة، وكثرة المِران، ستجد أنها سهلة.

• بقي المصدر، ما المراد بالمصدر؟

المصدر: كل كلمة دلّت على مجرد الحدث.

• ما معنى دلّت على مجرد الحدث؟ يعني: لم تدل إلا على حدثٍ، دون دلالة على زمانه، ولا فاعله، كقولك:

"شُرب"، إذا قلت: "شُرب، الشُرب"، دلت على الحدث، وهو "الشُرب"، كلمة "شُرب" أو "الشُرب" هل دلت على زمانه، متى؟ في الماضي أو في الحال أو في الاستقبال؟ كلمة "شُرب" ما فيها دلالة على زمانٍ، وكلمة "شُرب" لا

تدل على الفاعل، يعني كلمة "شرب" لا تُطلق على من فعل هذا الحدث، فنقول: كلمة "شرب" مصدر، لماذا مصدر؟ لأنها تخلو من الدلالة على فاعل الحدث أو زمانه.

• لو مثلاً أخذنا "نام"، ما الفعل من "نام"؟ الماضي "نام"، والمضارع "ينام"، والأمر "نم"، هذه الأفعال، طيب واسم الفاعل؟ نام، ينام، فهو نائم، نائم اسم الفاعل، دلّت على الحدث النوم، وعلى فاعله، طيب والمصدر؟ النوم، يعني الحدث، الذي حدث، وهو النوم، لكن كلمة النوم ما دلت على زمانٍ، ولا دلت على فاعله، فنقول أن كلمة "نوم" مصدر؛ لأنها كلمةٌ دلت على مجرد الحدث.

• هذا تعريف المصدر، هناك ضابطٌ يستخرجون به المصدر، ضابطٌ سريعٌ سهلٌ يستخرجون به المصدر، وهو: أن المصدر هو التصريف الثالث للفعل، إذا أردت أن تعرف المصدر، فصرف الفعل ثلاثة تصريفاتٍ، فالتصريف الأول سيكون الفعل الماضي، والثاني الفعل المضارع، والثالث المصدر، كقوله: "ضرب، يضرب، ضرب"، ضرباً، ضرب: ماضٍ، يضرب: مضارعٌ، ضرباً: هذا المصدر، إذن كلمة "ضرب" أو "الضرب" طبعاً "ضرب" نكرة، و"الضرب" معرفة، ما لنا علاقةٌ بالتعريف والتذكير الآن، لكن كلمة "ضرب" أو "الضرب" هذا مصدر؛ لأنها لا تدل على زمان، ولا تدل على فاعل.

• "جلس، يجلس، جلوساً"، و"ذهب، يذهب، ذهاباً"، و"شرب، يشرب، شرباً"، و"أكل، يأكل، أكلاً"، انظر، المصدر يأتي على أوزانٍ كثيرةٍ مختلفةٍ، كلها تعود إلى السماع في مصادر الفعل الثلاثي، مصادر الفعل الثلاثي يعني أغلبها سماعيةٌ، أما غير الثلاثية، فمقيسةٌ، وليس الكلام في ذلك، لكن الذي أريد أن أقوله الآن: هو أن السليقة العربية مازالت تأتي بالمصادر غالباً على الصواب، فلهذا نقول: "شرب، يشرب، شرباً"، ما نقول: "شرباً"، و"أكل، يأكل، أكلاً"، ما نقول: "أكلاً"، هذا من السليقة، وأما "ذهب، يذهب، ذهاباً"، ما نقول: "ذهوباً"، مثل "جلوساً"، و"جلس، يجلس، جلوساً"، ما نقول: "جلاساً" مثل "ذهاباً"، هذه سليقةٌ، وإذا قلنا: "خرج، يخرج، خروجاً"، و"خرَجَ، يخرج، تخريجاً"، و"تخرَجَ، يتخرَجُ، تخرُجاً" و"استخرج، يستخرج، استخراجاً"، وهكذا.

• فإن قلت لي: كيف تقول: إن السليقة العربية اليوم تأتي بالمصادر غالباً على الصواب، ومع ذلك يقولون: إن السليقة العربية اليوم فاسدةٌ؟

فالجواب عن ذلك: أن معنى قولهم: إن السليقة العربية فاسدةٌ، يعني دخلها فسادٌ، وليس المعنى أنها منعدمةٌ، يعني فاسدةٌ مائةٌ بالمائة كما يقولون؛ لأن السليقة العربية لا تكاد تنعدم عند العربي، ولكنها تقوى تقوى وقد تضعف تضعف، لكنها لا تكاد تنعدم، مادام العربي يعيش في بيئةٍ عربيةٍ، قد تنعدم لو عاش في بيئةٍ أعجميةٍ منذ الصغر، قد تضعف جداً وتنعدم، لكن مادام في بيئةٍ عربيةٍ، فلا تكاد تنعدم، يدخلها فسادٌ بأشكالٍ وأنواعٍ، ولكن لا تجد عربياً الآن يقول: "أكلتُ تفاحةً أحمر"، أو "اشتريتُ قلمًا حمراء"، هذا من السليقة يعرفها، لكن الأعجمي، أو الذي عاش في بيئةٍ أعجميةٍ منذ الصغر، قد يقع في مثل هذه الأخطاء؛ لضعف السليقة عنده، فنقول: إن السليقة قد تقوى، تقوى، تقوى، وذلك بكثرة السماع والحفظ والتأمل للفصيح، أي للكلام الفصيح من القرآن الكريم، من الحديث الشريف، من كلام العرب العالي، شعراً ونثراً وخطابةً ومقامةً ومقالةً، إلى آخره.

وقد تضعف السليقة، تضعف، تضيع، حتى يكاد يكون العربي شبيهاً بالأعجمي، وذلك إذا قلَّ عنده الاستماع والكلام بالفصح، وكثر عنده في المقابل الاستماع والكلام بغير الفصح، يعني بالأعجمي، أو بالعامي، ولهذا أوصي إخواني بكثرة الاستماع للفصح، والتأمل فيه، وحفظ ما استطاع الإنسان من عيونه، وفي رأس ذلك كَلِمَةُ الله -جلَّ وعلا-، مجرَّد الاستماع والقراءة، إذا لم يصاحبهما تأملٌ، ومعنى، ومحاولة محاكاةٍ، لا تكاد تفيد كثيراً، فكثيرٌ من الطلاب الآن تجده يستمع بكثرة للقرآن الكريم، يستمع يومياً إلى القرآن الكريم، وهو أعلى الكلام العربي، وربما يستمع، ويحفظ كثيراً من الكلام العربي، ومع ذلك لم يستفد منه في لسانه، ولا في كلامه، ولا في خطابه، ولا في كتابته؛ لأنه لا يتأمل.

إذا ما تأملت في هذه الأساليب، لماذا هذا متقدِّمٌ، هذا متأخِّرٌ، لماذا نصب، لماذا رفع، لماذا قدَّم الاستفهام هنا، لماذا أخر الحال هنا، تتأمل في هذه المعاني، لماذا أتى هنا بالكلمة حالاً لا نعتاً، فتأملك في هذه الأمور هي التي بالفعل تجعلك تدخل في اللغة العربية، وتتذوقها، فتنتطبِع عندك انطباعاً، بحيث تتشربها، وتستفيد منها بدون تعبٍ كثيرٍ، أما الطالب الذي لا يحفظ، ولا يستمع بكثرة إلى الفصح، وفي المقابل يستمع بكثرة لغير الفصح، إما للأعجمي، يقرأ مثلاً كتباً بالأعجمية، يستمع إلى مسلسلاتٍ أعجمية، أو ربما إلى أغاني أعجمية، وربما يتمتع بذلك، بمعنى أنه يتأمل في هذه الكلمات، ويحاول يتفهمها، وأن يحاكيها، هذا يؤثره هذا التأمل والمحاكاة كثيراً، إذا كان ضعيفاً في اللغة العربية، أما إذا كان قوياً في اللغة العربية، قوَى اللغة العربية عنده، بتفهمها، ومعرفة أهم قواعدها، وتأمل كلامها الفصح، وقويته عنده، إذا قويته اللغة العربية في نفس الإنسان، بعد ذلك يستطيع أن يهضم وأن يفهم وأن يستفيد، وأن يتعلم ما شاء من اللغات الأعجمية، ما تضره، لكن المشكلة أن بعض الطلاب يكون ضعيفاً في اللغة العربية، ضعفاً شديداً، ثم يُكثر من اللغات الأعجمية، استماعاً ومحاكاةً، فهذا يؤثر في سليقته كثيراً.

وكذلك العامية، الطالب الذي يُكثر من الاستماع للعامية، ويحفظ كثيراً من العامية، الأشعار بالعامية، أو الأمثال والحكم بالعامية، ثم بعد ذلك تجد أن أكثر كلامه بالعامية، بالعامية الفُحَّة، هذا ستؤثر في سليقته، وتضعف عنده السليقة، أما الذي يحاول أن يستفيد من اللغة العربية، وأساليبها في كلامه، بحيث يطعم كلامه بأساليب اللغة العربية، وألفاظها، يحاول أن يصحح بنية الكلمة عنده، ولو لم يصحح الإعراب، يعني مثلاً يقول في المرحلة الأولى: "محمد ذهب إلى الجامعة هذا اليوم" فصَّح بنية الكلمات، وهذا أمرٌ مهمٌّ جداً، ما يقول: "مُحمَّد راح اليوم للجامعة"، سيبقى بهذه المرحلة، ولن يتجاوزها، ولن يستفيد من دراسته، ولا مما يستمع إليه، ولا مما يحفظه من الكلام العربي الفصح، لكن لو حاول أن يرتقي، بدل من "مُحمَّد"، يقول: "مُحمَّد"، ما قال "مُحمَّد"، تقول: "مُحمَّد ذهب إلى الجامعة"، بدل "راح للجامعة"، "ذهب إلى الجامعة"، وهكذا يحاول أن يفصح ما يستطيع، خاصةً البنية، بنية الكلمة، هذا المهم جداً في الطالب.

كل هذا الأمر أدخلنا إليه: أن المصدر هو التصريف الثالث للفعل، وأن السليقة العربية مازالت تأتي بأغلبه على الصواب.

إذن، هناك الفعل، وأمره واضحٌ، وهناك المصدر، وسيأتي كلامٌ عليه آخر، في الباب التالي، لهذا الباب الذي نحن فيه، وهو باب المفعول المطلق، الذي سماه الحريري ككثيرٍ من المتقدمين، بباب المصدر.

- وأما اسم الفاعل، وهو: كل كلمة دلت على حدثٍ وصاحبه، وعرفنا كيف يُصاغ، فالكلام عليه في هذا الباب، باب إعمال اسم الفاعل المنوّن.
- قال الحريري -رحمه الله تعالى- في هذا الباب: إن اسم الفاعل يؤخذ من فعله، ولأن اسم الفاعل يؤخذ من فعله، فقد يجوز فيه أن يعمل عمل فعله، فإن كان اسم الفاعل مأخوذاً من فعلٍ لازمٍ، فيكون مثله، يرفع فاعلاً، ولا يحتاج إلى مفعولٍ به، وإن كان اسم الفاعل مأخوذاً من فعلٍ متعديٍّ، فيكون مثله، يرفع فاعلاً، وينصب مفعولاً به، هذا الذي أراد أن يقوله الحريري في هذا الباب.
- نميّد لهذا الباب، بأن نقول: إن إعمال اسم الفاعل عمل فعله، له حالتان:

الحالة الأولى: أن يكون اسم الفاعل مقروناً بـ"ال" كقولك: "ضارب، الضارب"، "مكرم، المكرم"، "جالس، الجالس"، "شارب، الشارب"، فإذا كان اسم الفاعل مقروناً بـ"ال" فإن إعماله عمل فعله جائزٌ مطلقاً. نعيد: فإن إعماله عمل فعله ماذا؟ جائزٌ أم واجبٌ؟ جائزٌ مطلقاً، يعني بلا شروط.
- طيب جائزٌ، إذن يجوز وجهٌ آخر، يجوز أن يعمل عمل فعله، ويجوز أن لا يعمل، فيُضاف، إما أن يعمل عمل فعله، يعني يرفع فاعلاً، أو يرفع فاعلاً وينصب مفعولاً به، ويجوز أن لا يعمل، إذا لم يعمل، يعني يُضاف إلى ما بعده، مضافٌ ومضافٌ إليه.
- مثال ذلك: كما لو قلت مثلاً: "جاء القائم أبوه"، "جاء" فعلٌ ماضٍ، "القائم" هذا فاعلٌ مرفوعٌ، وعلامة رفعه الضمة، "أبوه" ما إعراب "أبوه"، "جاء القائم أبوه".
- "القائم" هذا اسم فاعلٍ كما عرفنا، اسم فاعلٍ مأخوذاً من ماذا؟ من "قام، يقوم"، إذن فهو يعمل، هو في المعنى والعمل كفعله، فالقائم مثل الذي قام، أو الذي يقوم، فـ"جاء القائم أبوه"، كقولك: "جاء الذي قام أبوه"، ما إعراب "أبوه" في قولك: "جاء الذي قام أبوه"؟ فاعلٌ، كذلك في "جاء القائم أبوه"، "أبوه" فاعلٌ، إلا أن "أبوه" في قوله: "جاء الذي قام أبوه" فاعلٌ للفعل "قام"، وأما "أبوه" في "جاء القائم أبوه" فـ"أبوه" فاعلٌ بماذا؟ ما الذي رفعه؟ اسم الفاعل "قائم". "قائم" هذا اسمٌ أو فعلٌ؟ اسمٌ، كيف اسمٌ يرفع فاعلاً؟ هذا الذي عُقِدَ له الباب.
- يقول لك: "قائم" هذا اسم فاعلٍ، اسم الفاعل يجوز أن يعمل عمل فعله، فيرفع فاعلاً، "جاء القائم أبوه"، فهو كقولك: "جاء الذي قام أبوه"، أو "جاء الذي يقوم أبوه"، ولك أن تضيف، فتقول: "جاء القائم الأب".
- "القائم" مضافٌ، و"الأب" مضافٌ إليه.
- تقول: "محمدٌ الناجحٌ ولده"، "محمدٌ" مبتدأ، "الناجحُ" خبرٌ، "ولده" فاعلٌ، فهو كقولك: "محمدٌ الذي نجح ولده"، "نجح ولده" فعلٌ وفاعلٌ. "محمدٌ الناجحُ ولده"، "ولده" فاعلٌ، ولكن الذي رفعه، اسم الفاعل "الناجح"؛ لأنه عمل عمل فعله. ولك أن تضيف، فتقول: "محمدٌ الناجحُ الولد".
- **الحالة الثانية:** أن يكون منوّنًا، يعني: "قائمٌ"، "جالسٌ"، "شاربٌ"، "مكرمٌ"، "مستغفرٌ" وهكذا.
- فإذا كان اسم الفاعل منوّنًا، جاز أن يعمل إذا كان بمعنى المضارع لا بمعنى الماضي، يعني بمعنى يفعل، لا بمعنى فعل، إذا استطعت أن تحذفه، وتضع مكانه الفعل المضارع يفعل، فيجوز أن يعمل، ويجوز أن يُضاف، ما يعمل، وإذا كان بمعنى الماضي، بمعنى "فعل"، حينئذٍ ما يجوز أن يعمل، إذن يجب فيه ألا يعمل،

يعني يُضاف، كقولك: "محمدٌ شاربُ العصيرِ"، إذا قلت: "محمدٌ شاربٌ" فنَوْنَتَ جازلك أن تُعمله عمل الفعل، إذا كان على معنى يشرب، يعني أنه الآن يشرب، أو في المستقبل يشرب، إذا أردت أنه الآن يشرب، أو في المستقبل سيشرب، جازلك أن تُعمله عمل الفعل فتقول: "محمدٌ شاربُ العصيرِ"، "محمدٌ" مبتدأ، "شاربٌ" خبر المبتدأ، و"العصيرُ": مفعولٌ به، وأين فاعل "شاربٌ"؟ لأنه مثل فعله، يحتاج إلى فاعلٍ ومفعولٍ به؟ الفاعل مستترٌ، تقديره هو، يعود إلى "محمد"، كقولك: "محمدٌ يشربُ العصيرَ"، ف"يشرب" فعلٌ، و"العصيرُ" مفعولٌ به، والفاعل ضميرٌ مستترٌ تقديره هو.

● إعماله واجبٌ أو جائزٌ؟

- **جائز، إذن يجوز أن لا يعمل فيضاف،** فماذا تقول: "محمدٌ شاربُ العصيرِ"، "محمدٌ" مبتدأ، "شاربٌ" خبرٌ مرفوعٌ، وعلامة رفعه الضمة، وهو مضافٌ، و"العصيرُ" مضافٌ إليه مجرورٌ.
- لو كان "شاربٌ" بمعنى "شرب"، يعني أن محمدًا هذا شرب العصير وانتهى، فعله للشرب كان في الماضي، شرب وانتهى، حينئذٍ ماذا يجوز لك؟ هنا لا يجوز لك إلا أن تضيف، تقول: "محمدٌ شاربُ العصيرِ بالأمس" لو قلت "بالأمس"، أو إذا كان المعنى، يعني بالأمس، لو قلت بالأمس أو لم تقل، إذا شرب وانتهى، تقول: "محمدٌ شاربُ العصيرِ بالأمس"، وليس لك أن تقول: "محمدٌ شاربُ العصيرِ بالأمس"؛ لأن الذي بمعنى الماضي لا يعمل.
- لو قلت مثلاً: "أنا مقيم الصلاة" لك أن تقول: "أنا مقيمُ الصلاة"، تعني: أنا أقيم الصلاة، معنى الفعل المضارع "أقيم"، فالصلاة مفعولٌ به، ولك أن تقول: "أنا مقيمُ الصلاة"، مضافٌ ومضافٌ إليه.
- لو سألتك: هل أقيمت الصلاة؟ وأردت أن تقول: إنني أقيمت وانتهيت، فيجب أن تقول، إذا عبّرت بالفعل، تقول: "أنا أقيمتُ الصلاة"، لكن إذا عبّرت باسم الفاعل، تقول: "أنا مقيمُ الصلاة"، ولا يجوز أن تنوّن وتُعْمِل؛ لأنه في الماضي، لكن لو قلت: "أنا مقيمُ الصلاة"، إذا أردت أن تقول: "أنا أريد أن أقيم الصلاة"، "أنا مقيمُ الصلاة"، تقول: أقم لا بأس، يعني سأعمل ذلك في المستقبل.
- لو قلنا: "محمدٌ مُكرِّمٌ أبوه الأستاذ"، "محمدٌ" مبتدأ، و"مُكرِّمٌ" اسم فاعلٍ بمعنى يُكرِّم، فلهذا يعمل عمل فعله، كما قلت: "يُكرِّمُ أبوه الأستاذ" فعلٌ وفاعلٌ ومفعولٌ به، تقول: "مُكرِّمٌ أبوه الأستاذ" فاعلٌ ومفعولٌ به، لكن "يُكرِّم" انقلبت إلى "مُكرِّم" إلى اسمٍ، فلهذا نقول في الإعراب: "محمدٌ مُكرِّمٌ"، هذا خبرٌ مرفوعٌ، وعلامة رفعه الضمة، و"أبوه" فاعلٌ، رفعه اسم الفاعل "مُكرِّم"، "الأستاذ" مفعولٌ به، نصبه اسم الفاعل "مُكرِّم".
- لو كان اسم الفاعل بمعنى الفعل المستمر، هناك من الأفعال في اللغة، ما يُسمَّى الفعل المستمر، فعلٌ لكن المراد به معنى الوصف، يعني أن صاحبه يعمل ويفعله في الماضي، وفي الحال، وسيعمله في المستقبل، لكن يُعبّر عن ذلك بالمضارع، كقولك: "الناس يحبون المحسن"، يحبون هنا فعلٌ مضارعٌ، لكن ما زمنه؟ هل هو حاضرٌ فقط؟ يعني الآن يحبونهم؟ أو في المستقبل فقط؟ أو أنه مستمرٌ، أنت ماذا تريد بقولك: "الناس يحبون المحسن"؟ هذه صفةٌ ثابتةٌ، لازمةٌ، دائمةٌ، يعني في الماضي يحبونهم، والآن يحبونهم، وفي المستقبل يحبونهم.
- تقول: "الإسلام يُكرِّم الإنسان"، الفعل هنا زمانه ليس بحالٍ، ولا استقبالي، وإنما زمانه مستمرٌ، تريد أن تقول: "الإسلام مُكرِّمٌ" عن صفةٍ فيه ثابتةٍ، في الماضي والحال والاستقبال، هذا يُسمَّى الفعل المستمر.

- هذا الفعل المستمر، لو أخذتَ منه اسم فاعلٍ، هل ستُعمله لأنه بمعنى يفعل؟ أم لا تُعمله لأن مما يدل عليه الماضي؟ أم يجوز فيه الوجهان؟ يجوز فيه الوجهان، بحسب المعنى الذي تريده في الكلام، مثال ذلك قوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾^(١٠).
- "مَالِكِ يَوْمٍ"، "مَالِكِ" هذا اسم فاعلٍ، ملك يملك فهو مَالِكٌ، مالك، هل بمعنى ملك، أو بمعنى يملك؟ أم ملكه، ويملكه، وسيملكه؟ فعلٌ مستمرٌّ، يعني يملك يوم الدين، ويملك هنا بمعنى أنه ملك في الماضي، ويملك، وسيملك، هذا فعلٌ مستمرٌّ، فلك في ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ هنا أن تقول: ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾، أو أن تقول في اللغة: "مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ"، على معنى الحال والاستقبال، أن "مَالِكِ" هنا مأخوذٌ من الفعل الدال على الاستمرار، فلك أن تجعله بمعنى الماضي، ولك أن تجعله بمعنى المضارع.
- الحريري - رحمه الله - لم يذكر اسم الفاعل المقرون بـ"ال"، هذه الحالة الأولى، وإنما ذكر اسم الفاعل المنون، وهذه الحالة الثانية، فقال:

وإن ذكرتَ فاعلاً مُنَوَّنًا فَبُهِوْ كَمَا لَوْ كَانَ فِعْلاً بَيِّنًا

- يريد أن يقول: أن اسم الفاعل المنون لك أن تُعمله عمل فعله، فكأنك ذكرت الفعل فلهذا تجد أن الذي بعده، إما فاعلٌ له، أو فاعلٌ ومفعولٌ به، فهو كالفعل، يعني في العمل، وإلا لاشك أن اسم الفاعل اسمٌ، والفعل فعلٌ.

ثم شرح ذلك، في البيت التالي فقال:

فأرفعُ به في لازمِ الأفعال وانصبُ إذا عُدِّي بكلِّ حالٍ

- يقول: إذا كان اسم الفاعل مأخوذاً من فعلٍ لازمٍ، فهو مثله، يرفع فاعلاً، ولا ينصب مفعولاً به، وإذا كان مأخوذاً من فعلٍ متعديٍّ، فهو مثله، يرفع فاعلاً، وينصب مفعولاً به.
- ثم مثَّلَ لاسم الفاعل اللازم، واسم الفاعل المتعدي، فقال:

تقولُ زيدٌ مُستَوٍ أبوه بالرفعِ مثلُ يستوي أخوه

- هذا مثالٌ لاسم الفاعل اللازم، فـ"مُستَوٍ" اسم فاعلٍ، من الفعل "استوى، يستوي"، فهو "مُستَوٍ"، أصله "مستوي"، فلهذا لو أثبت "ال" تثبت الياء، "المستوي"، ولأنه اسمٌ منقوصٌ، فإن ياءه تُحذف إذا حذفت "ال" ونونٌ، "مُستَوٍ"، فهو اسم فاعلٍ من "استوى، يستوي"، فلهذا يعمل عمل فعله "يستوي"، فيقال: "زيدٌ يستوي على الكرسي"، و"زيدٌ مُستَوٍ على الكرسي"، فـ"يستوي" مثل "مُستَوٍ". فـ"يستوي" فعلٌ مضارعٌ، وفاعله مستترٌ فيه، و"مُستَوٍ" هذا اسم فاعلٍ، وفاعله مستترٌ فيه.
- ولو قلت: "زيدٌ يستوي أخوه على الكرسي"، تقول: "زيدٌ مُستَوٍ أخوه على الكرسي" كذلك، فـ"أخوه" فاعلٌ في المثالين، إلا أنه في الأول فاعل للفعل "يستوي"، وفي الثاني فاعلٌ لاسم الفاعل "مُستَوٍ".
- ثم قال الحريري:

وقُلْ سعيدٌ مُكرِّمٌ عثمانًا بالنصبِ مثلُ يُكرِّمُ الضيفانًا

(١٠) سورة الفاتحة: الآيات من 2 إلى 3.

- هذا مثال اسم الفاعل المتعدي، ف"مُكْرَم" اسم فاعلٍ، من ماذا؟ من "أكرم، يكرم"، فهو "مُكْرَم"، فهو يعمل مثل الفعل، يرفع فاعلاً، وينصب مفعولاً به، يُقال: "زَيْدٌ يُكْرَمُ أباهُ"، ف"أباهُ" مفعولٌ به، والفاعل مستترٌ في "يُكْرَمُ"، فهكذا تقول في اسم الفاعل منه: "زَيْدٌ مُكْرَمٌ أباهُ"، ف"أباهُ" مفعولٌ به، نصبه "مُكْرَمٌ"، وفاعل "مُكْرَمٌ" مستترٌ فيه.
- فلهذا قلنا: إن في البيت السابق روايتين: "زَيْدٌ مُسْتَوٍ أبوه"، و"زَيْدٌ مُشْتَرٍ أبوه"، فرواية "زَيْدٌ مُشْتَرٍ أبوه" ستجعل هذا البيت مثالاً آخر لاسم الفاعل المتعدي؛ لأن "اشترى" متعدٍ، أما إذا قلنا إنه مُسْتَوٍ، ف"مُسْتَوٍ" من "استوى، يستوي" وهو فعلٌ لازمٌ، فيكون قد مثَّل لل لازم بمثالٍ، ومثَّل للمتعدي بمثالٍ، وهذه طريقة الحريري في ملحقته. فهذا ما يتعلق بهذه الباب.
- في اسم الفاعل المنوَّن، هل يمكن أن يُقال أن اسم الفاعل المنوَّن دائماً يعمل، سواءً كان جاء معناه من الفعل الماضي، أو المضارع لأن ما كان على الماضي لا ينوَّن، يعني يُضَاف، هل يمكن أن نخلص من هذا إلى القول بأن المنوَّن مطلقاً يعمل؟
- لابد أن نعرف أولاً أن كل الكلام هنا في الحقيقة على نصب اسم الفاعل للمفعول به، أما رفعه للفاعل، فإن اسم الفاعل مطلقاً بحالتيه، المقوم بـ"ال" والمنوَّن يرفع فاعلاً، فالكلام على نصبه للمفعول به، فاسم الفاعل إذا تحقق فيه الشرط، يعني كان بمعنى يفعل، حينئذ تنوَّنه وتنصب به المفعول به، أما إذا لم يكن بمعنى المضارع يفعل، حينئذ ما يجوز أن تنوَّنه، بل تضيفه، والمثال واحدٌ "محمدٌ شاربُ العَصِيرِ"، إن كان بمعنى يشرب، لك أن تنون "شاربُ العَصِيرِ"، ولك أن تضيف "شاربُ العَصِيرِ"، أما إذا كان بمعنى شرب، فليس لك إلا الإضافة "شاربُ العَصِيرِ"، المتكلم الفصيح، إذا قال: "شاربٌ" علمنا أنه أراد يشرب، وإذا قال: "شاربُ العَصِيرِ" ننظر لأنه قد يريد يشرب فأضاف، وقد يريد شرب، فالتزم الإضافة، المتكلم الآن كذلك، لابد أن يأخذ بهذا الأمر.
- من الشواهد على ذلك: قوله تعالى: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾^(١١).
- "جَاعِلٌ" بمعنى "سأجعل"، إني سأجعل خليفةً، فنصب خليفةً بـ"يجعل".
- قال: ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ﴾^(١٢).
- "كَافٍ" اسم فاعلٍ من "كفى يكفي"، يعني أليس الله يكفي عبده.
- ﴿أَرَاغِبٌ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ﴾^(١٣).
- "أَرَاغِبٌ" هذا اسم فاعلٍ بمعنى "يرغب"، يعني: أترغب أنت.
- أخيراً: قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ بِأَلْفِ أَمْرٍ﴾^(١٤)، وفي قراءة: ﴿إِنَّ اللَّهَ بِأَلْفِ أَمْرٍ﴾ يعني: إن الله يبلغ هو سبحانه أمره.

(١١) سورة البقرة: الآية 30.

(١٢) سورة الزمر: الآية 36.

(١٣) سورة مريم: الآية 46.

(١٤) سورة الطلاق: الآية 3.

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:
مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا
سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ
رواه مسلم



الفصل الدراسي الرابع

ملحة الإعراب (2)

أ.د. سليمان العيوني

الدرس العاشر

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، اللهم صلِّ وسلم وبارك، على عبدك ورسولك محمدٍ، وعلى آله وصحابتہ أجمعين، وعلى من تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين.

- في هذا الدرس سنحاول -بإذن الله تعالى- أن نشرح ثلاثة أبوابٍ، وكلها من المفاعيل، وهي: باب المفعول المطلق، وباب المفعول به، وباب المفعول معه.
- فنستعين بالله -عزَّ وجلَّ- ونبدأ الكلام على شرح باب المفعول المطلق، مبتدئين بقراءة ما قاله الحريري -رحمه الله تعالى- في هذا الباب، فتفضل.

{بسم الله الرحمن الرحيم، اللهم اغفر لنا ولشيخنا، وللحاضرين وللمشاهدين، والمسلمين أجمعين.
قال الحريري -رحمه الله تعالى-: باب النصب على المصدرية:

والمصدر الأصل وأي أصل	ومنه يا صاح اشتقاق الفعل
وأوجبت له النحاة النصباً	في قولهم: ضربت زيداً ضرباً
وقد أقيم الوصف والآلات	مُقامه والعدد الإثبات
نحو: ضربت العبد سوطاً فهرب	واضرب أشد الضرب من يغشى الريب
واجلده في الخمر أربعين جلده	واحبسه مثل حبس زيد عبده
وربما أضمر فعل المصدر	كقولهم: سمعاً وطوعاً فاخبر
ومثله: سقياً له ورعياً	وإن تشأ جدعاً له وكياً
ومنه: قد جاء الأمير ركضاً	واشتمل الصماء إذ توضأ

- هذا الباب معروفٌ عند المتأخرين باسم المفعول المطلق، وسماه الحريري، وكثيرٌ من المتقدمين "باب المصدر"، أو "باب المنصوب على المصدر"، أو "باب النصب على المصدرية".

- وإنما سماه المتقدمون بنحو ذلك؛ **لأن المفعول المطلق يُشترط فيه أن يكون مصدرًا**، لابد أن يكون مصدرًا، طبعًا هم لا يعنون أن كل مصدرٍ فهو مفعولٌ مطلقٌ، ولكن يعنون أن المفعول المطلق لابد أن يكون مصدرًا، من شروطه، أن يكون مصدرًا، والمتأخرون، وهو المصطلح المشهور الآن المعروف، أنه يُسمَّى المفعول المطلق.
- ولأن المفعول المطلق يُشترط فيه أن يكون مصدرًا، تجد أن أكثر النحويين إذا تكلم على باب المفعول المطلق يبتدئون الكلام بالكلام على تعريف المصدر، وهذا الذي فعله الحريري أيضًا هنا، ونحن في الدرس الماضي عندما تكلمنا على إعمال اسم الفاعل، أشرنا إلى تعريف المصدر، لأننا فرّقنا هناك بين ثلاثة أشياء، بين الفعل، واسم الفاعل، والمصدر.
- دعونا نتذكر ما قلناه في الدرس الماضي، قلنا: الكلمة التي تدل على حدثٍ وزمانه تُسمَّى في النحو الفعل، **فالفعل: كل كلمةٍ دلت على حدثٍ وزمانه**، حدثٍ وزمان هذا الحدث. مثال ذلك: جلس، ويجلس، واجلس، فجلس هذه الكلمة تدل على الحدث، وهو الجلوس، إذا قلت جلس، يعني ماذا فعل؟ الجلوس، دلت على الجلوس، الحدث، ودلت على زمانه، أنه جلس في الماضي. "يجلس" دلت على الحدث، وهو الجلوس، وزمانه الآن. "اجلس" دلت على الحدث، وهو الجلوس، وزمانه، يعني اجلس في المستقبل، تأمره أن يفعل ذلك في المستقبل. فهذا هو الفعل.
- **وأما اسم الفاعل، فهي: الكلمة التي تدل على الحدث وصاحبه**، يعني صاحبه الذي فعله، كقولك: "جالس"، إذا قلت كلمة "جالس" يعني أن هذا ماذا فعل؟ الجلوس، إذًا كلمة "جالس" دلت على الحدث، وهو الجلوس. ما علاقة الجالس بالجلوس؟ الجالس هو الذي فعل الجلوس، إذن كلمة "جالس" دلت على الحدث "الجلوس"، وعلى فاعله، صاحبه.
- كلمة "جالس" تدل على شيئين: الحدث، الجلوس، وأن الموصوف بهذه الكلمة "جالس" هو الفاعل. إذن، اسم الفاعل: كل كلمةٍ دلت على حدثٍ وصاحبه، فاعله.
- **بقي المصدر، ما تعريف المصدر؟**
- **المصدر: كل كلمةٍ دلت على مجرد الحدث**، الكلمة التي لا تدل إلا على الحدث فقط، لا تدل على زمانه، ولا تدل على صاحبه، كقولك: "جلوس"، إذا قلت "جلوس" هو الحدث، يعني الفعل الجلوس، هذا الجلوس الحدث، لكن كلمة "جلوس" هل دلت على أن الجلوس كان في زمانٍ ماضٍ أو حاضرٍ أو مستقبلٍ؟ لا، كلمة "جلوس" دلت على مجرد الحدث، ولم تدل على زمانٍ. طيب كلمة "جلوس" الذي يوصف بهذه الكلمة "جلوس" هل هو الفاعل؟ لا، كلمة "جلوس" دلت فقط على الحدث، على مجرد الحدث، الحدث بمعناه اللغوي، يعني: الفعل، لكن الفعل في النحو اصطلاحٌ يراد به الحدث وزمانه.
- إذا قلت مثلًا: "ضرب، يضرب، اضرِب"، هذه أفعالٌ، دلت على الحدث، وهو الضرب، وعلى زمانه.
- وإذا قلت: "ضارب"، هذا اسم فاعلٍ؛ لأنه دلَّ على الحدث "الضرب"، وعلى أن الموصوف بقولنا "ضارب" هو الفاعل.

- والمصدر؟ المصدر هو الضرب، طبعاً "ضرب" نكرة، "الضرب" معرفة، هذا تعريف وتنكير، ما لنا علاقة، لكن هو مصدر؛ لأن قولك: "الضرب" دلت على مجرد الحدث، وهو "الضرب"، لكن لم تبين زمان الضرب، ولم تبين فاعل الضرب.
- وقلنا من قبل: أن المصدر له طريقة في الاستخراج، طريقة لفظية تسهل استخراجها، فلهذا يقولون: المصدر هو التصريف الثالث للفعل، تصريف الفعل ثلاث تصريفات، فالتصريف الأول: هو الفعل الماضي، والثاني: هو الفعل المضارع، والثالث: هو المصدر. فهذه طريقة لفظية تسهل استخراج المصدر، ومعرفته، كقولك: "ضرب، يضرب، ضرباً"، المصدر: "ضرباً"، طيب و"جلس"؟ نقول: "جلس، يجلس، جلوساً"، و"ذهب، يذهب، ذهاباً"، و"أكل، يأكل، أكلاً"، و"شرب، يشرب، شرباً"، هذا المصدر.
- أما اسم الفاعل، فطريقة استخراجها أن تقول: "فعل، يفعل، فهو فاعل"، "ضرب، يضرب، فهو ضارب"، "شرب، يشرب، فهو شارب"، "انطلق، ينطلق، فهو منطلق"، "استخرج، يستخرج، فهو مستخرج"، هذه أساليب لفظية تسهل معرفة اسم الفاعل والمصدر.
- فالآن عرفنا هذه الأشياء الثلاثة بالتعريف، وعرفناها أيضاً بالطريقة أو بالضابط اللفظي الذي يسهل استخراجها.
- لماذا تكلم النحويون على المصدر في أول باب المفعول المطلق؟
قلنا: لأنه يشترط في المفعول المطلق أن يكون مصدرًا، فلهذا عرّفنا المصدر، وتكلمنا عليه، ويتكلم النحويون أيضاً هنا على أن المصدر هو أصل المشتقات، إذا عرّفوا المصدر قالوا: والمصدر هو أصل المشتقات، معلوم أن اللغة العربية لغة اشتقاق، اشتقاق يعني شق، يعني أن الكلمات يُشق بعضها من بعض، فهناك أصل واحد، ومن هذا الأصل تشتق، تشق، تأخذ كلمات أخرى بطرق قياسية، أو بطرق غير قياسية.
- المصدر هو المصدر، المصدر يعني هو الأصل الذي يُشتق منه، وتأخذ بقية التصرفات، الأصل هو المصدر، فلهذا تُسمّى المصدر، لماذا يسمونه المصدر؟ لأنه المصدر الذي تصدر منه بقية المشتقات، فسمي لذلك المصدر، فالأصل هو المصدر، فعندك مثلاً كلمة "ضرب"، تأخذ منها الماضي على "فعل" قياساً، "ضرب"، وتأخذ المضارع على "يفعل"، "يضرب"، وتأخذ الأمر على "افعل"، "اضرب"، وتأخذ اسم الفاعل على "فاعل"، "ضارب" وتأخذ اسم المفعول على "مفعول"، "مضروب"، وتأخذ اسم المكان على "مفعول"، "مضرب"، وتأخذ صيغة المبالغة على "فعّال"، أو بقية صيغ المبالغة، مثل: "ضرباً"، وهكذا، عندك أصل، ثم تأخذ منها تصرفات كثيرة، وهذا الذي نص عليه صاحبنا الحريري في قوله:
والمصدر الأصل وأي أصل ومنه يا صاح اشتقاق الفعل
- إذا كان المصدر هو أصل المشتقات، فمن هذه المشتقات التي تؤخذ من المصدر: الفعل، وقوله: "يا صاح"، هذا يسمونه في النحو الترقيم، والترقيم يكون: حذف آخر حرفٍ من حروف المنادى؛ لأن الأصل "صاحب"، ينادي صاحبه، صاحب، فقال: "يا صاحب"، ثم رَحِمَ بحذف الباء، فقال: "يا صاح"، فهذا يُسمّى نداء ترقيم.
- قلنا ما الأصل في المشتقات؟ أصل المشتقات المصدر، هذا قول الحريري كما رأينا، وهو قول البصريين، وهو قول الجمهور، يرون أن أصل المشتقات هو المصدر.

وقيل: إن الأصل هو الفعل الماضي، ومنه تؤخذ بقية المشتقات، ومنها المصدر عند هؤلاء.
وقيل: إن الأصل المصدر، ومن المصدر يؤخذ الفعل الماضي، ومن الفعل الماضي يؤخذ بقية المشتقات.
وقيل: إن المصدر أصل، والفعل الماضي أصل آخر، هذا أصل، وهذا أصل.
فهذه أقوال، لكن الراجح في المسألة هو قول الجمهور، وأدلهم على ذلك كثرة متوافرة، على أن الأصل هو المصدر.

- كل هذا كلام على المصدر، الذي هو شرط من شروط المفعول المطلق، والباب معقود للمفعول المطلق، إذن نريد أن ندخل الآن إلى المفعول المطلق، ما تعريف المفعول المطلق؟
- الحريري - رحمه الله - لم يعرف المفعول المطلق، ربما لوضوحه، لم يعرفه، نستطيع أن نعرف المفعول المطلق، ونقول: المفعول المطلق هو: المصدر المنصوب بعد فعله.
- إذن، فالمفعول المطلق لا يكون إلا مصدرًا، وعرفنا من قبل المراد بالمصدر، نوع من أنواع الأسماء.
- طيب المنصوب، المفعول المطلق لابد أن يكون منصوبًا، وسيأتي بعد قليل الكلام على حكمه، لكن متى؟ لابد أن يكون مصدرًا منصوبًا، ولابد أن يكون بعد فعله، مثال ذلك أن تقول: "حفظت القرآن حفظًا"، "حفظًا" هذا مصدر منصوب، وقد وقع بعد فعله "حفظ"، أو "يحفظ محمد القرآن حفظًا"، أو فعل أمر: "احفظ القرآن حفظًا"، المهم مصدر منصوب بعد فعله.
- قال - سبحانه وتعالى -: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾^(١٥)، "تَكْلِيمًا" مصدر منصوب بعد فعله "كَلَّمَ".
- قال تعالى: ﴿وَرَزَّلَ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا﴾^(١٦)، وقال تعالى: ﴿وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾^(١٧)، "قَوْلًا" مصدر "قال"، وقد جاء بصيغة الأمر "قولوا".
- وقال تعالى: ﴿وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾^(١٨)، وقال: ﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى﴾^(١٩)، "تبرج" هذا مصدر بعد الفعل المضارع "تبرجن".
- قال الشاعر:

دع العبرات تنهمر انهمارا ونار الوجد تستعر استعارا

- هنا مفعولان مطلقان "تنهمر انهمارا"، و"تستعر استعارا".
- تقول: "جلست جلوسًا"، و"قمت قيامًا"، ونحو ذلك.
- عرفنا من ذلك: أن حكم المفعول المطلق هو النصب، وقد صرح بذلك الحريري، في قوله: "وأوجب له النحاة النصب" ثم مثل فقال: "كقولهم: ضربت زيدًا ضربًا"، قال تعالى: ﴿يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا﴾^(٢٠)، قال تعالى: ﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيْنًا﴾^(٢١)، وقال تعالى: ﴿وَجَاهِدْهُمْ بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا﴾^(٢٢)، "جهادًا"، بعد "جاهد".

(١٥) سورة النساء: آية 164.

(١٦) سورة المزمل: آية 4.

(١٧) سورة الأحزاب: آية 70.

(١٨) سورة الإسراء: آية 70.

(١٩) سورة الأحزاب: آية 33.

(٢٠) سورة النساء: آية 61.

تقول: "درست النحو دراسةً متأنيةً"، أين المفعول المطلق؟ "دراسةً".

تقول: "قرأت القرآن قراءةً متدبرةً".

"صلى الإمام صلاةً خاشعةً".

"أصليت صلاةً الخاشع؟"

"أكلت أكل الجائع".

تقول: "اجلس جلوسًا صحيحًا".

"اجلس جلوسًا المؤدّب".

• أي مصدرٍ منصوبٌ بعد فعله، فإنه مفعولٌ مطلقٌ. المفعول المطلق سهلٌ واضحٌ، أقرب إلى الأمور اللفظية، مصدرٌ منصوبٌ بعد فعله.

• ثم إن الحريري انتقل إلى مسألةٍ من مسائل المفعول المطلق، فقال:

وقد أقيم الوصف والآلات

مقامه والعدد الإثبات

• ثم مثّل فقال:

نحو: ضربتُ العبد سوطاً فهرب واضرب أشد الضرب من يغشى الريب

واجلده في الخمر أربعين جلدة واحبسه مثل حبس زيد عبده

• قوله: "واجلده في الخمر أربعين جلدة" لابد أن نخفف همزة أربعين بالحذف؛ لكي يستقيم الوزن ولا ينكسر، وجاء في نُسخٍ أخرى:

واجلده حدًا أربعين جلدة

• فحينئذٍ تبقى الهمزة على لفظها، ولا ينكسر البيت.

• في هذه الأبيات تكلم الحريري على مسألةٍ، يسمونها: نيابة غير المصدر عن المصدر، في الانتصاب على المفعول المطلق.

• ألم نقل: إن من شروط المفعول المطلق أن يكون مصدرًا؟ نعم، لابد أن يكون مصدرًا، لكن هذا المفعول المطلق الواقع مصدرًا، هذا المصدر الواقع مفعولًا مطلقًا، قد يُحذف، وينوب عنه اسمٌ آخر، ينتصب على المفعولية المطلقة.

• مثلاً: لو قلت مثلاً: "انتظرتك انتظارًا طويلاً"، أين المفعول المطلق: "انتظارًا"، مصدرٌ منصوبٌ بعد فعله، "انتظرتك انتظارًا طويلاً". يجوز في اللغة من باب الإيجاز أن تحذف المصدر، فتقول: "انتظرتك طويلاً"، فإذا قلت: "انتظرتك طويلاً" كيف يكون الإعراب؟

• نقول في الإعراب: "طويلاً" مفعولٌ مطلقٌ، طيب طويلاً هذه صفةٌ، وصفٌ، طويلٌ، قصيرٌ، ليس مصدرًا، المصدر "طال، يطول، طولاً، فهو طويلٌ"، كيف الوصف هنا وقع مفعولًا مطلقًا؟ نقول: هو في الأصل ليس

(٢١) سورة طه: آية 44.

(٢٢) سورة الفرقان: آية 52.

المفعول المطلق، هو صفةٌ للمفعول المطلق، "انتظرتك انتظارًا طويلًا"، طيب ما الذي حدث؟ حذفنا بالمصدر، ثم أتينا بصفته، وأقمناها مقامه، أنبأها منابه، أنبأنا الصفة مناب ماذا؟ مناب المصدر، ليس مناب المفعول المطلق، أنبأها مناب المصدر، فالصفة حينئذٍ انتصبت على المفعولية المطلقة، فنعرها مفعولًا مطلقًا. هذا معنى المسألة، نيابة غير المصدر مناب المصدر في الانتصاب على المفعول المطلق.

● فلهذا من الخطأ أن يُقال في هذه المسألة في نحو: "انتظرتك طويلًا" أن تقول: "طويلًا" نائب مفعولٍ مطلقٍ، لا، ليس نائب مفعولٍ مطلقٍ، هو نائب عن المصدر، لكنه هو مفعولٌ مطلقٌ؛ لأن الشيء إذا حُذف، فإن نائبه يأخذ حكمه حينئذٍ، ما فيه نائب في النحو، إلا نائب الفاعل فقط؛ لأنه عمدة، ما فيه نائب مفعولٍ مطلقٍ، ولا فيه نائب ظرفٍ كما يقول بعض العصريين، حينما لم يفهموا هذه المسألة.

● ما الذي ينوب عن المصدر في الانتصاب على المفعول المطلق؟

ثلاثة أشياء، ذكرها الحريري:

❖ **الأول: صفته**، وصفه، وهذا قوله: "وقد أقيم الوصف"، يعني وصف المصدر، نحو: "قلت له جميلًا"، يعني قلت له قولًا جميلًا، "ضربته شديدًا"، يعني: "ضربته ضربًا شديدًا"، "انتظرتك طويلًا"، "اجلس هنا دائمًا"، يعني: "اجلس هنا جلوسًا دائمًا"، "قلت له أحسن القول"، يعني قلت له قولًا أحسن القول، "أحسن" نعتٌ لـ"قولًا"، ثم حذفنا "قولًا"، وجعلنا صفته مفعولًا مطلقًا، ناب عن المصدر، فانتصب على المفعول المطلق.

قال -سبحانه وتعالى-: ﴿وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾^(٢٣)، التقدير والله أعلم: واذكروا الله ذكرًا كثيرًا، وهذا الذي صرح به في آيةٍ أخرى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا﴾^(٢٤).

❖ **الثاني: آله**، يعني آلة ماذا؟ آلة المصدر، وهذا قوله: "والآلات"، نحو "ضربته سوطًا"، ما علاقة السوط بالمصدر "الضرب"؟ آله، يعني ضربته بالسوط، ثم قامت الآلة مقام المصدر، فانتصب على المفعول المطلق، "ضربته سوطًا"، ما إعراب "سوطًا"؟ مفعولٌ مطلقٌ. نمثل مثالًا آخر، قياسًا على هذا المثال، فنقول: "قتلته سيفًا"، يعني بالسيف، "سافرت سيارةً"، يعني بالسيارة، وهكذا.

❖ **الثالث: عدده**، يعني عدد المصدر، وهذا قول الحريري: "والعدد" نحو: "ضربته ثلاث ضرباتٍ"، "ضربته" فعلٌ وفاعلٌ ومفعولٌ به، "ثلاث" نقول: مفعولٌ مطلقٌ منصوبٌ، وهو مضافٌ، و"ضرباتٍ" مضافٌ إليه مجرورٌ.

● وقال تعالى: ﴿فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً﴾^(٢٥)، "ثَمَانِينَ" نقول: مفعولٌ مطلقٌ، طيب "ثَمَانِينَ" ليس مصدرًا لـ"اجلد"، لكنه مُبْرَزٌ بالمصدر، "ثَمَانِينَ جَلْدَةً" فـ "ثَمَانِينَ" مفعولٌ مطلقٌ، و"جَلْدَةً"، هنا تمييزٌ؛ لأن الاسم المنصوب بعد العدد يكون تمييزًا كما سيأتي في باب التمييز. إذن، فالذي ينوب عن المصدر بعد حذفه ثلاثة أشياء:

(٢٣) سورة الجمعة: آية 10.

(٢٤) سورة الأحزاب: آية 41.

(٢٥) سورة النور: آية 4.

- صفة المصدر، وآلة المصدر، وعدد المصدر، وكلها كما رأينا قد ذكرها الحريري في الأبيات، ثم مثَّل لها جميعاً، بثلاثة أمثلة، بقوله: "ضربت العبد سوطاً"، ما الذي ناب عن المصدر؟ آتته. "اضرب أشد الضرب"، ما الذي ناب؟ صفة المصدر. و"اجلده أربعين جلدة" ما الذي ناب؟ عدده. ومثَّل بمثالٍ رابع، وهو قوله: "احبسه، مثل حبس زيد عبده"، ما الذي ناب عن المصدر بعد حذفه؟ قدِّر، لابد أن تفهم الكلام وأن تقدِّر، ما الأصل في الكلام قبل الحذف، "احبسه مثل حبس زيد عبده" التقدير في الأصل: "احبسه حبساً، مثل حبس زيد عبده"، ما إعراب "مثل" في قول: "احبسه حبساً مثل"؟ صفةٌ، ثم حذفنا المصدر فقامت صفته مقامه. هذا من نيابة صفة المصدر عنه.

- ثم انتقل إلى مسألةٍ أخرى، فقال:

وربما أضمر فعل المصدر كقولهم: سمعاً وطوعاً فاخبر

ومثله: سقياً له ورعياً وإن تشأ جدعاً له وكياً

- تكلم الحريري هنا على حذف العامل الناصب للمفعول المطلق، المفعول المطلق منصوب، **ما الذي ينصبه؟** إذا قلت: "حفظت القرآن حفظاً"، "حفظاً" مفعولٌ مطلقٌ منصوبٌ، ما الذي ينصبه؟ فعله. وفعله هذا العامل الذي ينصبه، يكثر في باب المفعول المطلق أن يُحذف، العامل الناصب في المفعول المطلق يكثر في الكلام أن يُحذف، لماذا يكثر أن يُحذف؟ الجواب سهلٌ واضحٌ؛ لأن المصدر يدل على الفعل، كما أن الفعل يدل على المصدر، أنت إذا قلت: "جلستُ"، تفهم أنني فعلت ماذا؟ الجلوس، إذن "جلستُ" تدل على المصدر "الجلوس"، ولو قلت لك: "الجلوس"، ستفهم الفعل، فكلاهما من أصلٍ واحدٍ، من حروفٍ ولفظٍ واحدٍ، فلهذا أحدهما يدل على الآخر، فلهذا لك أن تحذف الفعل؛ لأن المصدر يدل عليه، فلهذا كثر في هذا الباب حذف العامل الناصب لهذا السبب.

- وأمثله كثيرةٌ جدًّا في الكلام قديماً وحديثاً، كقول الناس: "شكراً"، يعني: "أشكرك شكراً". وكقولهم: "حجًّا مبروراً، وسعيًا مشكوراً"، يعني حججتَ حجًّا مبروراً، وسعيتَ سعيًا مشكوراً". وتقول: "حمداً لله على هذا الأمر"، يعني: "أحمد الله حمداً"، وتقول: "صبراً على المكاره"، "اصبر صبراً"، تقول: "عجباً"، يعني: "أعجب عجباً"، ومن ذلك كما مثَّل الحريري: "سمعاً وطاعةً"، والتقدير: "أسمع سمعاً"، يعني أسمع ما تقول سمعاً وطاعةً، يعني وأطيعك طاعةً. وتقول العرب: "كرامةً ومسرَّةً"، لو واحدٌ طلب منك طلباً مثلاً، قال: أريد أن تفعل كذا وكذا، أن تحضر لي هذه الوليمة، فتقول: "كرامةً ومسرَّةً"، يعني أكرمك بذلك كرامةً، وأسرك بذلك مسرَّةً، ومن ذلك كما مثَّل الحريري: "سقياً له ورعياً"، يعني: سقاه الله سقياً، ورعاه رعيّاً، هذا في الدعاء له، وأما في الدعاء عليه فنقول: "جدعاً له، وعقرًا" يعني: جدع الله أنفه جدعاً. ومن ذلك قول العرب المشهور: "ويل زيد من كذا، وويحه"، "ويل زيد"، ويل هذا مصدرٌ، إلا أن فعله مُماتٌ غير مستعملٍ، لكنه مصدرٌ، وانتصب هنا على المصدرية، فهو مفعولٌ مطلقٌ، طيب ما ناصبه؟ ناصبه فعلٌ من لفظه، لكنه مُماتٌ غير مذكورٍ، فلهذا إذا فهمت اللغة تستطيع أن تقيس بعضها على بعضٍ، تقيس الجديد الذي لم تستعمله العرب، على ما استعملته العرب، تقيس الغامض على الواضح، تعرف المجهول من المعلوم، وهكذا.

- وقد يُقال: إن "ويل زيد"، أو "ويله" مفعولٌ مطلقٌ، لكن نصبه فعلٌ من معناه، يعني "ويل زيد"، كـ"أهلكه الله"، كأنك تقول: "أهلكه الله إهلاكًا"، يعني: أهلكه الله ويلاً له. "ويح زيد"، يعني: رحمه الله رحمةً؛ لأن ويل زيد دعاءٌ عليه، وويحه دعاءٌ له، بمعنى: رحمه الله.
- ومن ذلك قول العرب: "هذا أخي حقًا"، و"هذا صديقي صدقًا"، "هذا أخي حقًا"، يعني يحق هذا حقًا، و"هذا صديقي صدقًا"، يعني: يصدق هذا صدقًا. ومن ذلك: "سبحان الله" و"معاذ الله"، و"عياذًا بالله". "سبحان الله" يعني: أسبَح الله تسبيحًا، بمعنى أنزله تنزيهًا. و"معاذ الله"، و"عياذًا بالله" يعني: أعوذ بالله عياذًا أو معاذًا.
- ومن ذلك قولهم: "قدومٌ مباركًا"، يعني: قدمت. ومن ذلك: أَمركَ لغيرك بقولك: "قيامًا"، أو "سكوتا"، أو "فهمًا"، يعني: قم قيامًا، وافهم فهمًا، وتقول: قيامًا، لا قعودًا، يعني: قم قيامًا ولا تقعد قعودًا. قال الشاعر: "فصبرًا في مجال الموت صبرًا". ومن ذلك قولهم: "مرحبًا".
- وأما قول العرب: "أهلًا وسهلًا"، فليس من هذا الباب، "أهلًا وسهلًا"، هذا مفعولٌ به، هذا منصوبٌ على أنه مفعولٌ به، "أهلًا" يعني الأهل، أهل الإنسان، و"سهلًا" يعني السهل خلاف الحزن، الوعر، فأنت إذا قلت للقدام: "أهلًا وسهلًا"، يعني: قَدِمْتَ أهلًا، يعني قَدِمْتَ أهلًا مثل أهلِكَ، قَدِمْتَهُمْ، أَتَيْتَهُمْ، "ووطئت سهلًا" يعني ووطئت مكانًا سهلًا، فهو مفعولٌ به، وليس مفعولًا مطلقًا.
- ثم انتقل الحريري -رحمه الله- إلى مسألةٍ أخرى في هذا الباب فقال:

ومنه: قد جاء الأمير ركضًا واشتمل الصماء إذ توضأ

- يقول: "ومنه"، يعني من المفعول المطلق، نحو هذين المثالين، هذان المثالان مشتبهان ومفترقان، كلاهما يدخلان في مسألةٍ وهي: وقوع الاسم الدال على نوعٍ من أنواع الفعل، إذا وقع مفعولًا مطلقًا، كقولك: "جاء محمدٌ ركضًا"، انظر، لو قلت: "ركض محمدٌ ركضًا"، هذا مفعولٌ مطلقٌ واضحٌ، لا إشكال فيه، لكن لو قلت: "جاء محمدٌ ركضًا"، الرُّكض نوعٌ من أنواع المجيء، إذن كلمة "ركض" اسم يدل على نوعٍ من أنواع الفعل المجيء، وقد وقع عنها مفعولًا مطلقًا، فقولهم: "جاء الرجلُ ركضًا"، يقول الحريري: إنه من المفعول المطلق، على تقدير نحو: جاء الرجلُ يركضُ ركضًا، فيكون فعله محذوفًا، أو "جاء الرجلُ مجيءً ركضًا"، مضافٌ إلى مصدرٍ، ثم حُذف المضاف.
 - وهذا الأسلوب كثيرٌ في كلام العرب، كقولك: "عاد سعيًا"، و"مشى هرولةً"، و"ضحك تبسُّمًا"، ونحو ذلك.
 - هذا النوع يسمونه الاسم الدال على نوع الفعل، وهو مصدرٌ، هذا الاسم دل على نوعٍ من أنواع الفعل، لكن كلمة "ركض" مصدرٌ، لأنه أيضًا مصدرٌ، "ركض، يركض، ركضًا"، فهو مصدرٌ دل على نوعٍ من أنواع الفعل، كما قلنا أمثلته كثيرة، "جاء ركضًا"، "جاء سعيًا"، "جاء مشيًا"، "جاء هرولةً"، ونحو ذلك.
 - المصدر إذا دل على نوع من أنواع الفعل، ففيه خلافٌ بين النحويين على قولين:
- **القول الأول:** أنه مفعولٌ مطلقٌ، وهذا الذي قال به الحريري، وبعض النحويين. قالوا: التقدير في "جاء الرجل ركضًا"، يعني: جاء الرجل يركض ركضًا، أو: جاء الرجل مجيءً ركضًا، فهو مفعولٌ مطلقٌ.
- **وقال الأكثر:** بل هو حالٌ مؤوَّلٌ، باسمٍ مشتقٍ، وهؤلاء ماذا يقولون؟ يقولون: هو مصدرٌ وقع حالًا، مصدرٌ دل على النوع، لكنه وقع حالًا، تجد أن هذا التعبير كثيرٌ في كتب النحو، وفي كتب التفسير،

مصدرٌ وقع حالاً، فيقولون: "جاء زيدٌ ركضاً"، "ركضاً" حال، بمعنى راکضاً، كأنه قال: "جاء زيدٌ راکضاً"، لكنه أراد المبالغة، فـ"راكضاً" وصفٌ، "ركض، يركض، راکض"، فحوّل الوصف إلى المصدر، فجعل الإنسان كأنه هو نفس المصدر، الركض، من باب المبالغة، كقولهم: "محمد عدلٌ"، يريد عادلٌ، فهذا من باب المبالغة، فهذا قول الجمهور، وهذا قول الحريري كما رأيتم.

- الاسم الدال على نوعٍ من أنواع الفعل، قلنا نوعان: إما أن يكون مصدرًا، كـ"جاء الرجل ركضاً"، وفيه خلافٌ بين النحويين كما رأينا.
- النوع الثاني: أن يكون الاسم الدال على النوع ليس مصدرًا، شيءٌ آخر، ليس مصدرًا، وذكر الحريري في الشطر الثاني، في قوله:

واشتمل الصماء إذ توضحا

- يعني: زمن التوضؤ اشتمل الصماء.
- اشتمل الصماء يعني أنه تجلّل بثوبه، يعني: أنه لفّ ثوبه عليه لفًّا، دون أكمامٍ وأرجلٍ، يعني ليس مثل ثوبٍ، لا، وإنما يأتي كما يعمله الآن بعض الإخوة الباكستانيين، يأتي برداءٍ طويلٍ، ثم يلفه لفًّا، يديره على جسمه إدارةً، يقولون: اشتمل الصماء، هذا معنى قولهم: اشتمل الصماء.
- الصماء هنا مفعولٌ مطلقٌ عند الجميع، والتقدير: اشتمل الشِملة الصماء، الشِملة هذا مصدرٌ، يدر على هيئةٍ، اسم هيئةٍ، بمعنى اشتمالٍ، يعني اشتمالاً أصم، أصم يعني ليس له أكمامٌ، وليس له أرجلٌ، اشتمل اشتمالاً أصم، لكن قالوا: الصماء، على معنى: الشِملة، اشتمل الشِملة الصماء.
- ومن ذلك أيضًا: قول العرب: "قعد القرفصاء"، بمعنى "قعد قعود القرفصاء"، قعود القرفصاء هذا معروفٌ عند العرب، ولازال أن يجلس الإنسان على أليتيه، وينصب قدميه أمامه، ثم يحيط بيديه على ساقيه، كما يفعل الإنسان الذي يطلب الراحة.
- ومن ذلك أيضًا قول العرب: "مشى المطيطاء" بألفٍ مقصورةٍ، "مشى المطيطاء"، يعني مشى مشية المطيطاء، مشية المطيطاء: أن يمشي متبختراً، وقد أبرز صدره، وألقى يديه إلى الخلف، فيقال: "مشى المطيطاء"، فكل مشيةٍ وحالةٍ لها اسمٌ في العربية، وهذا من دقة التعبير عن هذه المعاني الدقيقة في العربية، وإن كان كثيرٌ من الناس الآن صاروا يجهلون مثل ذلك.
- هذا ما ذكره الحريري وشرحناه. هنا مسألةٌ إضافيةٌ، نريد أن نضيفها إلى ما ذكره الحريري في هذا الباب، باب المفعول المطلق، قد يقول قائلٌ: عرفنا الآن أن المصدر يدل على الفعل، والفعل يدل على المصدر، متى ما قلت جلست، نفهم أنك فعلت الجلوس، وإذا قلت: قمت، فعلت القيام، وكتبت فعلت الكتابة، فلهذا يقولون: المفعول المطلق هو المفعول الحقيقي.
- هنا سؤالٌ: ما فائدة المفعول المطلق إذا كان الفعل يدل استلزامًا على المصدر؟ ما فائدة ذكر المفعول المطلق؟ لماذا تذكر العرب المفعول المطلق إذا كان الفعل يدل عليه استلزامًا؟
- فالمفعول المطلق له فوائد، من أجلها تأتي بها العرب، يأتي بها المتكلم العربي:

□ **الفائدة الأولى: بيان نوع الفعل.** متى يكون لبيان نوع الفعل؟ إذا قُيِّدَ المصدر بقيدٍ، إذا قَيِّدَت المصدر

بأي قيدٍ، كأن تقيِّده بصفةٍ، أو تقيِّده بإضافةٍ، فيكون غرضك حينئذٍ من مجيئك بالمفعول المطلق، أن تبين نوع الفعل؛ لأن الفعل له أنواعٌ. الجلوس أليس له أنواعٌ كثيرةٌ، جلوسٌ طويلٌ، وقصيرٌ، ومؤدبٌ، وغير مؤدبٍ، وصحّيٍّ، ومرضيٍّ، أنواعٌ كثيرةٌ، تريد أن تبين نوع الجلوس، تقول: "جلست جلوسًا طويلًا" بيّنت نوع الجلوس، أنه طويلٌ. "جلست جلوس المؤدب"، بيّنت النوع. "جلست جلوسًا صحّيًّا". "أكلت"، "أكلت أكلاً كثيرًا"، "أكلت أكل الجائع"، وهكذا.

□ **الفائدة الثانية: بيان عدد الفعل.** متى يكون لبيان عدد الفعل؟ إذا دلَّ المصدر على عدد، الفعل،

يعني جلس، يعني أنك فعلت الجلوس، لكن إذا أردت أن تبين كم مرة فعلت الجلوس، فتأتي حينئذٍ بمصدرٍ دالٍّ على عددٍ، تقول: "جلست جلسةً"، علمنا أنك فعلت الجلوس مرةً، أو: "جلست جلستين"، أو: "جلست ثلاثة جلساتٍ"، وهكذا.

- فإن لم يدل المصدر على نوعٍ، لم يقيّد بشيءٍ، ولم يدل على عددٍ، كقولك: "جلست جلوسًا"، أو "حفظت القرآن حفظًا"، ماذا تكون فائدته حينئذٍ؟ هذه الفائدة الثالثة، الفائدة الثالثة: أن تكون فائدته التوكيد، التأكيد، إذا لم يدل على نوعٍ، ولم يدل على عددٍ، فنقول: إن فائدته التوكيد، نحو "جلست جلوسًا"، و"قرأت قراءةً"، و﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾^(٢٦).

• **ما المراد بالتوكيد؟**

- المراد بالتوكيد: يعني أن هذه الكلمة التي جُلبت للتوكيد، لم تأت بمعنى جديدٍ، وإنما أكدت المعنى المعروف قبل المجيء بها، والأصل في الكلمات في اللغة العربية، أن الكلمة تأتي بمعنى جديدٍ معها، بحيث إذا حُذفت حُذف هذا المعنى، هذا الأصل في الكلمات، لكن فيه كلماتٌ لا تريد أن تأتي بها لمعنى جديدٍ، لا، وإنما تأتي بها؛ لتؤكد المعنى السابق، تريد أن تؤكد وأن تؤثِّقه، وأن تحقِّقه، قد يكون المخاطب شاكًا، أو غير متأكدٍ، أو مُنكرٍ، أو أن الأمر مهمٌّ، تريد أن تؤكد، فهناك مؤكداتٌ كثيرةٌ في اللغة العربية، بعضها أقوى من بعضٍ. من هذه المؤكدات: أن تؤكد بالمصدر، كأن تقول مثلاً: "انتظرتك"، ربما يظن أنك مثلاً مررت، فلم تجده وذهبت، فتقول: "انتظرتك"، لكن إذا قلت: "انتظرتك انتظارًا" يعلم بالفعل أنك انتظرت انتظارًا، مع أن الانتظار معروفٌ في العرف، لكن انتظرت وبقيت، انتظرت، فلهذا كان في قوله تعالى: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾^(٢٧) ردٌّ قويٌّ على من أنكروا الكلام، لو قال: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى﴾، قد يُقال هذا مثلاً مجازًا، أو كذا، ﴿تَكْلِيمًا﴾، هنا أكد أن المراد هو الكلام المعروف، ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾ وهكذا.

وصلى الله على نبيينا محمد، وعلى آله وأصحابه وأتباعه، وسلم تسليمًا كثيرًا إلى يوم الدين.



(٢٦) سورة النساء: آية 164.

(٢٧) سورة النساء: آية 164.

الدرس الحادي عشر

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، اللهم صلِّ وسلم وبارك، على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحابه أجمعين، وعلى من تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين.

باب المفعول له.

- باب المفعول له. فنستمع إلى ما قاله الحريري -رحمه الله تعالى- في ذلك.
{بسم الله الرحمن الرحيم، اللهم اغفر لنا ولشيخنا، وللحاضرين والمشاهدين، والمسلمين أجمعين.
قال الناظم -رحمه الله تعالى-: باب المفعول له.
- وإن جرى نطقك في المفعول له
فانصبه بالفعل الذي قد فعله
وهو لعمرى مصدرٌ في نفسه
لكن جنس الفعل غير جنسه
وغالب الأحوال أن تراه
جواب: لِمَ فعلت ما تهواه
تقول: قد زرتك خوفَ الشر
وغصت في البحر ابتغاءَ الدرّ
- يقول: باب المفعول له، ويسمى أيضًا المفعول لأجله، ويسمى المفعول من أجله، هذه الثلاثة بمعنى واحد، الحريري كما استمعنا قبل قليل، لم يعرف المفعول له، لعله اكتفى بالتمثيل عن التعريف. نحن سنعرفه ونقول: إن المفعول له: هو مصدرٌ منصوبٌ يبين سبب الفعل.
- قولنا في التعريف مصدرٌ، سبق أن شرحنا المراد بالمصدر، هو: التصريف الثالث للفعل، كالعلم، والفهم، والضرب، والشرب، والقيام، والجلوس، والحب، والكراهة، إلى آخره.
- مصدرٌ منصوبٌ، منصوبٌ حكمه الإعرابي النصب، ما وظيفته النحوية؟ قال: يبين سبب الفعل، سبب الفعل يعني العلة التي من أجلها فعل الفعل.
- العربي قد يحتاج أن يبين السبب والعلة التي من أجلها فعل الفعل. قد يبين ذلك بأكثر من طريقة، فإن بيّنها بمصدرٍ منصوبٍ، فإن هذا المصدر المنصوب يُعرِّبه النحويون مفعولاً له، أو لأجله، أو من أجله، وشرطه الذي سنؤكد عليه بعد قليل، شرطه: كونه مصدرًا قلبياً، وهذا قول الحريري:
وهو لعمرى مصدرٌ في نفسه
لكن جنس الفعل غير جنسه

- المفعول له، يقول: مصدرٌ، كقولك: جئتُ، ثم تريد أن تبين سبب المجيء، علة المجيء، لماذا؟ فإن بيّنت ذلك بمصدرٍ منصوبٍ، كان مفعولاً لأجله، كأن تقول: "جئتُ طلباً للعلم"، "جئتُ حباً لك"، "جئتُ خوفاً منك"، "جئتُ ابتداراً المكان المتقدم"، وهكذا، مصدرٌ منصوبٌ يبين سبب الفعل، "غبتُ" لماذا؟ بين السبب بمصدرٍ منصوبٍ؟ "غبتُ خوفاً من زيد"، "زرتك" لماذا؟ "زرتك إكراماً لك"، "عفوتُ عنك"، "عفوتُ عنك خوفاً من الله"، "عفوتُ عنك رحمةً بأولادك".
- -انقطاع في الصوت - وهو الأصل، الأصل جواز التقديم والتأخير، نعم **المفعول له فضلةٌ، والفضلات مكانها الأصلي أن تتأخر بعد اكتمال الجملة، لكن يجوز أن تتقدم ما لم يمنع من ذلك مانعٌ**، كأن تقول: "زرتك إكراماً لك"، أو تقول: "إكراماً لك زرتك"، "حرصاً عليك نصحتك"، أي: "نصحتك حرصاً عليك" وهكذا. "تركته"، لماذا؟ "تركته كرهاً له"، "زهداً فيه"، "حياءً من الله"، أو "حياءً من الناس"، أو "خوفاً من المرض"، ونحو ذلك.
- وأما قول الحريري: "لكنَّ جنس الفعل غير جنسه" ماذا يقصد؟ يريد أن يميز بين المفعول له، والمفعول المطلق، الذي شرحه قبل ذلك، لأن المفعول المطلق أيضاً مصدرٌ، ولكنه من جنس فعله، يعني أن حروفه من جنس حروف فعله، كأن تقول: "فرح الطفل فرحاً شديداً"، "فرحاً" هذا مصدرٌ منصوبٌ، لكنه من جنس حروف الفعل "فرح"، هذا مفعولٌ مطلقٌ. أما المفعول له: فإنه مصدرٌ، ولكنه ليس من جنس حروف الفعل، هو مصدرٌ، ليس من جنس حروف الفعل، يبين سبب الفعل، كأن تقول: "ضحك الطفل فرحاً بنجاحه"، فأراد أن يبين الحريري -رحمه الله تعالى- ذلك.
- هنا مسألةٌ، نؤكد عليها: وهي: **أن شرط المفعول له أن يكون مصدرًا قلبيًا**، أن يكون مصدرًا، وهذا شرحناه، التصريف الثالث للفعل، كالحب والبغض، والخوف، والأمن، والضرب، والشرب، والركض، والمشي، والإكرام، والانطلاق، والاستخراج، أن يكون مصدرًا.
- **ما المراد بالقلبي؟** يعني أنه يُعمل ويفعله الإنسان بقلبه، من أعمال القلب، كالحب، والبغض، من أعمال القلب، الخوف والأمن من أعمال القلب، الطلب، الابتغاء، الخشية من أعمال القلب، طيب إذا قلنا قلبيًا، ماذا يقابل الأمور القلبية؟ الأمور الحسية، يعني التي تُدرك بإحدى الحواس الخمس، الحواس الخمس معروفةٌ، وهي: السمع، والبصر، والشم، والذوق، واللمس. فهذه الأمور الحسية لا تقع مفعولاً له، وإن كانت مصدرًا، مثل ماذا مصادر حسية؟ كالشرب، والأكل، كالركض، والمشي، كالضرب، كالتمرين، أو التمرن، الاختبار، هذه أمور يدركها الإنسان ويعملها بحواسه، لا بقلبه، هذه لا تبقى مفعولاً لأجله.
- فإذا قلت: "جئتُ الكتب"، تريد: "جئتُ للكتب" هنا لا يصح أن تنصب على المفعول لأجله، لماذا؟ لأن الكتب ليست مصدرًا، هذا جمع كتابٍ، هنا لا بد أن تأتي بلام التعليل، "جئتُ للكتب"، يعني من أجلها. تقول: "سافرت للمال"، ولا يجوز: "سافرت المال" لأن المال أيضًا ليس مصدرًا، هذا اسم ذاتٍ، يعني يمكن أن تدركه بحاستك، يعني تأخذه، تأكله، يعني فرقٌ بين الأكل عملك وبين المأكول، المأكول هذا أمر ليس مصدرًا، هذا اسم ذاتٍ، أما المصدر فهو أن تقول: أكل يأكل أكلاً، تريد بالأكل فعلك أنت، لا تريد المأكول، وهكذا.

- قال تعالى: ﴿وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا﴾ لماذا؟ ﴿لِلْأَنَامِ﴾^(٢٨)، وضعها من أجل الأنام، ولا يصح في اللغة أن يُقال: "والأرض وضعها الأنام" لأن الأنام أيضًا اسم ذاتٍ، يعني الناس.
- تقول: "جئت التمرين"، لا ما يصح، تقول: "جئت للتمرين" لأن التمرين أمرٌ حركيٌّ، حسيٌّ. "استعد للاختبار"، ما تقول: "استعد الاختبار"، وهكذا. فهذا أمرٌ لا بد منه؛ لأنه شرطٌ في المفعول له.
- فإذا انتقلنا إلى الكلام على الحكم الإعرابي للمفعول له، فهو كما سبق في كلامنا أن حكمه الإعرابي النصب.
- أين قال الحريري ذلك؟ قاله في البيت الأول، إذ قال:
- "وإن جرى نطقك بالمفعول له" وفي رواية: "في المفعول له".

وإن جرى نطقك بالمفعول له فانصبه بالفعل الذي قد فعله

- انصبه، يعني حكمه النصب. ما الذي ينصبه؟ ما العامل الذي ينصب المفعول له؟ الجواب: هو الفعل، الفعل هو الذي يرفع الفاعل، وينصب جميع المفاعيل. فإذا قلت: "جاء الطالب طلبًا للعلم"، فـ"طلبًا" مفعولٌ لأجله، أين العامل الذي نصبه؟ هو الفعل "جاء". هذا مراد الحرير -رحمه الله تعالى-.
- ثم إن الحريري -رحمه الله- بيّن الضابط اللفظي الذي يسرّ المفعول له، ويقرّبه، فقال:

وغالب الأحوال أن تراه جواب: لم فعلت ما تهواه

- "لم" يعني لماذا؟ فالمفعول له هو جوابٌ لقولنا: لماذا فعل الفعل؟ لأن لماذا يُسأل به عن السبب عن العلة، وقلنا إن المفعول له يبين السبب، ويبين العلة، فإذا قلت: "جاء الرجل احترامًا لك"، تقول: جاء الرجل، لماذا جاء الرجل؟ الجواب: احترامًا، وهكذا جاءت السابقة، "تركته"، لماذا تركته؟ "كرهًا، زهدًا، خوفًا، حبًا" إلى آخره.
- وقوله: "لم" بكسر اللام، وسكون الميم، لغةٌ في لم فعلت، والأصل: ما الاستفهامية، ما الاستفهامية، كأن تقول: ما اسمك؟ ما تفعل؟ ما الاستفهامية، ثم دخلت عليها لام التعليل، فكان الأصل أن يُقال: "لما فعلت" لكن ما الاستفهامية، إذا انجرت إذا سبقها جازٌّ، حرف جرٍّ، أو مضافٌ، فإن ألفها يجب أن تُحذف، تبقى لام الجر والميم فقط، والألف تُحذف، تقول: "لم فعلت كذا وكذا"، كقوله تعالى: ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ﴾^(٢٩)، الأصل اللغوي "عما"، ثم حُذفت الألف: ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ﴾، إذن الأصل الأول: لما، ثم حذفت الألف وجوبًا، فصارت: "لم فعلت" أي أن الميم مفتوحةٌ، "لم فعلت"، ثم جاء في اللغة تسكين هذه الميم، "لم فعلت"، وعلى هذه اللغة كما رأيت نطق الحريري، فيجوز أن تقول: "لم سافرت" أو: "لم سافرت"، ويجوز: "لماذا"، لكن "لماذا" هذه "ما" واتصلت بها "ذا"، فصار اسمًا واحدًا "ماذا".

- ثم إن الحريري -رحمه الله تعالى- ختم هذا الباب بذكر مثالين للمفعول له، فقال:

تقول: قد زرتك خوف الشر وغصت في البحر ابتغاء الدر

(٢٨) سورة الرحمن: الآية 10.

(٢٩) سورة النبا: الآية 1.

- فقد مثَّل للمفعول له بمثالين: "خوفَ الشر"، و"ابتغاءَ الدر"، وهذان المفعولان وهما "خوفَ الشر"، و"ابتغاءَ الدر" جاءا معرفتين أم نكرتين؟ جاءا معرفتين بالإضافة، نعم أضافهما إلى معرفة، يعني أنه مثَّل بمثالين، لمفعولٍ له، كلاهما معرفة، فلو أن مثَّل بمثالِ المفعول له معرفة، ومثالِ آخر المفعول له نكرة، لكان أوضح ليبين أن هذا جائز، وهذا جائز، فيجوز أن تقول: "جئت طلبًا للعلم"، "طلبًا" نكرة، أو: "جئت طلب العلم"، معرفة، هذا يجوز، وهذا يجوز.
- وقد جمعهما حاتم الطائي في قوله:

وأستر عوراء الكريم ادخاره وأعرض عن شتم اللئيم تكرُّمًا

- فقال في الشطر الأول: "وأستر عوراء الكريم ادخاره" يعني: من أجل ادخاره، فأتى بالمفعول له معرفة؛ لأنه أضافه إلى معرفة، ثم قال: "وأعرض عن شتم اللئيم" لماذا؟ "تكرُّمًا" فأتى بالمفعول له نكرة.
- -انقطاع في الصوت-

• ويجوز في المفعول له أن يُجَرَّ باللام، يجوز لك أن تجره باللام، تقول: "جئت طلبًا للعلم"، أو "جئت لطلب العلم"، "جئت إكرامًا لك" أو "جئت لإكرامك"، وهكذا.

• سؤال: هل ورد المفعول له، لأجله، من أجله، في القرآن الكريم؟

الجواب: نعم، من الشواهد على ذلك في كتاب الله -عزَّ وجلَّ- قوله تعالى: ﴿يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ﴾ ، لماذا يجعلون أصابعهم في آذانهم؟ قال: ﴿حَذَرَ الْمَوْتِ﴾^(٣٠)، يعني من أجل حذرهم الموت. قال: ﴿وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ﴾^(٣١)، لماذا يبلون -سبحانه وتعالى- بالشر والخير؟ ﴿فِتْنَةً﴾ يعني ابتلاءً ليتبين الناس. قال: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةً إِمْلَاقٍ﴾^(٣٢)، أي: ولا تقتلوهم بسبب خشية الفقر. قال: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا﴾ لماذا اتخذوه؟ ﴿ضُرَارًا﴾^(٣٣) يعني: من أجل الإضرار بالمؤمنين.

• ومن الشواهد الشعرية على ذلك البيت المشهور، الذي يقول فيه صاحبه:

يُغْضِي حَيَاءً، وَيُغْضِي مِنْ مَهَابَتِهِ فَلَا يَكْلَمُ إِلَّا حِينَ يَبْتَسِمُ

• قال: "يُغْضِي" لماذا "يُغْضِي"؟ حياءً، يعني بسبب الحياء، بسبب حيائه، "يُغْضِي مِنْ مَهَابَتِهِ".

المفعول معه.

- المفعول معه أيضًا من المفاعيل، نبدأ شرحه بإذن الله بقراءة ما قاله الحريري -رحمه الله تعالى- في ملحته، فتفضل أقرأ.

{قال: باب المفعول معه:

وإن أقمت الواو في الكلام مقام مع فانصب لا ملام

(٣٠) سورة البقرة: الآية 19.

(٣١) سورة الأنبياء: الآية 35.

(٣٢) سورة الإسراء: الآية 31.

(٣٣) سورة التوبة: الآية 107.

تقول: جاء البرد والجبابا

واستوت المياه والأخشابا

وما صنعت يا فتى وسعدًا

فقس على هذا تصادف رشدًا

- المفعول معه أسلوبٌ عربيٌّ لطيفٌ، من أطف أساليب العربية، وإن كان استعماله في هذه الأوقات المتأخرة قليلاً؛ لجهل كثيرٍ من الناس به، وإلا فهو من أطف أساليب العربية، ومن أدق تعابير العربية عن المعنى المقصود.
- الحريري كما رأيت لم يعرف المفعول معه اكتفاءً بالتمثيل، فنعرّف المفعول معه.
- المفعول معه: هو اسمٌ يقع بعد واوٍ بمعنى مع، يبين الذي فعل الفعل بمعيته، كقولك: "استذكرت" ثم تريد أن تذكر لنا شيئاً كان بمعيتك، يعني كان موجوداً بحضرتك، فتقول: "استذكرت والشمعة".
- فقولنا في التعريف: هو اسمٌ، يعني المفعول معه بعد واوٍ بمعنى مع، لابد أن يسبق بواوٍ بمعنى مع، ويسمونها واو المعية، كيف نعرف أنها بمعنى مع؟ يمكن أن نحذفها ونضع مكانها مع.

• ما وظيفة المفعول معه النحوية؟

- قال: يبين الذي فعل الفعل بمعيته، ما معنى بمعيته؟ يعني بوجوده، يعني بمصاحبتك، يعني أنه كان موجوداً بحضرتك، وأنت تفعل الفعل، لا يشترط أنه بمعيتك، يعني أنت تملكه معك، لا، وإنما بمصاحبتك، بوجودك، بحضرتك، قريباً أو بعيداً، فإنه موجودٌ بحضرتك، "استذكرت" تخبرنا أنك تفعل الاستذكار، تريد أن تبين شيئاً كان موجوداً مصاحباً لك، وأنت تفعل هذا الفعل، تقول: "استذكرت والشمعة"، يعني أخبرتنا ما فيه كهرباء، استذكرت على ضوء الشمعة، "استذكرت والمصباح"، "استذكرت والليل"، تخبرنا أنك استذكرت في الليل، معنى نفهمه، "استذكرت وشروق الشمس"، "استذكرت وصباح الأطفال"، تريد أن تبين شيئاً كان موجوداً كان حاضراً بصحبتك، بمعيتك، وأنت تفعل هذا العمل. هذا هو المفعول معه.
- وهذا يشير إليه قول الحريري:

وإن أقمت الواو في الكلام

مُقام مع فانصب لا ملام

- إذا أقمت الواو مقام مع، ووقع بعدها اسمٌ، لأن واو المعية قد يقع بعدها فعلٌ مضارعٌ فيكون لها حكمٌ آخر، لا، المفعول معه اسمٌ، يقع بعد واو المعية، كما شرحنا، وأشار إليه الحريري في كلامه.
- "مشيت" اذكر شيئاً كان بمعيتك، بصحبتك، بحضرتك، وأنت تفعل هذا الفعل، سواءً أنت مشيت، أو فاعلٌ آخر، "مشى محمد"، نحن نمثّل بـ "مشيت" والأمثلة عامة، "مشيت" شيء كان موجوداً بحضرتك "والكتاب"، "مشيت والصحراء"، مشيت والغبار"، "مشيت والشمس"، "مشيت والجوال"، "تمشيت" هذه أشياء لطيفة، "تمشيت والشاطئ" "تمشيت والحديقة"، "تمشيت وزقزقة العصافير". "سريت" أو اسمٌ مفعولٌ معه منصوبٌ، كيف تقول: "والليل"؟ "سريت والليل"، "سريت والقمر"، ماشي "سرت والنيل"، هذا أشهر مثال، "سرت والنيل".

- من اللطائف أن بعضهم ذكر أن مثال النحويين "سرت والنيل"، لا يُراد به نيل مصر، وإنما نهْرٌ في العراق اسمه النيل، فلهذا كانوا يمثلون به؛ لأن النحونشأ في العراق، على كل حال، المثال صحيحٌ على كل حال، حتى ولو أُريد به النيل المشهور. طيب "تمشيت والقطعة".

- المفعول معه كما رأيتم، أسلوبٌ عربيٌّ لطيفٌ، يريد العربي به أن يبين شيئاً كان موجوداً في معيته، يعني بمصاحبتة، وعرفنا أنه لا يُشترط أن يكون مالاً لهذا الأمر، وهذا من أغراب الكلام البليغ الذي يقصد إليه العربي.

- إذا فهمنا كل ذلك، يجب أن نفهم أن المفعول معه على نوعين:

❖ النوع الأول: المفعول معه الذي لم يشارك في فعل الفعل، لم يفعل الفعل. كقولك: "استذكرتُ

والمصباح"، المتكلم فعل الفعل الاستذكار "استذكرت"، والمصباح هل شارك في فعل الاستذكار؟ ما شارك، ما فعل الاستذكار، فنقول: هذا المفعول معه لم يشارك في فعل الفعل.

❖ النوع الثاني: هو المفعول معه الذي شارك في فعل الفعل، ولكن بلا قصدٍ، يعني أنه أيضاً فعل الفعل

كالفاعل، فعله، لكن فعله بلا قصدٍ، كقولك: "تمشيت والقطعة"، إذا قلت: "تمشى الرجل والقطعة"، الرجل فعل الفعل التمشية أم لا؟ نعم، تمشى، طيب والقطعة تمشت أو ما تمشت؟ فعلت أو ما فعلت؟ فعلت هذا الفعل، إذن شاركت في هذا الفعل، لكن شاركت قصداً أم شاركت لأنها بمعية الفاعل؟ لأنها كانت بمعية الفاعل، يعني لو تكن بمعيته ما تمشت، ما فعلت الفعل، هي فعلت الفعل ولكن بلا قصدٍ.

- فإذا عرفنا النوعين، نتكلم على حكمهما، ما حكمهما الإعرابي؟

- أما النوع الأول، وهو المفعول معه الذي لم يفعل الفعل، فهذا يجب فيه النصب على المفعول معه، ليس فيه

إلا أن تنصبه على أنه مفعولٌ معه ، كالأمثلة السابقة كلها، إلا "تمشيت والقطعة"، "استذكرت والمصباح"، "سريت والليل"، "سرت والصحراء"، "مشيت والجوال"، إلى آخره، هذه ليس فيها إلا أن تنصبها على أنها مفعولٌ معه؛ لأنها لم تشارك في فعل الفعل.

- ومن ذلك أن تقول: "سافرت" اذكر شيئاً كان معك، لكنه لم يفعل الفعل السفر.

- "سافرت وطلوع الشمس"، "سافرت والمعاملة"، "سافرت والطائرة"، "سافرت والحقيبة"، كل هذا مفعولٌ معه.

- قال الشاعر:

سهرت والليل أرجو خالقي فرجاً وعدت والفجر في أمني من الحزن

- يقول: سهرت مع الليل أرجو خالقي فرجاً، وعدت مع الفجر في أمني من الحزن، مفعول معه في الموضعين.

- والنوع الثاني من المفعول معه: هو المفعول معه الذي شارك في فعل الفعل، يعني أنه فعل الفعل، قلنا مثل ماذا؟ "تمشيت والقطعة"، "جاء الأمير والجيش"، يعني: جاء الأمير مع الجيش.

- ما حكم الاسم الواقع بعد واو المعية في مثل ذلك؟

الجواب: إذا كان الاسم الواقع بعد واو المعية مشاركاً في فعل الفعل، ولكن بلا قصدٍ، فيجوز فيه الوجهان،

الأبلغ والأفصح أحسن، أن تنصبه على أنه مفعولٌ معه، تقول: "جاء الأمير والجيش"، من الذي قصد المجيء

إلى هذا المكان؟ الأمير، هو الذي قصد هذا الفعل فعله، طيب والجيش جاء أو ما جاء؟ جاء، لكن ما جاء

قصداً، وإنما جاء تبعاً في معية الأمير، لو أن الأمير ما جاء إلى هذا المكان، جاء إلى مكانٍ آخر، لما فعل الفعل

المجيء إلى هذا المكان، الجيش فعل الفعل، لكن بلا قصدٍ، فعله لأنه بمعية الأمير، فالأفضل أن تقول: "جاء الأمير والجيش"، "تمشى الرجل والقطة". ماذا نفهم من قولنا: "جاء الأمير والجيش"؟ و "تمشى الرجل والقطة"؟ نفهم أن القطة شاركت في فعل الفعل، يعني فعلت التمشية، ونفهم أمرًا آخرًا، وهو أنها لم تفعل هذا الفعل قصدًا، وإنما فعلته تبعًا؛ لأنها بمعية الفاعل، فهنا الأمرين، لأننا نصبنا على المفعول معه.

• ويجوز أن تجعل الواو عاطفةً، فتعطف ما بعدها على ما قبلها، ونعرف أن المعطوف من التوابع فيتبع ما قبله في الإعراب، فتقول: "جاء الأمير والجيش"، "تمشى الرجل والقطة"، الواو حرف عطفٍ، وما بعدها معطوفٌ على ما قبلها مرفوعٌ.

• طيب على هذا الوجه ماذا نفهم؟ نفهم شيئًا واحدًا، وهو: أن المعطوف مثل المعطوف عليه، مثله في ماذا؟ في أنهما فعلاً الفعل وهو المجيء أو التمشية، لكن هل نفهم من فعل الفعل بقصدٍ، ومن فعله بلا قصدٍ؟ لا، هنا فقط مجرد التشريك، العطف واو العطف تدل على مجرد التشريك، يعني الثاني مثل الأول، كلاهما فعل الفعل.

• عندما تقول مثلاً: "جاء الأمير والجيش" ليس فقط من حيث اللفظ، أيضًا من حيث المعنى، معلومٌ أن الجيش تابعٌ للأمير، وكذلك "تمشى الرجل والقطة" واضح أن القطة تابعٌ للرجل، لكن عندما تقول: "سافر محمدٌ وصلاح"، هذا محمدٌ أراد أن يسافر إلى مكانٍ ما، فجاء إلى صلاحٍ، وقال: أريد أن تسافر معي، قال صلاحٌ: أنا مشغولٌ ولا أريد أن أسافر، لكن محمدًا أصر عليه، فقال صلاحٌ: سأسافر من أجلك، فسافر معه إلى هذا المكان، طيب أنت أخبرنا عن هذا الذي حدث، وأنت عربيٌّ فصيحٌ بليغٌ، والعربية تحرص على دقة المعنى، حتى قالوا: إن البلاغة: مطابقة الكلام لمقتضى الحال، ماذا تقول؟ تقول: "سافر محمدٌ وصلاحٌ"؟ أم: "سافر محمدٌ وصلاحًا"؟

• إن قلت: "سافر محمدٌ وصلاحٌ" جعلت الواو عاطفةً، يعني أن المعطوف مثل المعطوف عليه في الاشتراك في عمل العمل، تريد أن تقول: إن الأول سافر والثاني سافر فقط، هذا المعنى الذي أخبرتنا عنه، ولم تبين من الذي فعل قاصدًا أو غير قاصدٍ، لكن هنا أنت تعلم أن أحدهما قاصدٌ والآخر غير قاصدٍ، فكان الأبلغ والأحسن أن تقول: "سافر محمدٌ وصلاحًا"، تريد مع صلاحٍ، إذن نفهم إذا قلت: "سافرت محمدٌ وصلاحًا" فنصبت على المفعول معه، نفهم أن محمدًا فعل الفعل قاصدًا، وأن صلاحًا فعل الفعل، ولكنه بلا قصدٍ، يعني أننا فهمنا شيئين، أنهما فعلاً الفعل، وأن محمدًا فعله قاصدًا، وأن صلاحًا لم يفعله قاصدًا، ولا شك أن اللفظ إذا كان أطبق على المعنى كان أبلغ وأحسن.

• الحريري - رحمه الله - مثَّل للمفعول معه بثلاثة أمثلة:

• المثال الأول في قوله: "جاء البرد والجباب"، الجباب جمع تكسيرٍ، ما مفردة؟ جُبَّةٌ، الجُبَّةُ يعني الآن مثل البِشْت، تلبس في البرد، يقول: "جاء البرد مع الجباب"، هذه ألبسة الشتاء.

• والمثال الثاني: قوله: "استوت المياه والأخشاب"، هذا المثال لا بد أن نفهمه، الساكنون عند الأنهار يفهمون هذا المثال، لكن الذين لا يسكنون عند الأنهار لا يفهمون هذا المثال، ما معنى: "استوى الماء والخشبة"؟ أو: "استوت المياه والأخشاب"؟ الذين عند الأنهار يضعون خشبةً منصوبةً في مكانٍ معينٍ في النهر، ثم يرقمونها

من الأسفل إلى الأعلى، لكي يعرفوا مستوى ارتفاع الماء، إذا ارتفع الماء وغطى حتى تجاوز كل الأرقام، وساوى رأس الخشبة، يعني ارتفع إلى أقصى درجة، ليس له رقمٌ حينئذٍ، نقول: استوت المياه والأخشاب، استوى الماء والخشبة، يعني استوى الماء مع رأس الخشبة.

● **المثال الأول:** "جاء البرد والجباب" فنصب الجباب على المفعول معه، لكن من النوع الأول المفعول معه الذي لم يفعل الفعل، لم يشارك في فعل الفعل أم النوع الثاني؟ يعني هل يجوز أن تقول: "جاء البرد وجاءت الجباب"؟ إذن لا بأس، هذا من النوع الثاني "جاء البرد، وجاءت الجباب"، يجوز أن تعطف، تقول: "جاءت الجباب"، طبعاً على المجاز، إن جاء لبسها، جاء زمان لبسها، هذا من النوع الثاني، يجوز أن تقول: "جاء البرد والجباب" والأفضل: "جاء البرد والجباب".

● **المثال الثاني:** يقول: "استوى الماء والخشبة"، أو "استوت المياه والخشبة"، من النوع الأول لم يشارك فيه فعل الفعل؟ أم من النوع الثاني؟ هذا الأول: لأن الماء هو الذي ارتفع وساوى رأس الخشبة، أما الخشبة فثابتة، لم تتغير، لم تتحرك، هذا من النوع الأول، ليس فيه إلا النصب على المعية.

● **المثال الثالث:** قوله: "وما صنعت يا فتى وسعداً" وفي رواية- انقطاع في الصوت- .

● المعنى على النصب على المفعول معه، إذا قلت: "ما صنعت يا فدى وسعداً" إذا قلت: "سعداً" يتضح هذا الاسم منصوبٌ أو مرفوعٌ، "سعداً، سعدٌ"، أما لو قلت: "سعدى" حينئذٍ لا يتضح؛ لأنه سيكون مقصوراً ممنوعاً من الصرف، فلا تظهر عليه الحركة، فنأخذ برواية "سعداً" لكي تتضح الحركات.

● إذا نصبت على المفعول معه، فقلت: "ما صنعت يا فتى وسعداً"، ماذا يكون معنى الكلام؟ يعني: ما صنعت مع سعدٍ، السؤال هنا على فعل من؟ عن فعل الفاعل المخاطب، أنت أيها المخاطب، أسأل عن فعلك أنت، ما صنعت مع سعدٍ؟ سعد هل فعل شيئاً؟ هنا السؤال موجهٌ إلى من؟ إلى فعل المخاطب، الفاعل، أنت ماذا فعلت مع سعدٍ؟ ما فعلت وسعداً؟، ما صنعت وسعداً؟

● طيب لو قال: "ما فعلت يا فتى وسعدٌ"، "ما فعلت وسعدٌ"، يصح، وتكون الواو عاطفةً، ويكون السؤال عن ماذا؟ عن فعلك أيها المخاطب، وعن فعل سعدٍ، يعني أنت فعلت فعلاً أسألك عنه، وسعد فعل فعلاً أسألك عنه، ماذا فعلت، "ماذا فعلت وسعدٌ" يعني: ماذا فعلت؟ وماذا فعل سعدٌ؟

● فلهذا لو قلت له: "ما فعلت وسعداً؟"، فسيكون الجواب عن فعلك أنت، تقول مثلاً: زرتة، لكن لو قلت لك: "ما فعلت وسعدٌ"، حينئذٍ لابد أن تخبرني عن فعلك وفعله، فتقول: زرتة وزارني، أو زرتة ولم يزرنني، لابد أن تخبر؛ لأنني سألتك عن الأمرين، دقة المعنى فقط حركةٌ، سعداً سعدٌ تغير المعنى.

● "نمت" اذكر شيئاً كان موجوداً وأنت تفعل هذا الفعل؟ "نمت والبعوض"، "نمت والبرد"، "نمت والوسادة".

● قال الشاعر:

إذا كانت الهيجاء وانشقت العصا فحسبك والضحاك سيفٌ مهنّد

● "إذا كانت الهيجاء" يعني: الحرب. "وانشقت العصا" يعني: اختلفت كلمة الناس وتبلبلت وتفرقوا. "فحسبك" يعني: يكفيك، "حسبٌ" هذا اسمٌ، والكاف مضافٌ إليه، والمضاف إليه حكمه الجر، فقالوا: "فحسبك و" معية، "والضحاك" فنصب على أنه مفعولٌ معه، على معنى: فحسبك مع الضحاك سيفٌ مهنّد.

- لو جعل الواو عاطفةً، لكان يقول ماذا؟ "فحسبك والضَّحَاكُ سيفٌ مَهْنَدٌ"، لكن هنا أراد أن يجعل الحسب لمن؟ للمخاطب، جعل الحسب للمخاطب، وجعل الضَّحَاكُ تابعاً، جعله تابعاً له.
- هل ورد المفعول معه في القرآن الكريم؟
- في الآية في سورة يونس، يقول تعالى: ﴿فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً﴾^(٣٤) الآية، هذه الأظهر فيها أن "شُرَكَاءَكُمْ" مفعولٌ معه.
- لماذا لا تكون الواو عاطفةً؟ فتكون "شركاءكم" معطوفةً على "أمركم". "أجمعوا أمركم"، "أجمع" فعلٌ، والواو فاعلٌ، "أجمعوا" و"أمركم" مفعولٌ به، "أجمعوا أمركم وشركاءكم"، عطفٌ على المفعول به ونصب. نقول: لا، الأفضل أن تكون الواو للمعية، لماذا؟ لأن المعروف في اللغة: أن الأمر يُستعمل معه الفعل "أجمع"، تقول: "أجمع محمدٌ أمره"، والأمر تقول: "أجمع أمرك"، وأما الأشياء المحسوسة، مثل الناس؟ فإذا أردت أن جمعه فإنك تستعمل معه الفعل الثلاثي "جمع"، تقول: "جمع الرجلُ الناسَ" ما تقول: "أجمع الرجلُ الناسَ"، يعني في الأشياء المعنوية نستعمل "أجمع"، وفي الأشياء الحسية نستعمل "جمع"، فقال: ﴿فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ﴾ نقول: مفعولٌ به، ﴿وَشُرَكَاءَكُمْ﴾ نقول: مفعولٌ معه.
- وقيل أيضاً في آيةٍ أخرى، وهو قوله تعالى: ﴿يَا جِبَالُ أَوِثِّيْ مَعَهُ وَالطَّيْرُ﴾^(٣٥)، يعني مع الطير، لكن الأظهر أن الطير هنا معطوفةٌ على الجبال، ومن أحكام النداء أن مثل ذلك يُنصب.

وصلى الله على نبيينا محمد، وعلى آله وأصحابه وأتباعه، وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين.



(٣٤) سورة يونس: الآية 71.

(٣٥) سورة سبأ: الآية 10.